جمهورية العراق
جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
قسم الدراسات القرآنية والفقه/ الشريعة والعلوم الإسلامية

هدر الطاقات وتوظيفها في القرآن الكريم دراسة تفسيرية

رسالة مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء وهي جزء من متطلبات نيل درجة

الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية

كُتبت بواسطة

الطالب:عدي حسين أميش

بإشـــــراف

الأستاذ الدكتورحميد جاسم عبود الغرابي

١٤٤٣هـ ٢٠٢٢/١م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾

صدق الله العلي العظيم

(الأسراء:٢٦-٢٧)

ترشيح الرسالة للطبع

نظرًا لإنجاز فصول ومباحث الرسالة الموسومة بـــ (هدر الطاقات وتوظيفها في القرآن الكريم دراسة تفسيرية) لطالب الماجستير(عدي حسين اميش) فأني ارشحها للطبع .

التوقيع:

المشرف : ا.م.د حميد حاكم عبود

مكان العمل: جامعة ديالى كلية العلوم الإسلامية

التاريخ: ٤ / ١ / ٢٠٢٢

إقرار المشرف

أشهد أن الرسالة الموسومة بـ (هدر الطاقات وتوظيفها في القرآن الكريم دراسة تفسيرية) التي قدمها الطالب (عدي حسين اميش) قد تم إعدادها تحت إشرافي في جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية .

التوقيع:

المرتبة العلمية : استاذ مساعد دكتور

الإسم: حميد جاسم عيود

مكان العمل: جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

التاريخ: ١١ / ٤ / ٢٠٢٢

بناءً على توصية المشرف أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

الاسم: ا.م.د محمد ناظم محمد الجنابي

التاريخ: ١١ / ٤ / ٢٠٢٢

شهادة الخبير اللغوي

اطلعت على رسالة الطالب/ـــه ( ) الموسومة

بـ (**اهدار الطاقات في المنظور القرآني دراسة تفسيرية**)

وقومتها لغوياً واجد انها صالحة للمناقشة .

التوقيع:

المرتبة العلمية : أ.م.د.

الاسم : حازم فاضل محمد

مكان العمل : جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية
قسم اللغة العربية

التأريخ: ٣/١١/٢٠٢١م

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أننّا اطّلعنا على الرسالة الموسومة بـ(هدر الطاقات وتوظيفها في القرآن الكريم دراسة تفسيرية) التي تقدّم بها طالب الماجستير (عدي حسين أميش)، وناقشناه في محتوياتها، وفيما له علاقة بها، ووجدنا أنّها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في(الدراسات القرآنية والفقه) بتقدير (جيد).

التوقيع :

اللقب والاسم: أ.د حكمت عبيد الخفاجي

رئيس اللجنة

التاريخ: ١٦ / ١ / ٢٠٢٢

التوقيع :

اللقب والاسم : أ.د محمد حسين عبود

عضواً

التاريخ : ١٦ / ١ / ٢٠٢٢

التوقيع :

اللقب والاسم :أ.د.م حميد جاسم عبود

عضواً ومشرفاً

التاريخ : ١٦ / ١ / ٢٠٢٢

التوقيع :

اللقب والاسم:أ.د.م نور مهدي كاظم

عضواً

التاريخ : ١٦ / ١ / ٢٠٢٢

تمت بمصادقة مجلس كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء على قرار اللجنة

التوقيع:

عميد كلية العلوم الإسلامية

التاريخ:2022/1/17

الاهداء

إلى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد(صلى الله عليه واله وسلم)

إلى شمس الحقيقة بقية الله الأعظم من عترة أهل البيت(عليهم السلام)

وإلى علمائنا الكرام الطاهرين وطلبة العلم.

إلى أمي العزيزة التي علمتني العطاء وغمرتني من كرمها وحنانها كثيراً.

وإلى أبي الذي رحل من عالمي

وإلى كل من ساعدني وساندني وأرشدني ولو بجزء يسير من المعلومة.

إلى رفيقة الدرب وأم أطفالي(منقذ ومؤمل)

وجميع أخواني وأخواتي...أهدي هذا الجهد المتواضع.

الباحث

شكر وعرفان

بعد شكر الله عز وجل الذي منّ عليّ ولايزال يمنّ بنعمه التي لاتُعد ولاتُحصى وبعد شكر أئمتي وسادتي المعصومين(عليهم السلام) الذين كانت لأياديهم الكريمة ونفحاتهم المباركة والأثر الكبير عليّ في كتابة هذا البحث وفي إتمامه على هذه الشاكلة.

أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان لفضيلة الأستاذ الدكتور حميد جاسم الغرابي الذي واكبني في مسيرتي البحثية هذه، وقد أتحفني بإرشاداته القيمة وتصويباته العلمية وملاحظاته الفنية التي جعلت من البحث أكثر رصانه وأجمل اسلوباً.

كما أتقدم بالثناء والعرفان لعمادة كلية العلوم الإسلامية.

وأتقدم بالشكر والتقدير إلى رئيس قسم الدراسات العليا وإلى جميع أساتذتي في قسم الدراسات القرآنية والفقه الذين كرسوا وقتهم وجهدهم من أجل إرتقاء الطلبة، ودعمهم في مسيرتهم البحثية هذه.

وأتقدم بالشكر الجزيل والإمتنان لكل من مدّ لي يد العون والمساعدة من قريب أو من بعيد من الاساتذة أو الفضلاء الموقرين وبالأخص سماحه الشيخ فاضل الصفار، وأتقدم بالشكر الجزيل والإمتنان إلى الأستاذ الدكتور موفق مجيد.

وأتقدم بالشكر الجزيل والإمتنان إلى الأستاذ الدكتور زين العابدين علي.

وأتقدم بالشكر الجزيل والإمتنان إلى الأستاذ الدكتور شاكر عطية.

والله ولي التوفيق.

الباحث

الخلاصة

يُعد موضوع الطاقة بشتى أنواعها ومصاديقها من الموضوعات الاساسية في الحياة، وقد اولتها البحوث العلمية والإنسانية اهتماماً خاصاً، لغرض التوصل إلى أفضل الطرق والاساليب وإلى امكانيه معرفتها ومعرفة مصادرها، لاستثمارتها الاستثمار الأفضل في الاستفادة منها، ولايقل أهمية عنها، فالقرآن الكريم خّصه تعالى للإنسانية كافة يهديها للتي هي أقوم وفيه تبيان لكل شي، عن سائر البحوث والدراسات العلمية على مرّ التاريخ البشري في التأكيد على بيان أهمية الطاقة وأثرها على الحياة البشرية المادية والمعنوية، لإن من بين مصادرها ما يرتبط بتنمية القدرات العقلية والنفسية وقد أشار في بعض نصوصه إلى الآثار السلبية لعدم استثمار الطاقات واستغلالها وهو ما نعبر عنه في رسالتنا هذه تحت عنوان (هدر الطاقات وتوظيفها في القرآن الكريم دراسة تفسيرية) إذ نسلط الضوء من خلال الاستعانه بتفسيرها على امكانيه توظيف هذه الطاقات التي وجدناها في جمله ماسخره لنا تعالى، كالطاقات الكونية والطبيعية والبشرية، وما يرتبط بها من موضوعات خاصه، ترتبط بالطاقات الروحية كبعض العبادات الواجبة كالصلاة والصوم والزكاة ونحوها، ولذا تطلب الامر التعريف بماهيه الطاقة وبيان أنواعها ومصاديقها ومواردها وما يتعلق بها من مواقيت خاصه ومن ثم بيان المنهج القرآني في توظيف الطاقة البشرية وأثرها إهدارها في حياة الإنسان ومسيرته التكاملية وقد تبين من خلال ذلك هناك نوعين من الآثار، إيجابية وسلبية، فالاولى عند استثمارها واستغلالها الأفضل والثاني بعكس ذلك.

فهرست المحتويات

الموضـــــــوع	الصفحة
الآية القرآنية	أ
الإهداء	ب
شكر وعرفان	ت
الخلاصة	ث
فهرست المحتويات	ج– ذ
المقدمة	٢_٥
التمهيد: الإطار التمهيدي للرسالة	٧_١٦
المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان	٧–١٠
المطلب الأول: الهدر في اللغة والاصطلاح	٧_٨
المطلب الثاني: الطاقة في اللغة والاصطلاح	٩_١٠
المبحث الثاني: مفهوم الطاقة في القرآن الكريم ودلالاتها عند المفسرين	١١_١٢
المبحث الثالث: أنواع الطاقات في القرآن الكريم	١٣–١٦
المطلب الأول: الطاقات الكونية في القرآن الكريم	١٣_ ١٤
المطلب الثاني: الطاقات البشرية في القرآن الكريم	١٥_ ١٦
الفصل الأول **الطاقات الكونية وسبل استثمارها**	١٨–٥٦
المبحث الأول: الطاقة الشمسية في القرآن الكريم	١٨–٢٩
المطلب الأول: منافع الشمس في القرآن الكريم واثرها في الحياة	١٨_٢١
المطلب الثاني: أسرار تسخير الشمس في القرآن الكريم	٢٢_٢٣
المطلب الثالث: صور إهدار الطاقة الشمسية في القرآن الكريم	٢٤_ ٢٥

الموضـــــــوع	الصفحة
المطلب الرابع: الاستفادة من الشمس في توليد الطاقة وعدم إهدارها	٢٥ _ ٢٦
المطلب الخامس: الآيات الدالة على الطاقة الشمسية وبعدها التفسيري	٢٦ _ ٢٩
المبحث الثاني: الطاقة الرياحية في القرآن الكريم	٣٠-٤٢
المطلب الأول: أصل ومنشأ وأشكال الرياح على سطح الكرة الأرضيه	٣٠_ ٣١
المطلب الثاني: أنواع الريح والرياح في القرآن الكريم	٣١ _ ٣٤
المطلب الثالث: مصادر الرياح	٣٤
المطلب الرابع: منافع الرياح في القرآن والروايات	٣٤ _ ٣٧
المطلب الخامس: صور الاستثمار والتوظيف الأمثل للرياح في القرآن الكريم	٣٨_ ٣٩
المطلب السادس: الآيات القرآنية الدالة على الطاقة الرياحية وبعدها التفسيري	٣٩_ ٤٢
المبحث الثالث: الطاقة المائية في القرآن الكريم	٤٣-٥٦
المطلب الأول: أصل ومنشأ الماء	٤٣ _ ٤٤
المطلب الثاني: مصادر الماء وإنواعه في القرآن الكريم	٤٤_ ٤٦
المطلب الثالث: أهمية الماء في القرآن الكريم	٤٧ -٤٩
المطلب الرابع: دلالات الماء في القرآن الكريم بين النعيم والعقاب	٤٩ -٥١
المطلب الخامس: العوامل التي تؤدي إلى إهدار الطاقة المائية	٥٢-٥٣
المطلب السادس: الآيات القرآنية الدالة على الطاقة المائية وبعدها التفسيري	٥٣ _ ٥٦
الفصل الثاني **الطاقة البشرية في القرآن الكريم والسنة النبوية بين الإيجاب والسلب وسبل معالجتها**	٥٨-٦٧
المبحث الأول: موارد الطاقة البشرية في القرآن الكريم والسنه النبوية	٥٨-٦٠
المطلب الأول: موارد مفردة الطاقة في القرآن الكريم والسنه النبوية	٥٨ -٦٠

الموضـــــــوع	الصفحة
المطلب الثاني: أرتباط التكاليف الشرعية بالطاقة البشرية	٦١ _ ٦٢
المطلب الثالث: الأساليب القرآنية في تنمية الطاقة البشرية	٦٢– ٦٧
المبحث الثاني: مصادر الطاقة الإيجابية في القرآن الكريم والسنة النبوية	٦٨–٧٥
المطلب الأول: مفهوم الطاقة الإيجابية	٦٨
المطلب الثاني: مصادر الطاقة الإيجابية في القرآن الكريم	٦٩_٧٢
المطلب الثالث: حقيقة النفس ومعانيها في القرآن الكريم	٧٢_ ٧٥
المبحث الثالث: الطاقة السلبية ومعالجتها في القرآن الكريم والسنة النبوية	٧٦–٨٩
المطلب الأول: مفهوم الطاقة السلبية ومصادرها	٧٦
المطلب الثاني: معالجة القرآن الكريم السنه النبوية للطاقات السلبية	٨٣_٨٩
الفصل الثالث **التوقيت القرآني لمصادرالطاقةالإيجابية في القرآن الكريم والسنة النبوية**	**٩١–١٣٠**
المبحث الأول: التوقيت القرآني للصلاة في القرآن الكريم والسنة النبوية	٩١–١٠٠
المطلب الأول: أهمية الصلاة واثرها على الفرد والمجتمع	٩١_٩٣
المطلب الثاني: حكم الصلاة على سائر الأنبياء والامم	٩٣
المطلب الثالث: التوقيت القرآني لصلاة الليل	٩٤ –٩٥
المطلب الرابع: التوقيت القرآني لصلاة الفجر في القرآن الكريم	٩٦_٩٧
المطلب الخامس: التوقيت القرآني لصلاة الجمعة في القرآن الكريم	٩٧–٩٨
المطلب السادس: الصلاة ودلالاتها القرآنية عند المفسرين ودوره في بث الطاقة وعدم إهدارها	٩٨_١٠١
المبحث الثاني: التوقيت القرآني للصوم في القرآن الكريم والسنة النبوية	١٠١–١٠٩
المطلب الأول: أهمية الصوم وآثاره على النفس في القرآن الكريم ودورة في استنهاض الطاقات	١٠١

الموضـــــــوع	الصفحة
المطلب الثاني: مراتب الصوم	١٠٢
المطلب الثالث : الخصائص والدلالات الإيجابية لشهر رمضان المبارك في القرآن الكريم	١٠٣_١٠٥
المطلب الرابع: الخصائص والدلالات الإيجابية لشهر رمضان المبارك في خطبة النبي (صلى الله عليه واله وسلم)	١٠٥_١٠٧
المطلب الخامس: الصوم ودلالاته القرآنية عند المفسرين	١٠٨-١٠٩
المبحث الثالث: التوقيت القرآني للحج في القرآن الكريم والسنة النبوية	١١٠_١٢٠
المطلب الأول: أنواع الحج وأفعاله في الشريعه الإسلامية	١١٠_١١١
المطلب الثاني: الحكمه الإلهية من مشروعية الحج	١١١ -١١٢
المطلب الثالث: الاثار الروحية للحج في القرآن الكريم	١١٣-١١٥
المطلب الرابع: دلالات مناسك الحج في القرآن الكريم وروايات أهل البيت(عليهم السلام)	١١٥- ١١٨
المطلب الخامس: الحج ودلالاته القرآنية عند المفسرين	١١٩-١٢٠
المبحث الرابع: الالزام القراني للزكاة في القرآن الكريم والسنة النبوية	١٢١-١٣٠
المطلب الأول: الزكاة في اللغة والاصطلاح	١٢١
المطلب الثاني: الحكمة الإلهية من تشريع الزكاة	١٢٢ _١٢٣
المطلب الثالث: فضل الزكاة في روايات أهل البيت (عليهم السلام)	١٢٣ _ ١٢٤
المطلب الرابع: الاثار الروحية للزكاة في القرآن الكريم	١٢٤_١٢٥
المطلب الخامس: الاثار الاجتماعية للزكاة في القرآن الكريم	١٢٦ _ ١٢٨
المطلب السادس: الزكاة ودلالاتها التفسرية عند المفسرين	١٢٨ _ ١٣٠
الفصل الرابع **المنهج القرآني لتوظيف الطاقات البشرية وأسباب إهدارها**	
المبحث الأول: الطاقة العقلية في القرآن الكريم	١٣٢-١٤٨

الموضـــــــوع	الصفحة
المطلب الأول: العقل في اللغة والاصطلاح	١٣٢
المطلب الثاني: أنواع العقول	١٣٣
المطلب الثالث: مكانة العقل في القرآن الكريم والسنة النبوية	١٣٣_١٣٦
المطلب الرابع: وظيفة العقل الإيجابية في القرآن الكريم	١٣٧_ ١٣٨
المطلب الخامس: أساليب الحوار العقلي الإيجابي للأنبياء مع أقوامهم في القرآن الكريم	١٣٩-١٤٢
المطلب السادس: الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى إهدار الطاقة العقلية	١٤٣_١٤٦
المطلب السابع: العقل ودلالاته القرآنية عند المفسرين	١٤٦-١٤٨
المبحث الثاني: الطاقة الروحية في القرآن الكريم	١٤٩-١٥٩
المطلب الأول: مفهوم الطاقة الروحية	١٤٩
المطلب الثاني: مصادر الطاقة الروحية في القرآن الكريم والسنة النبوية	١٥٠_١٥٣
المطلب الثالث: الإعداد الروحي عند الأنبياء والأوصياء في القرآن الكريم	١٥٣-١٥٧
المطلب الرابع: الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى إهدار الطاقة الروحية	١٥٧
المبحث الثالث: الطاقة الجسدية في القرآن الكريم	١٦٠
المطلب الأول: الجسد في اللغة والاصطلاح	١٦٠
المطلب الثاني: الفرق بين الجسد والجسم	١٦٢
المطلب الثالث: توظيف الطاقة الجسدية عند الأنبياء والأوصياء	١٦٢_١٦٨
المطلب الرابع: الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى إهدار الطاقة الجسدية	١٦٩-١٧١
النتائج والتوصيات	١٧٣_١٧٤
المصادر والمراجع	١٧٦_١٨٨
الخلاصة باللغة الانكليزية	A

المقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــــدمـــــة

الحمـد لله الـذي لايبلـغ مدحتـه القـائلون، ولايُحصـى نعمـاءه العـادّون، ولايـودى حقّـه المجتهـدون. والصـلاة والسـلام علـى أشـرف بريّتـه، وأفضـل خليقتـه محمـد المصـطفى والـه الأتقياء(عليهم السلام) آناء الليل وأطراف النهار.

أمّا بعد:

لاشك إن موضـوع الطاقـة كـان ولايـزال قيـد البحـث والدراسـة مـن قبـل جميـع البـاحثين والمفكرين وجميـع العلمـاء، منذ إن علم الإنسان إن مصير حياته مرتبط بامكانيه معرفه الطاقة وامكانيه استثمارها في حل جميع مشكاله الحياتيه، فاهتم بعلم الطاقة وباقي العلوم الأخرى التي تمكنه من التعرف على مكامن الطاقة والاستفادة منها هذا من جانب

ومن جانب اخر إنّنا وجدنا ان القرآن الكريم لم يمهل هذا الجانب الحيوي في حياة الإنسان، بل اهتم به اهتماماً كبيراً من خلال التأكيد على أهمية مصادر الطاقة وبيان طرق الاستفادة منها، وحذّر من إهدارها، ولكن هذا يحتاج إلى بذل جهد من قبل الباحثين في مثل هذه الموضوعات الخاصة بالجانب التنموي الكبير فجاءت رسالتنا، تحمل عنوان (هدر الطاقات وتوظيفها في القرآن الكريم دراسة تفسيرية) لتمثل بادرة أولى في البحث عن هذا الموضوع الشائك الذي شغل اهتمام وعقول البشرية، ولكي يساهم في فتح المجالات للدراسات القرآنية، وذلك من خلال ما ورد عنها في التفاسير الإسلامية والنصوص القرآنية.

أهمية الموضوع:

تبـرز أهميـة الموضـوع مـن خـلال إمكانيـة بيـان الطـرق المثـالى فـي توظيـف الطاقـات الموجبة لاجتناب هدرها، وذلك من خلال ما ورد عنها في النصوص القرآنية وألمحت إليها البيانات التفسرية ومن ثم العمل على إيجاد أليه حديثة في تطبيقتها والاستفادة منها، وذلك لدورها وأثرها في الحياة المادية والمعنوية، للإنسان وهو في طريقه إلى بلوغ الكمال المطلوب منـه، لإسيما مـع وجود من يتلو القرآن دون إن يلتفت إلـى هذه الكنوز المعرفيه والاسرار الربانية فيه هذا أولاً.

وثانياً: إنّ هناك من حاول طرح موضوع(هدر الطاقات وتوظيفها) لكن آثار جدلاً معرفياً بين مؤيد ومخالف، ولذلك تطلب الإشارة إلى هذه النظريات ودراستها وتحليها وامكانيه قبول بعضها وتطويرها أو ردها وعدم قبولها عند مخالفتها بصريح النص القرآني والروائي.

عوامل أختار الموضوع:

أولاً: حيويه الموضوع لارتباطه بالجانب التنموي ومقارنته بالنظريات في التنميه البشرية.

ثانياً: للطاقة آثار ماديه ومعنوية ترتبط بحياة الإنسان ومصيرة.

ثالثاً: رغبه الطالب في البحث عن الطاقات لتعرف عن طرق توظيفها واجتناب هدرها لما لها من آثار إيجابية وسلبية.

فرضيات البحث:

الفرضيه الاساسيه

لاشك أنّ هناك طاقات كامنه في عالم الوجود الامكاني، يمكن البحث عنها والتعرف عليها،لإسيما وإن القرآن الكريم أشار في العديد من نصوصه الشريفه، ولذا طلب من الباحث عرض هذه النصوص وبيانها من خلال ما ورد عنها في تفاسير المسلمين ومن ثّم التعرف على مصادرها وانواعها وامكانيه توظيفها واستثمارها الأمثل واجتناب هدرها لإتقاء اثارها السلبية كما مبنياً ذلك ومشار اليه تصريحاً وتلويحاً في النصوص القرآنية ، وهذا ما ستتشكل به فصول الرساله.

الفرضيه الفرعية

الأولى: إنّ المقصود من الطاقة في القرآن الكريم هي القوة والقدرة على الفعل والتي تؤثر في جسم الإنسان توجب فيه الحركة، وهذا ما يستضح من خلال عرصنا لها في التمهيد، وإن من بين الطاقات هي الطاقات الكونية التي أشار اليه القرآن الكريم المتمثله بالطاقة الشمسية والرياحية والمائية، وهذا ما سيأتي بيانه في الفصل الأول.

الثانيـة: كمـا إن القرآن الكـريم بـين إن مـن أنـواع الطاقـات هـي الطاقـات البشـرية المتمثلـة بالطاقات الروحية والجسدية والعقلية، حيث أكد عليها وبين أهميتها وحذّر من سوء هدرها وعدم الاستفادة منها، وهذا ما يتكفل به الفصل الثاني.

ثالثاً: إنّ من سبل استثمار الطاقة الإيجابية وما يرتبط بيان توقيتاتها، وأهميتها في عملية الاستثمار الأمثل وتنمية الطاقات الإيجابية لدى الإنسان وهذا ما أشار اليه القرآن الكريم من خلال ربط الوقت وأهميتة بالنسبه لبعض الفروض العبادية كالصلاة والصوم والحج والزكاة ونحوها وهذا ما سيتكفل به الفصل الثالث.

رابعاً: لم يقتصر القرآن الكريم على عرض أنواع الطاقات ومصادرها دون إن يبين لنا المنهج الأمثل في توظيف هذه الطاقات وسبل استثمارها في الدفاع عن الدين العقيدة وحل المشاكل الحياتيه التي توا جه الإنسان وهذا ما يتكفل به الفصل الرابع.

منهج البحث:

لقد اعتمد الباحث في دراسة الموضوع على المنهج الاستقرائي والوصفي تارة والتحليلي تارة أخرى، وذلك من خلال استقراء النصوص القرآنية المرتبطه بموضوع البحث، ومن ثم العمل على عرضها وتبويبها ووصفها ما أمكن منها أو تحليله وفق ما جاء عنها في التفاسير الإسلامية القديمة والمعاصرة.

خطة البحث:

تضمنت خطه البحث تقسيمه إلى مقدمه وتمهيد، وأربعة فصول وخاتمه، إما المقدمه، فقد أشرنا فيها إلى أهم المسائل الضرورية التي ينبغي على الباحث التعريف بها قبل الخوض في موضوع، وهي كما تقدم انفاً،

وأما الفصل الأول: فبحث فيه الطاقات االكونية وسبل استثمارها، فلذا قسمته على ثلاثة مباحث، ففي المبحث الأول: تناولت الطاقة الشمسية في القرآن الكريم، وفي المبحث الثاني: الطاقة الرياحية في القرآن الكريم، وفي المبحث الثالث: الطاقة المائية في القرآن الكريم.

وأما الفصل الثاني: فقد تناولت فيه الطاقة البشرية في القرآن الكريم والسنة النبوية بين الإيجاب والسلب وسبل معالجتها، جاء عبر ثلاثة مباحث، ففي المبحث الأول: موارد الطاقة البشرية في القرآن الكريم والسنة النبوية، وفي المبحث الثاني: مصادر الطاقة الإيجابية في القرآن الكريم والسنة النبوية، وفي المبحث الثالث: الطاقة السلبية ومعالجتها في القرآن الكريم والسنة النبوية.

وأما الفصل الثالث: فقد عنى بدراسة التوقيت القرآني لمصادر الطاقة الإيجابية في القرآن الكريم والسنة النبوية ، وتمت دراسة هذا الفصل عبر أربعة مباحث، ففي المبحث الأول: التوقيت القرآني للصلاة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وفي المبحث الثاني: التوقيت القرآني للصوم في القرآن الكريم والسنة النبوية، والمبحث الثالث: التوقيت القرآني للحج في القرآن الكريم والسنة النبوية، والمبحث الرابع: الإلزام القرآني للزكاة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

وأما الفصل الرابع: الذي اسميناه المنهج القرآني لتوظيف الطاقات البشرية وإسباب إهدارها، وفيه ثلاثة مباحث، ففي المبحث الأول: الطاقة العقلية في القرآن الكريم، والمبحث الثاني: الطاقة الروحية في القرآن الكريم، والمبحث الثالث: الطاقة الجسدية في القرآن الكريم. وفي الخاتمة توصل الباحث إلى أهم النتائج التي وقف عليها البحث، وأهم التوصيات التي يرى من اللازم الإيصاء بها، ولا أدّعي الكمال فيما كتبت فهذا لاينبغي لمثلي فإنّه لأهله فقط، ولكنّي أرجو وآمل أن أكون وفقت فيما كتبت، وسُددت فيما توصلت إليه من نتائج فإن كنت كذلك فله الشكر وله المنّة، وإنً أخفقت في بعض ما عرضت فهذا طبيعي من مثلي وستكون كلمة الفصل في تحديد ذلك للجنة المناقشة الموقرة فإنّ لارائها ومقترحاتها الأثر الكبير في إكمال نقصه وسدّ ثغراته. والحمد لله أولاّ وآخراً.

الباحث

التمهـــيد

التمهيـــد

الإطار التمهيدي للرسالة

المبحث الأول

مفـــردات العنـــــوان

المطلب الأول

الهدر في اللغة والاصطلاح

أولاً: الهدر في اللغة

قال ابن فارس(ت:٣٩٥هـ): "الهاءُ والدّالُ والراءُ يدل على سقوط شيء وإسقاطه، وهدر السلطان دم فلانٍ هدراً: أباحه"(١). فيما ذهب الرازي(ت:٦٦٦هـ): إلى إن المقصود بالهدر: "هدر دمه، بطل، وأهدره السلطان أي أبطله وأباحه، ذهب دمه هدراً، أي: باطلاً لَيْسَ فِيهِ قَوَدٌ وَلَاعَقْلٌ"(٢). وعرفه ابن منظور(ت:٧١١هـ): قائلاً إن "الهدر ما يبطل من دمٍ وغيره وأهدره السلطان: ابطله وأَباحه وذهب دم فلانٍ هدراً، أَي بَاطِلًا لَيْسَ فِيهِ قَوَدٌ وَلَاعَقْلٌ"(٣). بينما يرى أحمد مختار(ت:١٤٢٤هـ): بإنّ الهدر"هدَر فلانٌ الدَّمَ: أبطله، هدَرا الأموالَ: أضاعَهَا وفقدها وهدر طاقَتَهُ، أضاعها"(٤). وأما محمد رواس فقال: الهدر: بفتح الهاء وسكون الدال وفتحها، مصدر، إن للهدر عدة معانٍ منها: الباطل، الساقط، وأهدر دمة: ابطل حرمته(٥).

تبينّ أنّ المعنى اللغوي عند معظم اللغويين لمفهوم الهدر، له عدة معانٍ منها، يدل على سقوط الشي، هدر الدم فلان أباحه، وهدر الدم فلان ابطله، وهدر المال أضاعه وأفقده، وهدر طاقته أضاعها أو أفقدها، وهدر الأموال أضاعها وفقدها، والذي يرتبط بالبحث هو

---

(١) معجم مقايس اللغة: ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني، تحقيق: عبد السلام هارون، ط١، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٣٩/٦.

(٢) مختار الصحاح: الرازي زين العابدين أبو عبد الله محمد بن أبي عبد القادر الحنفي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط، ٥، المكتبة العصرية الدار النمودجية، بيروت، لبنان، ٣٢٥/١.

(٣) لسان العرب: ابن منظور محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين الرويفعي الافريقي، ط، ٣، دار صادر، بيروت، لبنان، ٢٥٧/٥.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، ط، ١، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ٢٣٣٢/٣.

(٥) ينظر: معجم لغة الفقهاء: محمد رواس،حامد صادق قنيبي، ط، ٢، دار النفاس للطباعه والنشر، بيروت، لبنان، ٤٩٣/١.

المعنى الخاص بضياع الطاقة أو فقدها وعدم استثمارها وإهدارها بشكل سلبي مما يؤدي إلى مخالفة القانون الإلهي وفطرة الإنسان في توجية الطاقة ايجابياً.

ثانياً: الهدر في الاصطلاح

بحسب تتبع الباحث بإنه لم يقف على تعريف اصطلاحي للهدر إذ عرفه الدكتور عبد القادر عودة (ت:١٣٧٣هـ): بإنّ الهدر: هو الأباحة ويقع على نفس الشخص أو على عرضه أو على ماله [١]. إما صاحب الموسوعة الفقهية فقال إن هدر النفس: "هي التي لا قود فيها ولا ديه ولا كفاره "[٢]. ويرى الحجازي إن هدر الطاقات: بوصفة واحد من أشد اثاره على بناء المجتمع ونمائه وعلى صحة الإنسان وعافيته النفسية وعلى الأمن الاجتماعي والحصانة المجتمعية[٣]. ومما يبدو إنّ الهدر: هو فعل مضاد للتنمية البشرية أو مجموعة، من السياسات التي تقود نقاضها وتخطيطاتها، الواعية وغير الواعية إلى ضياع الطاقة البشرية وإهدرها أو عدم توفير الشروط لها للعمل حسب كفاءاتها.

ويفهم من التعريفات اعلاه، أن فيها نوع من الاختلاف وسبب الاختلاف يعود إلى تعدد ألوان الهدر؛ لإنّ للهدر ألوان متعددة منها، هدر النفس، هدر العقل، هدر الإنسان، هدر الوقت، هدر المال، هدر الطاقة حيث استخدمت في الجانب السلبي، والإهدار أعم من مفهوم الإسراف والتبذير؛ لأنّ الإسراف: صرف الشيء فيما ينبغي زائدًا على ما ينبغي وأما التبذير فإنه صرف الشي، فيما لا ينبغي، اذا قلنا الإهدار بمعنى الإباحة لا الإباحة في نظر الأصولي الخالية من الترك والالزام.

---

(١) ينظر: التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي: عبد القادر عودة، ط، ٢، دار الكاتب العربي بيروت، لبنان،٥٢٩/١.

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط،٣،الكويت ،١٩٦/٤٢.

(٣) ينظر: الإنسان المهدور دراسه تحليلية نفسية اجتماعية: الحجازي، ٢١١/١.

المطلب الثاني

الطاقة في اللغة والاصطلاح

أولاً: الطاقة في اللغة

إشارت المصادر اللغوية إلى أن الجذر اللغوي لكلمة الطاقة مشتقة من (الطوق) .

ولذا عرُفها الفراهيدي(ت:١٧٠هـ): قائلاً "الطَّوْق: حبل يجعل في العنق، وكل شيء استدار فهو طَوْقٌ كطَوقِ الرحى، الذي يدير القطب ونحو ذلك وطائقُ كل شيء ما استدار به من جبل وأكمة، ويجمع على أطواقٍ والطَّوْقُ مصدر من الطّاقةِ"[١] . وأما أبوهلال العسكري (ت:٣٩٥هـ) يرى إنّ الطاقة: "غاية مقدار القادر، على استفراغ في المقدور، ويقال هذا طاقتي، أي قدر أمكاني" [٢]. بينما يرى الفيومي (ت:٧٧٠هـ) أن الطاقة بمعنى القدرة:" وَأَطَقْتُ الشَّيْءَ إطَاقَةً قَدَرْتُ عَلَيْهِ فَأَنَا مُطِيقٌ وَالِاسْمُ الطَّاقَةُ، مِثْلُ الطَّاعَةِ مِنْ أَطَاعَ"[٣]. فيما يرى أحمد مختار(ت: ١٤٢٤هـ): إنّ الطاقة " نشاط أو قدرة، على إحداث فعل جسمي أو ذهني" [٤].

من هنا تبينّ أنّ المعنى اللغوي عند معظم اللغويين لمفهوم الطاقة، مأخوذ من الطوق والطوق: الشي الذي يجعل في العنق، جاءت بمعنى القدرة على الشي، أو النشاط على إحداث فعل، فالفعل يكون نشاطاً جسمياً ونشاطاً عقلياً، الذي يهم الباحث من التعريفات هو ما أشار اليه أحمد مختار؛ لإنّ الله تعالى حبا الإنسان بملكات وقدرات عظيمة وحرص على عدم إهدارها وضياعها.

---

(١) العين: الفراهيدي، أبو عبد الله الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تيم البصري، تحقيق: مهدي المخزومي ،إبراهيم السامرائي، ط، ٣، دار مكتبة الهلال،٥ /١٩٣.

(٢) الفروق اللغوية: العسكري أبوهلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعد يحى بن مهران ، تحقيق: محمد إبراهيم سليم ، ط: ٣، دار العلم للثقافه، القاهرة، مصر، ١/١١٠.

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: الفيومي أبو العباس، محمد بن علي الحمودي، ط، ٣،النشر: االمكتبة العلمية، بيروت، لبنان ٢/٣٨١.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصر: أحمد مختار، ٢/٣٣٦.

ثانياً: الطاقة في الاصطلاح

هناك عدة تعريفات للطاقة أهمها:

ما عرّفة المناوي(ت:١٠٣١هـ) هو أن الطاقة: " من الطوق وهو ما استقل به الفاعل، ولم يعجزه"[١]. ذهب محمد أبو زهرة(ت:١٣٩٥هـ) إلى أن الطاقة: هي غاية المجهود وأقصاه، وما يفعله الإنسان قادراً عليه ولكن في تعب وجهد ومشقة[٢]. بينما ذكر السبزواري(ت:١٤١٤هـ) إنّ الطاقة: "هي القوة والقدرة "[٣]. بينما ذهب محمد مصطفى إلى أنها "القدرة على بذل الشغل"[٤]. وممّا يبدو إن الطاقة: القوة والقدرة على الفعل.

هناك اختلاف في التعريفات اعلاه، فقالوا غاية المجهود، أو القوة والقدرة، أو القدرة على بذل الشغل، القوة المؤثرة والمحركة في الجسم البشري، ويرجع هذا الاختلاف في التعريفات إلى تنوع الموارد والمصادر.

(١) التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي عبد الرؤف، ط ،١، مطبعه بكين ،عالم الكتاب، القاهرة ، مصر، ١/ ٢٢٥.

(٢) ينظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة محمد بن أحمد بن مصطفى، ط ،١ ، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ١٠٩٠/٢ .

(٣) مواهب الرحمن في تفسير القران : السبزواري عبد الأعلى، ط، ٥، النشر: مكتب السبزواري، ١٥١/٤.

(٤) الطاقه، مصادرها، أنواعها، استخدمها: محمد مصطفى واخرون، ١٢/١.

المبحث الثاني

مفهوم الطاقة في القرآن الكريم ودلالاتها عند المفسرين

الطاقة في المفهوم القرآني:"هي الإطاقة، أو القوة والقدرة" (١) والتي يمكن تحصليها من خلال النمادج القرآنية الاتية:

١ .قال تعالى:﴿قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾(٢).

يقول الطوسي(ت:٤٦٠هـ): فلما رأوا كثرة جنود جالوت، قال الكفار منهم(لاطاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجالُوتَ) بينما قال المؤمنون منهم حينئذ، الذين عدتهم عدّة أهل بدر غير أن بعضهم أشد إيقاناً وأقوى اعتقاداً فهزمو جالوت وجنودة بقوة الإيمان(٣). بينما ذهب السبزواري(ت: ١٤١٤هـ): إلى أنّ الطاقة تعنى القوة والقدرة، "أي لاقدرة لنا على محاربة جالوت وجنودة، لكثرة عددهم وعددتهم "(٤).

ويبدو للبحث، أنّ معانٍ الطاقة في الآية هي القوة والقدرة، الذين يوقنون بلقاء الله، هم أكثر إصراراً وعزيمة من غيرهم، كم من جماعة قليلة مؤمنة صابرة، غلبت بإذن الله وأمره جماعة كثيرة كافرة باغية، فإذا تزحزح المؤمنون عن الدين، ابتغاء دنيا، أو طمعا في مهادنة عدو، فقد خسروا الدنيا والآخرة.

---

(١) التفسير الكبير: الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التميمي، ط، ٣ النشر:دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،٧ /١٢٣.

(٢) البقرة:٢٤٩.

(٣) التبيان في تفسير القرآن: الطوسي محمد بن الحسن، تصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، ط،١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢/٢٩٥.

(٤) مواهب الرحمن في تفسير القرآن: السبزواري ،١٥٥/٤.

٢.قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾[١].

يرى الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ) في الآية عدة معانٍ ودلالات، منها "إنَّ معناه ما يثقل علينا تحمله من أنواع التكاليف والامتحان، ومنها (ما لا طاقة لنا به)لاتحملنا من العذاب عاجلاً واجلاً"[٢].

ويفهم من ذلك، إنّ الآية في سياق الدعاء ووردت فيها عدة دلالات ومعانٍ منها، لاتحملنا من التكاليف التي تشق علينا، ولاقدرة لنا على تحمل العذاب، اقتصر التشريع الإسلامي في التكاليف حتي لا يرهق كاهل الناس ويشق عليهم وذلك رحمة بهم وتخفيفاً عليهم، أما المشقة في التكاليف الشرعية، فإنها تؤدي إلى هلاك المكلف أو ضياعه.

٣. قال تعالى:﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾[٣].

ذكر الشيخ الطوسي(ت٤٦٠هـ): في تفسيره إنّ معنى يطيقون مأخوذ:"طاق يطوق طوقاً وطاقة وهي القوة، وأطاقه إطاقة ايضاً إذا قوي عليه، ويطيقونه فيه قولان: الأول: يكلفونه على مشقة فيه، وهم لا يطيقونه لصعوبته، الثاني معناه يلزمونه، وهم الذين يطيقونه"[٤]. بينما ذهب فضل الله إلى أن يطيقونه، أي يتحملونه بمشقة شديدة وجهد كبير[٥].

ويظهر من ذلك، إنّ من معانٍ ودلالات كلمه يطيقونه تدل على أنهم يكلفونه على مشقة فيه، أو يلزمونه أو يتحملونه بمشقة شديدة، لوجود طاقة كافية عند الإنسان للصيام أي أنه يستطيع أن يتحمله ولكن بصعوبة.

---

(١) البقرة:٢٨٦.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي أبو الفضل علي ابن الحسن، ط٣، النشر: دار العلوم للتحقيق والتوزيع، طهران، إيران، ٦٩١/٢.

(٣) البقرة:١٨٤.

(٤) التبيان في تفسير القرآن: الطوسي، ٢ / ١١٨ _ ١١٩.

(٥) ينظر: من وحى القرآن: فضل الله محمد حسين، ط٢، دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ،١٩/٤.

المبحث الثالث

أنواع الطاقات في القرآن الكريم

أشار القرآن الكريم إلى الطاقات الكونية والبشرية وسبل استثمارها وتوظيفها عند الأنبياء والأوصياء، ويمكن بيانها عبر المطلبين الاتين:

المطلب الأول

الطاقات الكونية في القرآن الكريم

الطاقة الكونية عبارة مصادر طبيعية دائمة وغير ناضبة ومتوفرة في الطبيعة وتنقسم إلى طاقات متجددة ، وطاقات غير متجددة، ويمكن توضيحها من خلال الاتي:

أولا: الطاقات المتجددة: هي مجموعة من الطاقات المستمدة من العوامل الطبيعية كالرياح والشمس والمياه الجارية ومن أمواج البحر أو من الطاقة الحرارية للأرض وهي طاقة نظيفة ونقية لاتسبب انبعاثات ثنائي أوكسيد الكربون(١). وبدورها تنقسم الطاقات المتجددة إلى عدة أقسام وهي:

١.**الطاقة الشمسية:** قال تعالى:﴿**وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنَ**﴾(٢). "إنّ الانتفاع بالشمس والقمر أمراً عظيم، (دائِبَيْنِ) معناه يدأبان في سيرهما وإنارتهما وتأثيرهما في إزالة الظلمة وفي إصلاح النبات والحيوان، فإنَّ الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل ولولا الشمس لما حصلت الفصول الأربعة، ولولاها لاختلت مصالح العالم" (٣). وإمَّا الطاقة الشمسية في العلم المعاصر: هي الطاقة التي يتم الحصول عليها من ضوء الشمس أما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة (٤).

---

(١) ينظر:الطاقة المتجددة من الرياح المولدة بالسرعة: أبوفيم عبد الله، ط، ١، دار الملاين، بيروت، لبنان، ١٩/١ .

(٢) إبراهيم:٣٣.

(٣) التفسير الكبير مفاتيح الغيب: الرازي،١٩/ ٩٨.

(٤) ينظر:الطاقة البديلة، مصادرها استخداماتها: سمير سعدون مصطفى، بلاد عبد الله ناصر، محمود خضر سلمان، ط:١، دار الكتب، بيروت،لبنان،١/ ٩٨.

٢.**الطاقة الرياحية:** قال تعالى:﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ﴾[١]. فالتصريف: التوجيه من جانب إلى جانب بعوامل طبيعية مختلفة، والأغلب فيها إن الأشعة النورية الواقعة على الهواء من الشمس تتبدل حرارة فيه فيعرضه اللطافة والخفة؛ لإنّ الحرارة من عواملها فلا يقدر على حمل ما يعلوه أو يجاوره من الهواء البارد الثقيل فينحدر عليه فيدفعه بشدة فيجري الهواء اللطيف، ومن منافعه تلقيح النبات ودفع الكثافات البخارية، والعفونات المتصاعدة، وسوق السحب الماطرة، ففيه حياة النبات والحيوان والإنسان[٢]. وإمّا الطاقة الرياحية في العلم المعاصر: هي الطاقة المتولدة بتأثير الرياح القوية، والتي تؤدي إلى توليد عزم مدور يقوم بتدوير شفرات المروحة مولداً حركة دورانية[٣].

٣.**الطاقة المائية:** قال تعالى:﴿أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبًّا﴾[٤].إلى أن "الصب: إراقة الماء من أعلى، وجاء هنا بمعنى هطول المطر، صبأ: تأكيد، وللإشارة إلى غزارة الماء، فالماء مصدر رئيسي للحياة، وهو على الدوام ينزل من السماء و بغزارة ليجسد لطف اللّه تعالى على خلقه، فالعيون والآبار والقنوات والأنهار قد استمدت أساس وجودها من الأمطار"(٥). وإمّا الطاقة المائية في العلم المعاصر: فيتم استثمارها من خلال تحويل الطاقة الحركية للمياه الجارية أوالساقطة إلى طاقة مكانيكية كبيرة[٦].

٤.**استعمار الأرض:** قال تعالى:﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[٧]. أنه سبحانه خلق هذا الكون وأودع فيه الثروات والخيرات والإمكانات، ثم فوض إلى الإنسان أن يستغل هذه الثروات والإمكانات بما يملك من طاقات الفكر وإمكانات العمل للاستمرار في العيش؛لإنّ للعيش شروطاً لابد للإنسان من توفيرها وتحصليها إذا وجة طاقاته نحوها،

---

(١) البقرة:١٦٤.
(٢) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي محمد حسين،ط،٢، النشر:مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١/ ٤٠٤ .
(٣) ينظر:محاظرات في الطاقة المتجددة: الفهداوي، رائد خضير سلمان، ط،١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،١/٢٣.
(٤) عبس:٢٥.
(٥) تفسير الأمثل: الشيرازي ناصر مكارم، ط، ١، النشر: مدرسة الإمام علي، إيران، قم ،١٩/٤٢٧.
(٦) ينظر: محاظرات في الطاقة المتجددة: الفهداوي،١/ ٢٣ .
(٧) هود:٦١.

هذا ما سخّره اللّه للإنسان في ما أودعه في الأرض من ثروات وفي ما أعدّه من أدوات ومكّنه فيها من قدرات[١].

ثانياً: الطاقات غير متجددة. وهي عبارة عن المصادر الناضبة، أي التي ستنتهي مع الزمن لكثرة الإستخدام وهي موجودة في الطبيعة بكميات محدودة جداً[٢].

المطلب الثاني

الطاقات البشرية في القرآن الكريم

الطاقة البشرية هي القدرة أو القوة المؤثرة والفاعلة في الجسم، وبدورها تنقسم إلى:

١. **الطاقة الروحية:** لطف إلهي يمكن الإنسان من خلال إدراك الأشياء والعلم بها [٣]. فهي من عالم الأنوار المجردة، لذا قال تعالى:﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[٤] .أو هي طاقة هائلة جداً تزداد نورانيتها وإشعاعها بزيادة إيمان العبد وقربه من ربه[٥].

٢. **الطاقة الجسمانية(الجسدية):** هي طاقة مقدرة وطبيعية موجودة في كل شخص، والكائن البشري قادر على إنتاج كميات كبيرة من خلال الطعام والنوم والشراب وهي التي تميز الإنسان عن النبات والجماد[٦].

٣. **الطاقة العقلية:** "إجراء عملية عقلية في المعلومات الحاضرة لأجل الوصول إلى المطلوب"[٧]. أو المحرك الداخلي للإنسان، أو وسائل تقوم على فكرة مفادها أن يحرر الإنسان عقله من كل العقبات التي وضعتها الحياة في طريقه[٨].

---

(١) ينظر: من وحى القرآن: فضل الله،١٢/ ٨٩.
(٢) ينظر: الطاقة مفاهيمها أنواعها مصادرها: النقرش عبد المطلب، ط، ١، دار الملاين، بيروت، لبنان، ٩/١.
(٣) ينظر: المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء: الكاشاني محمد بن المرتضى، ط،٢، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ٦ /٥.
(٤) الأسراء:٨٥.
(٥) ينظر:علم الطاقة الروحية: هند رشدى، ط، ١، دار مشارق للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،١/ ١٥ .
(٦) ينظر: قوة الطاقة البشرية والوصول إلى القمة: الفقى، إبراهيم، ط، ١، الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ٣٤/١ – ٣٥ .
(٧) منطق المظفر: المظفر محمد رضا، ط،٣ ،النشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران ،١/٢٤.
(٨) ينظر: القوى العقلية الحواس الخمسة: مايكل هاتيز، ترجمة: عبد الرحمن الطيب، ط،١، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،١ /٧٠.

هي عملية الإدراك والتفكير والتبصر لدى الإنسان، لقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(١).

(١) البقرة:٢٤٢.

الفصل الأول

الطاقات الكونية وسبل استثمارها

المبحث الأول: الطاقة الشمسية في القرآن الكريم

المبحث الثاني: الطاقة الرياحية في القرآن الكريم

المبحث الثالث: الطاقة المائية في القرآن الكريم

المبحث الأول

الطاقة الشمسية في القرآن الكريم

الطاقة الشمسية هي أفضل ما يقال عنها في قوله تعالى:﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾(١). وهذا الكوكب العظيم الذي نتعجب منه كل يوم ذكره المولى عزوجل بأنّه سراج والسراج هو المصباح الذي يستمد وقوده من الهيدروجين الذي يندمج بعضه مع بعض، بتفاعلات اندماجية ينتج عنها الضوء والحرارة، والقرآن عندما يتحدث عن الشمس يتحدث عنها كسراج مضيء يقول تبارك وتعالى:﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾(٢). ولكي يتم بيان المبحث كاملاً، فلابد للبحث من المرور بالمطالب الاتية:

المطلب الأول

منافع الشمس في القرآن الكريم واثرها في الحياة

الشمس آية من الآيات العظيمة، التي سخرها الله تعالى للبشر، وفيها من المنافع لهم ما لا يعلمه إلا الله تعالى، التي تمد الإنسان بالطاقة الإيجابية نذكر منها.

١. **الضياء والنور:** تُعّد الشمس مصدراً إيجابياً للطاقات والموجودات على سطح الأرض فلذلك جعلها الله تعالى نوراً، وجعل وقتها هو النهار، وزمان القمر الليل، أنهما آيتان من آيات الله خلقهما لمصلحة العباد فقد وصف تعالى بإن الشمس ضياءً والقمر نوراً، كما ورد في قوله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾(٣). إنّ الشمس التي تعم العالم بنورها لا تعطي النور الحرارة للموجودات فحسب، بل هي عامل الأساس في نمو النباتات وتربية الحيوانات، إنّ كل حركة على وجه الكرة الأرضية حتى حركة الرياح وأمواج البحار وجريان الأنهار والشلالات هي من بركات نور الشمس وإذا انقطعت هذه الأشعة عن

(١) إبراهيم:٣٣.
(٢) النبا:١٣ .
(٣) يونس:٥.

الكرة الأرضية يوماً؛ فإنّ السكون والظلمة والموت سيخيّم على كل شيء في فاصلة زمنية قصيرة، فالقمر بنوره المناسب يبعث الهدوء والنشاط لكل سكان الأرض[١]. وهناك وصفُ آخر للشمس فالقرآن الكريم يصف الشّمس دائماً بأنها سراج منير، فالسّرا والإضاءة صفتان للشمس دائماً، وإذا تحدّث عن القمر وصفه دائماً بأنه منير[٢]. وأكد القرآن الكريم هذه الحقيقة في قوله تعالى:﴿**وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا وهاجا**﴾[٣]. إنّ الشمس تعطى نوراً وكذلك القمر، ولكن هناك فرقاً بين ضوء الشمس، ونور القمر، فالشمس تعطى ضياء والقمر يعطى نوراً والفرق بين الضياء والنور يتمثل في أن الضياء تصحبه الحرارة والدفء والنور إنارة حليمة ولذلك يسمى نور القمر النور الحليم فلا تحتاج إلى الظل لتستظل من حرارته، فالنور هو ضوء ليس فيه حرارة، والحرارة لاتنشأ إلا حين يكون الضوء ذاتيّاً من المضيء مثل الشمس أما القمر فضوؤه غير ذاتي ويكتسب ضوءه من أشعة الشمس حين تنعكس عليه[٤].

٢. **تكوين الماء:** قال تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاء ثَجَّاجًا**﴾[٥].

فالثجاج: من الثج، بمعنى سيلان الماء بكمية كبيرة، وثجاج: صيغة مبالغة، ويراد بها غزارة الأمطار المنهمرة نتيجة العصر الحاصل للغيوم، تُعّد الطاقة المائية مصدر من مصادر الخير والبركة، ملطف للجو، مزيل للتلوثات الموجودة في الجو، مخفض للحرارة ومعدل للبرودة، مقلل لأسباب الأمراض، وتمنح الإنسان روحاً متجددة ونشاطاً[٦]. إنّ الارتباط الوثيق بين الطاقة الشمسية الصادرة من الشمس التي تمثل السراج الوهاج ونزول المطر من السحب، فالمطر هو المصدر الوحيد للماء العذب على الأرض والأصل في المطر تكاثف أبخرة المياه المتصاعدة من المحيطات والبحار على شكل سحب وتحويلها إلى نقط من الماء

(١) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي،٦ /٢٩٨.

(٢) ينظر: موسوعه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنه المطهرة: يوسف أحمد، ط، ٢ النشر: مكتبه بن حجر، قم، إيران،١ /٣٠٧ .

(٣) نوح:١٦.

(٤) ينظر: تفسير الشعراوي: الشعراوي محمد متولى، ط،١، النشر: إدارة الكتب والمكتبات، لبنان، بيروت،٩ /٥٧٣٨.

(٥) النبأ:١٣_١٤ .

(٦) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي،٣٣٥/١٩.

أو بلّورات من الثلج وتتساقط هذه المكونات عند ما تزداد حجومها على هيئة مطر[١]. وقد بيّن العلم المعاصر بين العلاقة بين الطاقة الشمسية وتكوين الماء، فإنّ المساحات المائية الشاسعة يصعد الماء إلى السماء طاهراً نقياً في صور بخار بفضل أشعة الشمس السراج والوهاج حيث تستعمل طاقتها في تصعيد هذا السائل العجيب من المحيطات والبحار والانهار والبحيرات والمستنقعات إلى الغلاف الجوي(٢).

٣. **تكوين الرياح:** تُعّد الطاقة الشمسية المصدر الأول لتكوين الرياح، تنشأ الرياح بفعل حرارة الشمس التي تسخّن الهواء فيقلّ ثقله ويرتفع في الجوّ ليأخذ الهواء البارد الأكثر ثقلاً مكانه والرياح لا تتوزّع عشوائيّاً على سطح الكرة الأرضيّة بل تتبع ككلّ مخلوقات اللّه نظاماً محكماً بدأ، كما ورد في قوله تعالى:﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾(٣). إنّ الإنسان باكتشافه منذ القرن الخامس عشر ولا يزال إلى اليوم في المناطق الاستوائيّة حيث تضرب أشعّة الشمس الأرض عموديّا يسخن الهواء ويرتفع في الجوّ ليحلّ مكانه هواء المناطق العالية الباردة وهكذا تتولّد قريباً من خطّ الاستواء الرياح المنتظمة الشماليّة الشرقيّة في نصف الكرة الأرضيّة الشمالي والرياح الجنوبيّة الشرقيّة في نصف الكرة الأرضيّة [٤]. فالشمس تلعب دوراً هاماً في تصريف الرياح، لإنّ معدلات تسخين الأشعة الشمسية لسطح الأرض، لإنّ أكبر تسخين لهواء يتم حين تتعامد أشعة الشمس على سطح الارض كما هو الحال بين المدارين من حول خط الاستواء، وحيث اقل تسخين تكون الاشعة موازيه لسطح الارض في الدائرة القطبية حيث يتولد الهواء القطبي البارد[٥].

(١) ينظر: الإعجاز العلمي في القران مع الله في السماء: الفيومي سعد، ط، ١، النشر: مكتبه القدس، قم، إيران ، ٨٢/١.

(٢) ينظر: الماء في القرآن والسنه والعلوم الحديثة: الزهيري توحيد، ط،١، النشر: مكتبه الدار العربية للكتاب، بيروت، لبنان،٥١/١.

(٣) الجاثية:٥.

(٤) ينظر: من علوم الأرض القرآنية: الشريف، عدنان، ط ،٤، النشر: دار العلم للملاين، بيروت، لبنان،١ /٨٤.

(٥) ينظر:الاعجاز العلمي للقران الكريم بين الايات القرانية والنظريات العلمية: المرسي، أحمد حسين جوهر، ط١،، مكتبه جزيرة الود بالمنصوريه،١ /٧١.

٤.**تكوين النار:** إنّ الوسيلة الوحيدة لتحويل طاقة الشمس إلى صور من الطاقة تمكن الإنسان من استخدامها هو النبات، كما ورد في قوله تعالى :﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾(١). إنّ من أهمّ الوظائف التي تقوم بها النباتات هي عملية التركيب الضوئي والتي تعتمد أساساً على أخذ غاز ثاني أُوكسيد الكربون من الهواء، والإفادة منه بواسطة المادّة الخضراء أو ما يسمّى بالكلورفيل لصنع الغذاء بمساعدة الماء وضوء الشمس، ويكون ناتج عملية التركيب الضوئي الأوكسجين الذي يطلق في الهواء مرّة أُخرى، فإنّ النباتات تأخذ الغاز ثاني أوكسيد الكاربون وتجزّئه أثناء عملها لتحتفظ بالكاربون مركّباً مع غيره من الماء لتكوّن الخشب وتطلق الأوكسجين، وعملية التركيب الكيمياوي تحتاج إلى طاقة ما لكي يتمّ ذلك التفاعل الكيمياوي، فالتفاعل يؤدّي إلى إطلاق طاقة، الذي يتمّ نتيجة التركيب الضوئي إنّما يستفيد من الشمس كمصدر للطاقة لإتمام التفاعل، فالشجرة إنّما تقوم بإدّخار هذه الطاقة في الخشب الذي يتكوّن نتيجة لهذه العملية وعندما يحرق الخشب يقوم بإطلاق عقال هذه الطاقة المدّخرة (٢). فالشجر الأخضر إذا جف يتحول إلى خشب والنبات الأقل من الشجر يتحول إلى قش وإلى تبن وكل هذه مصادر للوقود كل مصادر الطاقة الناتجة عن النار على سطح الأرض مصدرها الشمس، الذي يستطيع أن يحبس هذه الطاقة ويقدمها للإنسان الشجر الأخضر والخشب إذا جف وأحرق بمعزل عن الهواء يتحول إلى فحم نباتي، وإذا دفن تلقائيّا يتحول إلى فحم حجري الفحم الحجرى إذا زاد عليه الضغط والحرارة يتحول إلى غاز طبيعي، والنبات وهو أخضر إذا أكله الحيوان، فإنّ هذا الحيوان يفرز مواد فيها مصدر للطاقة، وإذا دفن هذا الحيوان بمعزل عن الهواء يتحول إلى بترول وإذا زادت درجة الحرارة يتحول إلى غاز طبيعي(٣).

---

(١) يس : ٨٠.

(٢) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي،١١ /١٩١ .

(٣) ينظر: من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم: زغلول النجار راغب محمد، ط، ١، النشر: مكتبه الشروق الدوليه،١ /٦٩ .

المطلب الثاني

أسرار تسخير الشمس في القرآن الكريم

سخر الله العلي القدير الشمس للقيام بواجباتها الأساسية في مجال مصالح الإنسان وخدمته التي ينعم بها أهل كوكب الأرض باختلاف عقائدهم تعطي بغض النظر كونه مسلماً أو كافراً، فإنّه سخرها من أجل تحديد الوقت، كما ورد في قوله تعالى:﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾[1].إنّ الضوء والحرارة هو ما تقوم به الشمس، وهذا التسخير الذي يقع تحت ارادة ومشيئة الخالق لخدمة الوجود الإنساني والكائنات الحية إذ يشع نورهما وتضيئان العالم وتحافظان على دفء الكائنات ونموها، تخلقان ظاهرة المد والجزر ولكن هذا النظام المادي ليس ابدياً بل يجري لأجل مسمى وأن هذه الحركات والتغيرات في الاحوال ليست بدون حساب وكتاب وبدون فائدة[2]. وتسخر هذة الطاقة من أجل البقاء والإنتفاع بها، كما بين تعالى:﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾[3]. إنّ للتسخير غايه هي الانتفاع والاصلاح من الشمس أي "لتنتفعوا بهما وتستضيئوا بضوئهما دائِبَيْنِ في إصلاح ما يصلحانه من النّبات وغيره لايفتران، ومعنى الدّؤوب: مرور الشيء في العمل على عادة جارية فيه"[4]. إنّ عمل الشمس والقمر لاينقطعان عن الحركة في النظام الكوني الذي يؤمن الشروط الطبيعيّة لبقاء الحياة على الأرض وفي الجو من خلال هذين الكوكبين اللذين يتدخلان في نظامها المتقن البديع وفي أكثر من سرّ في حركة الحياة في الكون وتنظيم حياة الإنسان على القاعدة الثابتة المريحة التي تعطي الجسم راحته وهدوءه في الليل مع ما يؤمنه الظلام من سكون وراحة ووداعة وإطلاق حركته في تحصيل لقمة العيش مع ما يؤمنه النهار من إشراق النور وانفتاح كل مطالب الإنسان في الحياة وهكذا تلتقي الرؤية الواعية باللّه في الكون،

---

(١) الرعد:٢.

(٢) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي،٧ /٣٣٠.

(٣) إبراهيم: ٣٣ .

(٤) زاد المسير في علم التفسير: الجوزي، عبد الرحمن بن علي، تحقيق: مهدي عبد الرزاق، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ٥١٤/٣.

حيث يشعر الإنسان، بأن اللَّه قد أودع فيه الشروط الطبيعية لوجود حياته واستمرارها وهذا هو معنى تسخير كل الظواهر الكونية للإنسان، بحيث يشعر أن كل ما فيها من عناصر القوة كان رحمة من اللَّه به وليس هذا هو كل شي في مظاهر نعمة اللَّه على الإنسان بل هناك الظواهر الأخرى المبثوثة في كل مكان من حوله، في داخل جسمه مما أعدّه اللَّه للإنسان لينعم به في كل ما يحتاج اليه[١]. وتُسخر هذه الطاقة من أجل بيان عظمة الخالق وقدرته، قال تعالى:﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٢]. إنّ في أشعّتهما نور يضيء حياة الإنسان ويحافظ على دفئه، وسخر لكم الشمس والقمر لمنافعكم، وأنواع مصالحكم بحيث لاتستغنون عنها أبدا، في الليل تسكنون وتنامون وتستريحون وبالنهار تنتشرون في معايشكم ومنافع دينكم ودنياكم وبالشمس والقمر من الضياء والنور والإشراق وإصلاح الأشجار والثمار والنبات وتجفيف الرطوبات وإزالة البرودة الضارة للأرض وللأبدان وغير ذلك من الضروريات والحاجيات التابعة لوجود الشمس والقمر وفيهما، وفي النجوم من الزينة للسماء والهداية في ظلمات البر والبحر ومعرفة الأوقات وحساب الأزمنة ما تتنوع دلالاتها وتتصرف آياتها لمن لهم عقول يستعملونها في التدبر والتفكر[٣]. إنّ عظمة الخالق في مخلوقاته وفي النهار تكون الحرارة، من شمس مشرقة وهي ضياء تمد بكل العناصر التي يتغذى منها النبات والنخيل والكروم والزيتون وغيرها من الدوحات العظام والباسقات، ثم القمر وما يكون منه النور وإن لم يكن ذاتياً، فهو في ذاته نعمة وله تأثيراً في الأجنة فى بطون أمهاتها، وفي حياة المرأة وفي طمثها وطهورها وحملها وولادتها، فالشمس والقمر يكون منهما الليل والنهار[٤].

(١) ينظر: من وحى القرآن: فضل الله،١٣ /١١٢.

(٢) النحل :١٢ .

(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفيسر كلام المنان: السعيدي عبد الرحمن، ط، ٢ ،النشر: مكتبة النهضة العربية، بيروت، لبنان،١ /٥٠٧ .

(٤) ينظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة ، ٤/٨.

المطلب الثالث

صور إهدار الطاقة الشمسية في القرآن الكريم

تُعّد الطاقة الشمسية مصدر إمداد وعطاء للموجودات، فإنّ تعطيل الطاقة الشمسية وعدم استثمارها بشكل الإيجابي، مما يؤدي ذلك إلى تعطيلها وعدم استثمارها، فالطاقة الشمسية إلهٌ يعبد، وقد ذم القرآن الكريم تعطيل هذه الطاقة وعدم استثمارها من خلال العبادة، مما يؤدي ذلك إلى إهدار هذه الطاقة وعدم الاستفادة منها، خصوصاً في قصة سليمان الملك حين عاد الهدهد من سفره الطويل وأخبر سليمان بوجود أقوام يعبدون الشمس من دون الله، كما ورد في قوله:﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ﴾[1]. الوثنين الذين يعبدون الشمس ولا يعبدون اللّه زين لهم الشيطان اعمالهم، فقد استغرقوا في الإحساس بعظمة هذا الكوكب العظيم بحيث خيّل إليهم أنه الإله، وغفلوا عن التفكير العميق بأنه مخلوق للّه، وخاضع لإرادته، من خلال ما جعله اللّه له من نظام دقيق في حركته وخط سيره، وابتعدوا عن الانفتاح على اللّه، بقدرته المطلقة المتمثلة بجميع خلقه، في ما يدل عليه وجودهم وقدرتهم بأنهم مربوبون لرب عظيم فهم المحتاجون إليه بطبيعة وجودهم [2]. كما أن النهى عن السجود لغير الله، فالسجود لغير الله صورة من صور الشرك، فقد نهى الله تعالى عن ذلك، فالسجود للشمس، يُعّد مظهراً من مظاهر التقديس لها، مما يؤدي إلى إهدار العقول وصرفها عن خالقها ومدبرها، كما ورد في قوله تعالى: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾[3].

فأنهما عبدان ودليلان على وجود الإله والسجدة: عبارة عن نهاية التعظيم فهي لا تليق إلا

(١) النمل :٢٤.

(٢) ينظر: من وحى القرآن: فضل الله، ١٩٩/١٧.

(٣) فصلت:٣٧.

بمن كان أشرف الموجودات في عبادتهم الكواكب ويزعمون أنهم يقصدون بالسجود لهما السجود للّه فنهوا عن هذه الواسطة وأمروا أن لا يسجدوا إلا للّه الذي خلق الأشياء [١].

المطلب الرابع

الأستفادة من الشمس في توليد الطاقة وعدم إهدارها

وفيه مقاصد

المقصد الأول: الطرق العلمية لتحويل الطاقة الشمسية:

أشار العلم الحديث إلى أن هناك طرق عدة لتحويل الطاقة الشمسية إلى طاقة كهربائية نذكر منها:

الطريقه الأولى: المجمعات الشمسية الحرارية التي تقوم هذه المجمعات بتحويل الطاقة الشمسية إلى طاقة حراريه من خلال خصائص الأجسام المادية المتعلقه بالقدرة على امتصاص الأشعة الشمسية.

الطريقة الثانية: المجمعات الشمسية الكهربائية (الخلايا الفوتو فولطية) وهي عبارة عن مجموعة اجسام تقوم بتحويل طاقة الإشعاع الشمسي، إلى طاقة كهربائية بشكل مباشر دون الدخول في عمليات التحويل،إنتاج الطاقة الكهربائية بواسطة الحرارة الناتجة عن استعمال المجمعات الحرارية وهو الأمر الذي يحتاج إلى وسائل وسيطة أخرى مثل التوربينات والمبخرات والمكثفات، أي ضرورة الدخول في عملية تحويل الطاقة الحرارية إلى طاقة كهربائية[٢].

المقصد الثاني: مميزات الطاقة الشمسية

هناك مجموعة من الميّزات التي تتمتّع بها الطاقة الشمسية، وتجعلها مصدراً مميّزاً للطاقة.

١. تقنياتها لا تشمل أجزاء أو قطعاً متحركة.

---

(١) ينظر: التفسير الكبير: الرازي، ٥٦٦/٢٧.

(٢) ينظر: تكنولوجيا الطاقة البديلة: سعود يوسف عايش، ط، ٢، عالم المعرفة، بيروت، لبنان ،١٧٩/١_١٨٠ .

٢. لاتستهلك وقوداً ولا تلوث الجو.
٣. حياتها طويلة ولا تتطلب إلا القليل من الصيانة.
٤. تحقق أفضل استخدام لهذه التقنية تحت تطبيقات وحدة الاشعاع الشمسي وحدة شمسية أي بدون مركزات أوعدسات ضوئية ولذا يمكن تثبيتها على أسطح المباني ليستفيد منه في إنتاج الكهرباء.
٥. كفاءتها تقدر بحوالي٢٠% أما الباقي فيمكن الاستفادة منه في توفير الحرارة للتدفئة وتسخين المياه كما تستخدم الخلايا الشمسية في تشغيل نظام الاتصالات المختلفة وفي إنارة الطرق والمنشآت وفي ضخ المياه [١].

المطلب الخامس

الآيات الدالة على الطاقة الشمسية وبعدها التفسيري

ويمكن بيانه عبر الآيات الاتية:

أولاً: قال تعالى:﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾[٢].

يرى المراغي(ت:١٣٧١هـ): إنّ الشمس أعظم مخلوق، لذا أقسم سبحانه بالشمس بنفسها غابت أو ظهرت؛ لإنّها خلق عظيم على قدرة مبدعها، وأقسم بضوئها؛ لإنّه مبعث الحياة في كل حي فلولاها ما أبصرت حيّاً ولا رأيت نامياً ولولاها ما وجد الضياء ولا انتشر النور[٣]. بينما ذهب مكارم الشيرازي في تفسيره، إنّ القسم عادة يكون بالمهم من الأمور، لإنّ الأقسام تحرك الفكر الإنساني كي يمعن النظر في هذه الموضوعات الهامّة من عالم الخليقة، وليتخذ منها سبيلاً إلى اللّه سبحانه وتعالى فأقسم سبحانه بالشمس؛ لأنّ للشمس دور هام في بنّاء الموجودات الحية على ظهر البسيطة، تعد مصدراً للنور والحرارة وهما عاملان أساسيان في حياة الإنسان وتعد مصدراً لغيرهما من المظاهر الحياتية، كحركة

(١) محاضرات في الطاقه المتجددة: الفهداوي، ٨/١ _ ٩.
(٢) الشمس:.١.
(٣) ينظر: تفسير المراغي: المراغي أحمد مصطفى، ط،١، مكتبة مصطفى الباني الحلبي، حلب، سوريا،٣٠ /١٦٦.

الرياح وهطول الأمطار ونمو النباتات وجريان الأنهر والشلالات، بل حتى نشوء مصادر الطاقة مثل النفط والفحم الحجري كل واحد منها يرتبط بنظرة دقيقة بنور الشمس(١).

ويفهم من ذلك، أنّ القسم بالشمس جاء ليلفت الأنظار والعقول إلى عظمة خلق الله، باعتبار كونها مصدراً للنور والحرارة وهما عاملان أساسيان في حياة الإنسان، تعد الشمس هي أم الطاقات الموجودة على كوكب الأرض فهي المصدر الرئيس لحركة الرياح وهطول الأمطار.

ثانياً: قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾(٢).

ذهب الطوسي(ت:٤٦٠هـ): إلى إنّ الله جعل تسخير الشمس لخدمه الموجودات، وذلل الشمس والقمر لمنافع الخلق، وتدبير اللّه لما سخره للعباد ظاهر لكل عاقل متأمل لا يمكنه الانصراف عنه إلا على وجه المعاندة والمكابرة، الدؤوب: مرور الشيء في العمل على عادة والمعنى (دائبين) لايفتران في صلاح الخلق والنبات ومنافعهم(٣). ويرى الرازي(ت:٦٠٦هـ): إنّ الإنتفاع بالشمس والقمر أمر عظيم وجعلهما دائِبَيْنِ معنى الدؤب: مرور الشيء في العمل على عادة مطردة، ومعناه يدأبان في سيرهما وإنارتهما وتأثيرهما في إزالة الظلمة وفي إصلاح النبات والحيوان؛ فإن الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل ولولا الشمس لما حصلت الفصول الأربعة ولولاها لاختلت مصالح العالم(٤).

ويفهم من ذلك، إنّ عملية التسخير للطاقات يبدأ من الشمس وهي طاقة الحياة للموجودات؛ لإنّ الحياة متوقفة على هذه الطاقة وتسمى الطاقة الحيه، ودونها يختل توازن العالم، فالتسخير يعني قهر مخلوق لمخلوق؛ ليؤدي كل مهمته، فالليل والنهار والشمس والقمر؛ كل له مهمة، فالشمس جعلها مصدراً للطاقة.

(١) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي ،٢٣١/٢٠.

(٢) إبراهيم:٣٣.

(٣) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الطوسي، ٦ /٢٩٧.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب: الرازي،١٩ /٩٨.

ثالثاً: قال تعالى:﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾[1].

فسرها الطبري(ت:٣١٠هـ) بقوله:"**(الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ)** قال: يحسب بهما الدهر والزمان لولا الليل والنهار، والشمس والقمر لم يدرك أحد كيف يحسب شيئا لو كان الدهر ليلا كله، كيف يحسب أونهاراً كله كيف يحسب"[2]. بينما ذهب البحراني(ت:١١٠٧هـ) في تفسيره "**(الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ)** قَالَ:هُمَا يُعَذَّبَانِ قُلْتُ: الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُعَذَّبَان قَالَ: إِنَّ سَأَلْتَ عَنْ شَيْءٍ فَأَتْقِنْهُ، إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، يَجْرِيَانِ بِأَمْرِهِ، مُطِيعَانِ لَهُ، ضَوْؤُهُمَا مِنْ نُورِ عَرْشِهِ وَجِرْمُهُمَا مِنْ جَهَنَّمَ، فَإِذَا كَانَتِ الْقِيَامَةُ عَادَ إِلَى الْعَرْشِ نُورُهُمَا"[3]. فيما ذهب جواد مغنية(ت:١٤٠٠هـ): أنّ الشمس والقمر يتعاقبان بنظام وحساب في غايه الدقة ويجريان بانتظام كامل، وقوانين ثابتة وبهذا الانتظام تحفظ الحياة على الأرض وتختلف الفصول وتعرف الأوقات[4].

رابعاً:قال تعالى:﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[5].

فسرها القمي(ت:٣٢٩هـ): في تفسيره:(إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ)" قَالَ: تَصِيرُ سَوْدَاءَ مُظْلِمَةً"[6]. بينما ذهب مكارم الشيرازي. إنّ للشمس حقيقه من حيث الإبتداء والإنتهاء، التكوير: بمعنى الطي والجمع واللّف، فالشمس في وضعها الحالي عبارة عن كرة مشتعلة على هيئة غازية ملتهبة وتتفجر الغازات على سطحها بصورة شعلات هائلة محرقة قد يصل ارتفاعها إلى مئات الآلاف من الكيلو مترات ولو قدّر وضع الكرة الأرضية وسط شعلة منها، فإنّها تستحيل فوراً إلى رماد وكتلة من الغازات نهاية العالم، والاقتراب من يوم سيخمد ذلك اللهب المروع وستجمع تلك الشعلات فيطفأ نور الشمس ويصغر جمها وقد أيّد العلم الحديث هذه الحقيقة،

---

(١) الرحمن :٥.

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن: الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط،١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان،٦٨/٢٧.

(٣) البرهان في تفسير القرآن: البحراني هاشم ابن سلمان، تحقيق: نبيان بعثت، ط، ١، النشر: مؤسسه البعثة، قم ،إيران، ٢٢٩/٥.

(٤) ينظر: تفسير الكاشف: مغنية، ٧ /٢٠٥.

(٥) التكوير:١.

(٦) تفسير القمي: القمي علي ابن إبراهيم، تحقيق: طيب موسوي، ط، ٣، النشر: دار الكتاب، قم، إيران ،٤٠٧/٢.

بأنّ الشمس تسير تدريجياً نحو الظلام والانطفاء[١]. ويرى ابن عاشور (ت١٣٩٤هـ): إنّ اختلال الطاقة الشمسية، يؤدي إلى انتهاء اجل هذا العالم المادي، فالتكوير: فساد جرمها لتداخل ظاهرها في باطنها بحيث يختل تركيبها فيختل لاختلال نظام سيرها، ومن قولهم: كوّر العمامة إذا أدخل بعضها في بعض ولفّها، وإذا زال ضوء الشمس انكدرت النجوم؛لإنّ معظمها يستنير من انعكاس نور الشمس عليها[٢].

(١) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي،١٩ /٤٤٦.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد، ط ، ٢،النشر: الدار التونسية، ٣٠ /١٢٥.

المبحث الثاني

الطاقة الرياحية في القرآن الكريم

الرياح التي تسبق المطر وتُبشر بالخير، هي خلق من خلق الله تعالى لا يراها البشر، ولكنهم يحسونها، ويرون أثرها تكون رحمة وتكون عذابا بأمر خالقها ومدبرها جل في علاه، وهي من أعظم الآيات الدالة على عظمته وقدرته، ووجوب إخلاص العبادة له وحده لا شريك له؛ولذا جاء في معرض ذكر آيات الله تعالى الدالة على ربوبيته وألوهيته، وذكر الرياح وتدبيرها، في قوله تعالى:﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1]. ولغرض بيان المطلوب، فإن المبحث ينقسم إلى المطالب الاتية:

المطلب الأول

أصل ومنشأ الرياح على سطح الكرة الأرضية

تنشأ الرياح بفعل حرارة الشمس التي تسخّن الهواء فيقلّ ثقله ويرتفع في الجوّ ليأخذ الهواء البارد الأكثر ثقلاً مكانه والرياح لا تتوزّع عشوائيّا على سطح الكرة الأرضيّة بل تتبع ككلّ مخلوقات اللّه نظاماً محكماً، بدأ الإنسان منشأ اكتشاف الرياح منذ القرن الخامس عشر ولا يزال إلى اليوم في المناطق الاستوائيّة حيث تضرب أشعّة الشمس الأرض عموديّا يسخن الهواء ويرتفع في الجوّ ليحلّ مكانه هواء المناطق العالية الباردة، وهكذا تتولّد قريبا من خطّ الاستواء الرياح المنتظمة الشماليّة الشرقيّة في نصف الكرة الأرضيّة الشمالي، والرياح الجنوبيّة الشرقيّة في نصف الكرة الأرضيّة الجنوبي وفي المناطق المتوسّطة من الكرة الأرضيّة تتحوّل الرياح الاستوائية إلى رياح غربيّة، في المناطق القطبيّة تصل إلى الأرض أقلّ كمّيّة من حرارة الشمس توجد الرياح الشرقيّة وهي الأعنف على سطح الأرض، وقد تصل سرعتها إلى٤٥٠كيلومترا في الساعة، تتولّد هذة الرياح بفعل انتقال الهواء البارد من المناطق القطبيّة إلى المناطق المعتدلة والاستوائيّة من الكرة الأرضية[2]. وأما العلم المعاصر فقد بين إنّ الرياح شكل من أشكال الطاقة الشمسية حوالي ٢% من طاقة الشمس

(١) الجاثية:٥.

(٢) ينظر: من علوم الأرض القرآنية: عدنان الشريف، ١/ ٨٤_٨٥ .

المرسلة إلى الأرض، فضوء الشمس يسقط بكميات غير متساوية على مناطق الأرض المختلفة مما يجعل بعض أجزاء الجو أشد حرارة؛ فإنه يصعد إلى طبقات الجو العليا ويحل الأجزاء الأخرى وحيث أن الهواء الدافئ أخف من الهواء البارد فانه يصعد إلى طبقات الجو العليا ويحل محله الهواء البارد ولكون سطح الأرض مكون من تضاريس مختلفة الارتفاع ومسطحات مائية مختلفة، التي تقوم بامتصاص، الأشعاع الشمسي بشكل غير متساوٍ مما ينتج عن ذلك، تسخين غير مساوٍ لسطح الكرة الأرضية فينشأ عنه حركة الهواء التي تتجلى على شكل الرياح(١). وأشار القرآن الكريم إلى أهمية الرياح واثرها، وعدها من ايايه، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ﴾(٢).

المطلب الثاني

أنواع الريح والرياح في القرآن الكريم

وفيه مقاصد

ذكر القرآن الكريم أنواع المُختلفة من الرياح وقسمها إلى أنواعٍ منها ما حمل البشائر بالخير، ومنها حمل أنواع العذاب التي أهلكت أقواماً وسمها بالريح، فلابد من بيان البحث عبر عدّة مقاصد.

المقصد الأول: الفرق بين الريح والرياح

"الريح هي التي تحمل الدمار والخراب والشر ولشدة قوتها واتصال أجزائها لا يشعر بها الناس، حتى إذا ما وصلت إليهم ونسفت قواعدهم ودمرت منازلهم، تراهم قد أصيبوا بالهلع والذعر، أما الرياح فهي النسيم العليل الحافل بالخير والبركة والهدوء والمطر والراحة النفسية والطمأنينة القلبية، فتبارك اللّه الذي جعل للهواء جناحين جناح رحمة والآخر عذاب"(٣). تأتي كلمة الريح في القرآن غالباً بمعنى التدمير والهلاك، أما الرياح فتأتي بمعنى الخير والبركة والمطر اللطيف لذلك كان النبي(صلى اللّه عليه واله وسلم) يقول كلما سمع صوت الهواء

(١) طاقة الرياح وتطبيقاتها المختلفه: السيد منصور، ط،١، دار المعرفة، بيروت، لبنان،١ /١١.

(٢) الروم:٤٦.

(٣) الإعجاز القرآني في ضوء الاكتشاف العلمي الحديث: مروان وحيد شعبان، ط، ١، دارالمعرفة، بيروت، لبنان ٣١١/١.

الشديد (اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً) أي اجعلها خيراً وبركة؛ لإنّ الرياح تجلب الهواء المنعش والمطر اللطيف المحمل بكل الخيرات والبركات، بينما الريح تأتي بالخير تارة وبالشر تارة، تجلب معها كل ما يحمل الخراب والدمار وما نراه اليوم من أعاصير وعواصف، فإنها جند من جنود اللّه تعالى إذا سلطها على قوم فإنه سيهلكهم ويدمر بناءهم وعمرانهم ويجعل خسائرهم هائلة في الأرواح والممتلكات وقد روى لنا القرآن الكريم، قصص أقوام عديدين أهلكوا بالريح الشديدة والأعاصير والعواصف المدمرة[١].

المقصد الثاني: أنواع الرياح في القرآن الكريم

تختلف الطاقات المتولدة عن الرياح بأختلاف أنواعها، وقد ذكر القرآن الكريم أنواعاً مختلفة لريح والرياح، وجعل لكل واحد منها وظيفه خاصة به، وهذا مما يدل على اختلاف الطاقات المستحصلة منها، وفيما يلي البيان القرآني لهذه الأنواع.

١. الرياح المبشرات: قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾[٢]. وهي الرياح التي تسبق المطر وتُبشر بالخير، بصلاح الأهوية والأحوال؛ فإن الرياح لو لم تهب لظهر الوباء والفساد[٣]. إنّ لهذه الطاقة القدرة على التبشير بالخير، وإرسال المطر الذي يعمل على تنقية الهواء من الغبار واصلاحه.

٢. الرياح الناشرات: قال تعالى: ﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا﴾[٤]. ويقصد بها الرياح المسؤولة، التي تحمل السحب في الفضاء وحمل كُل نوعٍ من السُحب في مكانه بطبقات الجو[٥]. مما يدل إن في الرياح طاقة كامنه على نقل السحب المحملة بالماء إلى الأرض الميتة.

(١) ينظر: الرياح والسحاب والمياه والبحار: العبيدي، خالد، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ٥/ ١٦_ ١٧.
(٢) الروم:٤٦.
(٣) ينظر: التفسير الكبير: الرازي، ٢٥/ ١٠٧.
(٤) المرسلات:٣ .
(٥) ينظر: تفسير الكاشف: مغنية، ٧/ ٤٨٩.

٣.الرياح الذاريات: قال تعالى:﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾[١]. هي التي تذرو التراب وتعمل على إثارة الأتربة والغبار[٢]. وللطاقة الرياحية تأثيرات إيجابية منها اثارة الغبار الذي يعمل على القضاء على الفيروسات والحشرات الضارة.

٤.الرياح اللواقح: قال تعالى:﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾[٣]. هي التي بالخير من إنشاء سحاب ماطر، التي تلقح السحاب ليمتلىء بالماء كما تلقح الزروع لتعطي الحبوب[٤]. مما يدل إن لهذا الطاقة القدرة على تلقيح السحاب لإنزال المطر وتلقيح النبات لإخراج الثمر.

المقصد الثالث: أنواع الريح في القرآن الكريم

ذكر القرآن الكريم الريح وما تحمل من العذاب والهلاك للأمم ضمن أمثلة منها:

١.الريح الصرصر: قال تعالى:﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾[٥]. هي لونُ من ألوان العذاب التي أهلك الله تعالى فيها قوم عاد وهي الريح العاصفة الباردة، القاتلة ببردها[٦]. فالبرد نوع من أنواع الطاقة الكامنه في الريح، والتي لها القدرة على تدمير المدن وقلع الأشجار.

٢.الريح العقيم: قال تعالى:﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾[٧].هي التي عقمت عن أن تأتي تأتي بخير من تنشئة سحاب أو تلقيح شجر أو تذرية طعام أو نفع حيوان فهي كالمرأة الممنوعة عن الولادة إذ هي ريح الإهلاك، ارسلها الله، لهلاك قوم عاد[٨]. تُعد طاقة الريح العقيمة، منتهى القوة المدمرة ولاينتفع بها،لأنّها تدمر كل شي.

---

(١) الذاريات:١.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور،٢٧ / ٧.

(٣) الحجر:٢٢.

(٤) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التاويل: البيضاوي، عبد الله بن عمر،ط،١، النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ،لبنان، ٢٠٩/٣.

(٥) الحاقة :٦ .

(٦) ينظر:التفسير القرآني للقران: الخطيب، عبد الكريم، ط،١، النشر: دار الفكر العربي، لبنان، بيروت، ١٥/ ١١٢٧.

(٧) الذاريات:٤١.

(٨) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي،٩/ ٢٤٠ .

٣.الريح القاصف: قال تعالى:﴿أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ﴾[١]. هي الريح القوية التي تُقلب أمواج البحر، التى يكون لها صوت شديد مزعج كأنها تتقصف أي تتكسر وهي لا تمر بشيء إلا قصفته فتهز الدوح وتكسرها وكل ما يقف فى سبيلها تكسره، ويترتب على قصفها الفلك وشراعها أن تغرق بمن فيها[٢]. فالقصف نوع من أنواع الطاقة المدمرة، والتي لها القوة والقدرة على تدمير كل شي يعترضها بسبب قوتها وشددتها.

٤.الريح العاصف: قال تعالى:﴿فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾[٣].هي القوية المدمرة، العصف: سرعة السير، وعصف الرياح أي سرعة هبوبها وسرعة سيرها إلى ما أرسلت إليه[٤].

المطلب الثالث

مصادر الرياح

أشار العلم الحديث لابد من وجود مصادر للرياح نذكر منها:

١. نسيم البر والبحر: بسبب اختلاف درجات الحرارة بين اليابسة والمسطحات المائية، مثل البحار والمحيطات، التي تولد أختلاف في الضغط الجوي، الذي يولد رياح تنتقل من البحر إلى اليابسة نهاراً تسمى نسيم البحر، وبالعكس ليلاً وتسمى نسيم البر.
٢. الرياح المحلية: لكل مناطق الأرض هنالك رياح مختلفة، ثابتة تقريباً على طوال السنة تتولد بسبب حركه الكرة الأرضية وأختلاف التضاريس[٥].

(١) الأسراء:٦٩ .
(٢) ينظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة، ٨ /٤٤٢٤.
(٣) المرسلات:٢ .
(٤) ينظر: تفسير الميزان: الطباطبائي،٢٠ /١٤٦.
(٥) ينظر: محاضرات في الطاقة المتجددة: الفهداوي،١ /٢٦ .

المطلب الرابع

منافع الرياح في القرآن الكريم والروايات

المقصد الأول: منافع الرياح في القرآن الكريم

تُعد الرياح طاقة من الطاقات الكونية التي تنتفع بها الموجودات وخاصه الإنسان، وقد ذكر منها القرآن الكريم مايلي:

١. **تكوين السحاب:** قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[١]. إنّ منافع الطاقة الرياحية، هي التي تثير حركة السحب، وفي نزول قطرات المطر الباعثة للحياة، ثمّ في حياة الأرض الميتة[٢]. وإما في معطيات العلم المعاصر فإن تكوين السحاب: عبارة عن ماء موجود في الهواء، أجزاؤه دقيقة كإهواء ولاترى؛ لإنّها لاتعكس الضوء وتسمى البخار الغازي ويتكاثف هذا البخار ويظهر بصورة سحاب ويمكن أن تراه العين، هذه الأجزاء الدقيقة خفيفة يحملها الهواء لخفتها، الرياح ترفع هذا البخار إلى طبقات الجو العليا حيث تنخفض درجة الحرارة ويتكاثف البخار على هيئة سحاب، للرياح منافع عظيمة لأهل الأرض وبفقدها وهدرها تموت الأرض ومن عليها؛ فالرياح هي سبب الغيث المبارك بأمر الله تعالى[٣].

٢. **تكوين الأمواج:** قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾[٤]. فالرياح تكون على الأمواج، لوجود علاقة بين الرياح والأمواج، والأمواج يعود سببها إلى ثلاثة مؤثرات ومن ضمن هذه المؤثرات الرياح، عندما تسكن الرياح في المناطق الأستوائية المعروفة بمناطق الركود؛ فإنّ الموج ينعدم هناك؛ بسبب انخفاض الضغط الجوي في هذه المنطقة[٥].

---

(١) فاطر:٩ .

(٣) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي،١٤/١٠.

(٤) ينظر: الموسوعه العلمية في الإعجاز القرآني: سمير عبد الحليم، ط١، مكتبة الأحباب، دمشق، سوريا، ٥٦/١.

(٤) يونس:٢٢.

(٥) ينظر: الموسوعه العلمية في الإعجاز القرآني: سمير عبد الحليم، ٦٠/١.

٣.تلقيح النبات والسحاب: قال تعالى:﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾[١]. تعد الرياح من أهم وسائل تلقيح النبات، حيث يحمل الهواء حبوب اللقاح من النبات لمذكر إلى المؤنث ليتم الإخصاب وهذه العملية ضرورية بل محتومة في كثير من النباتات المعروفة، فالرياح طاقة تلقح السحب بأمر الله تعالى فينزل الماء، وتلقح الزرع والشجر فيهتز خضرا مثمرا، وتنقل البذور من أرض إلى أرض حتى إذا سُقيت اكتست خضرة، فإنّ عدم استغلال واستثمارها هذه الطاقة فإنه يؤدي إلى هلاك الموجودات على سطح الأرض، فمهما عمل البشر وبكل إمكانياتهم فهم أعجز من أن يزرعوا الصحارى التي تمتد مد الناظرين بساطاً أخضر بأنواع النبات في مشارق الأرض ومغاربها، ولكن الرياح تفعل ذلك بأمر الله تعالى وقدرته وتدبير[٢]. فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال:(نعم الريح الجنوب، تكسر البرد عن المساكين، وتلقح الشجر، وتسيل الأودية)[٣]. وأما تلقيح السحاب: " ولفظ لواقح هنا يشير إلى تلاقح السحاب، أي أن التلقيح هنا بين قطيرات وقطيرات أو بين سحاب وسحاب وهذا هو ما يؤكد سياق الآية من نزول الماء نتيجة لتلقيح السحب، واثبت العلم المعاصر، إنّ للمطر دورة مائية تبدأ بتبخر المياه من سطح الأرض والبحر ثم تعود إليه ثانية"(٤).

٤.تحريك السفن: قال تعالى:﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[٥]. أي إنّ يشأ الله يسكن الريح فتبقى السفن راكدة واقفة على ظهر الماء لا يبرحن من المكان؛ لإنّ ماء البحر يكون راكداً فلو لم تجيء الريح لوقفت السفينة في البحر ولم تجر فالله سبحانه جعل الريح سببا لجريها فيه وجعل هبوبها في الجهة التي تسير إليها السفينة، ولويسكن الريح أو أن يشأ يجعل الريح عاصفة فيهلك السفن وأهلها بالغرق في الماء عقوبة لهم بما كسبوا من المعاصي[٦].

---

(١) الحجر:٢٢ .

(٢) ينظر: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم: الجميلي السيد، ط١،النشر: دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان،١ /٤٧.

(٣) بحار الأنوار: المجلسي محمد باقر، ط، ٣، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان،٥٦ /٦.

(٤) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم: الفيومي، ٣٩/١.

(٥) الشورى:٣٣.

(٦) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ٩ /٤٩.

٥. الرياح رحمة من الله تعالى يرحم بها عباده تفض على النفوس فرحاً وسروراً. لذا قال تعالى:﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾[١]. الرياح المبشرة بالمطر وما يبثه من حياء والحياة على هذه الأرض كلها تعيش على ماء المطر إما مباشرة، وإما بما ينشئه من جداول وأنهار على سطح الأرض ومن ينابيع وعيون وآبار من المياه الجوفية المتسربة إلى باطن الأرض منه، الذين يعيشون مباشرة على المطر هم الذين يدركون رحمة اللّه الممثلة فيه إدراكا صحيحاً كاملاً، ويتطلعون إليه شاعرين بأن حياتهم كلها متوقفة عليه، وهم يترقبون الرياح التي يعرفونها تسوق السحب، ويستبشرون بها ويحسون فيها رحمة اللّه[٢].

المقصد الثاني: منافع الرياح والريح في روايات أهل البيت(عليهم السلام):

ويمكن بيانها على النحو الاتي:

١.تُعّد الريح جند من جنود يعز بها أولياءه، فتبشرهم بالخير وتدخل السرور عليهم، ويذل بها أعداءه فيرسلها عذاباً لهم، فقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا تسبوا الريح، فإنها بُشر، وإنها نذر، وإنها لواقح، فاسألوا الله من خيرها وتعوذوا به من شرها أي إنها مأمورة مبعوثة بأمر الله إما للبشارة بالمطر وغيره، أو للانذار أو للقاح الأشجار،أو لسوق السحب إلى الأقطار، فسبها باطل لاينفعكم بل يضركم، فاسألوا الله الذي بعثها ليجعلها نافعة لكم، ويصرف شرها عنكم)[٣].

٢.تُعد الريح آية من آيات الله تقع تحت إرادة ومشيئة سخرها لعبادة فتكون رحمة لهم، ويعذب بها اقواماً فتكون عذاباً يسلطها على من يشاء من أعدائه، فقد ورد عن أبي جعفر(عليه السلام):(عن الرياح الأربع: الشمال، والجنوب، والصبا، والدبور، وقلت له: إنّ الناس يذكرون أن الشمال من الجنة والجنوب من النار، فقال: إن لله عز وجل جنوداً من رياح يعذب بها من يشاء ممن عصاه،...)[٤].

٣.تُعد الرياح آيات باهرة ومعجزات قاهرة، تبهر العقول، وتملك النفوس وتخوف العباد وتقهر الأقوياء، فقد ورد عن النبي(صلى الله عليه واله وسلم): (الرياح ثمان أربع منها عذاب وأربع

---

(١) الفرقان:٤٨.

(٢) ينظر: في ظلال القرآن: قطب سيد، ط، ٣٥، النشر: دار الشروق، القاهرة، مصر، ٥ /٢٥٧٠.

(٣) بحار الأنوار: المجلسي،١١/٥٦.

(٤) المصدر نفسه،١٢/٥٦.

منها رحمة، فالعذاب منها: العاصف والصرصر والعقيم والقاصف، والرحمة منها: الناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات فيرسل الله المرسلات فتثير السحاب، ثم يرسل المبشرات فتلقح السحاب، ثم يرسل الذاريات فتحمل السحاب فتدر كما تدر اللقحة، ثم تمطر وهن اللواقح ثم يرسل الناشرات فتنشر ما أراد)[1].

المطلب الخامس

صور الاستثمار والتوظيف للرياح في القرآن الكريم

الصورة الأولى: الريح آية من آيات الله في إهلاك قوم عاد، سجل القرآن الكريم وصفاً لقوم عاد دقيقاً للغاية حتى ينتبه من يأتي بعدهم، فقد كان قوم عاد أعظم أهل زمانهم في قوة الأجسام والطول والشدة حيث كانوا عمالقة أقوياء، فإنهم لم يستغلوا هذه الطاقات التي أعطيت لهم، فاهلكوا بريحٍ عقيم، قال تعالى:﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾[2]. لبيان عظمته وقدرته تعالى فقد جعل الريح عذاباً وهي الريح العقيم: التي عقمت وامتنعت من أن يأتي بفائدة مطلوبة لهم من فوائد الرياح كتنشئة سحاب أوتلقيح شجر أوتذرية طعام أو نفع حيوان أو تصفية هواء، وإنما أثرها الإهلاك فجعلتهم كالرميم، والرميم: الشي الهالك البالي كالعظم البالي السحيق [3]. واهلاك الله تعالى قوم عاد بالريح، فقد وورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (وأهلكت عاد بالدبور...)[4].

الصورة الثانية: تُعد طاقة الريح أحد أسباب التمكين من النصر للمسلمين في غزوة الأحزاب، قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾(٥). نصر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بالريح في أعسر موقف أحاط بالمسلمين، لإنّ ذلك هو محلّ المنة والرفة بالمسلمين، فقد سخّر الله تعالى أعظم طاقة وهي ريح الصّبا وكانت باردة وقلعت الأوتاد والأطناب وسفت التراب في عيونهم وماجت الخيل

(١) بحار الأنوار: المجلسي ،٢٠/٥٧.

(٢) الذاريات:٤٢.

(٣) ينظر: تفسير الميزان: الطباطبائي ،٣٨٠/١٨.

(٤) بحار الأنوار: المجلسي،١٣/٥٦.

(٥) الأحزاب:٩.

بعضها في بعض وهلك كثير من خيلهم وإبلهم وشائهم، وكانت وسيلة إلقاء الرعب في نفوسهم(١). وشهد النبي بذلك عندما قال (نصرت بالصبا...)(٢).

المطلب السادس

الآيات الدالة على الطاقة الرياحية وبعدها التفسيري

لبيان ذلك من خلال الآيات الاتية:

أولاً: قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(٣).

ذهب الفيض الكاشاني،(ت:١٠٩١هـ): في تفسيره، عن الصادق(عليه السلام) قال :"(وَمِنْ آياتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّياحَ) رياح الرَّحمة مُبَشِّراتٍ بالمطر(وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ) المنافع التابعة لها (وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ) يعني تجارة البحر(٤). بينما يرى محمد جواد مغنية،(ت:١٤٠٠هـ): أنّ الرياح طاقة من الطاقات الكونية التي ذكرها القرآن الكريم، وإنّ ارسال الرياح دليل على وجوده وللرياح فوائد كثيرة منها، آثار السحاب الذي يبشر الناس بالخير، وجريان السفن على متن الماء تحمل الأقوات من بلد إلى بلد، وغير ذلك مما أشار إليه الإمام الصادق (لو كفت الريح ثلاثة أيام لفسد كل شيء، على وجه الأرض ونتن، لإنّ الريح بمنزله المروحه، تذب وتفسد وتدفع الفساد عن كل شي وتطيبه، فهي بمنزله الروح اذا خرجت من البدن نتن وتغير....) فتبارك الله أحسن الخالقين بإن الله سبحانه وتعالى، يرسل الرياح فتحرك السحاب وتنشر في السماء، ثم تقسمه بأمرة إلى قطع وتدفع بكل قطعه إلى البلد الذي إراده الله فإذا وصلت اليه خرج الماء من السحابة وتساقط على البلد

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور،١٣/٥٦.

(٢) بحار الأنوار: المجلسي،١٣/٥٦.

(٣) الروم:٤٦.

(٤) تفسير الصافي: الكاشاني الفيض، تصحيح، حسن الأعلمي، ط، ٢، النشر: مكتبة الصدر، طهران ، إيران ،٤/ ١٣٥.

المقصود[١]. فيما ذهب الشعراوي (ت:١٤١٩هـ): إلى إنّ نعمة الطاقة الرياحية في هذه الأية المباركة وهي نعم خمسة من نعم الله على العباد؛ فإرسال الرياح وحدها نعمة وتبشيرها بالمطر نعمة وأجراء الفلك نعمة ولأبتغاء من فضل الله نعمة ثم الشكر على هذا كله نعمة[٢].

ويفهم من ذلك، إنّ الطاقة الرياحية فيها عدة دلالات الدلالة الأولى، إنّ الرياح آية من آيات لله وثانياً تدل على وجوده وثالثاً الاستفادة من هذه الآية السماوية فيها أحياء للموجودات ويدل ذلك على عناية الخالق بخلقه وتهيئه ما تحتاجه الخلائق من متطلبات لأكمال مسير الحياة لولا هذه النعمة؛ لأنقطعت واندرست الموجودات وعمليه نمو الحياة تتوقف على نعمة الرياح؛ لإنّها كل شيء، فهي تُعد اليوم مصدر للطاقة ونقل السحاب الذي يحمل الغيوم ويستفاد منها المطر كل هذا بفضل الرياح.

ثانياً: قال تعالى:﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾[٣].

ذهب القمي في تفسيره (ت:٣٢٩): "عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) فِي قَوْلِهِ(رْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ) قال التي تلقح الأشجار[٤]. بينما يرى ابن عاشور(١٣٩٤هـ): إلى إنّ لهذه الطاقة القدرة والإستفادة في تلقيح، فالرياح هي التي تلقح السحاب بالماء بتوجيه عمل الحرارة والبرودة متعاقبين؛ فينشأ عن ذلك البخار الذي يصير ماء في الجو ثم ينزل مطرا على الأرض، وأنها تلقح الشجر ذي الثمرة بأن تنقل إلى نوره غبرة دقيقة من نور الشجر الذكر فتصلح ثمرته أو تثبت [٥].

ويبدو للبحث، أنّ للرياح القدرة والدور الهام في عملية تلقيح النباتات، إذ تعمل على حمل حبوب اللقاح المُختلفة إلى أعضاء التأنيث في الأزهار، لتتم بذلك عملية الإخصاب التي يتمخض عنها في نهاية المطاف إنتاج ما لذّ وطاب من الثمار، وللرياح دوراً في تلقيح

(١) ينظر: تفسير الكاشف : مغنية محمد جواد، ط،١، النشر: دار الكتب الإسلامي، قم، إيران، ٦/ ١٤٩_ ١٥٠.
(٢) ينظر: تفسير الشعراوي : الشعراوي، ١٨ /١١٤٩٩ _ ١١٥٠٠.
(٣) الحجر:٢٢.
(٤) تفسير القمي: القمي، ٣٧٥/١ .
(٥) ينظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور،١٣/ ١٣.

السحاب بالماء بتوجيه عمل الحرارة والبرودة متعاقبين فينشأ عن ذلك البخار الذي يصير ماء في الجو ثم ينزل مطراً على الأرض.

ثالثاً: قال تعالى:﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾(١).

ذهب القمي في تفسيره (ت:٣٢٩هـ):"عن الإمام الصادق (عليه السلام)، كانت الريح تحمل كرسي سليمان فتسير به في الغداة مسيرة شهر وبالعشي مسيرة شهر"(٢). فيما يرى الطباطبائي(ت:١٤٠٢هـ): إلى إنّ تسخير هذه الطاقة، لتكون معجزة خارقة للعادة للانبياء، وتسخرها لسليمان ومسير غدو تلك الريح وهو أول النهار إلى الظهر ومسير شهر ورواح تلك الريح وهو من الظهر إلى آخر النهار مسير شهر أي أنها تسير في يوم مسير شهرين(٣).

رابعاً: قال تعالى:﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾(٤).

يرى الفيض الكاشاني في تفسيره (ت:١٠٩١هـ): "تَصْرِيفِ الرِّياحِ المربية لحبوبكم المبلّغة لثماركم النافية لركود الهواء والإقتار عنكم"(٥). بينما يرى محمد رشيد رضا(ت:١٣٥٤هـ): إنّ تصريف هذه الطاقة تدبيرها وتوجيهها على حسب الإرادة ووفق الحكمة الإلهية، فهي تهب في الأغلب من أحدى الجهات الأربع وتارة تأتي نكباء بين بين وقد تكون متناوحة، أي تهب من كل ناحية، ومنها العقيم ومنها الملقحة للنبات وللسحاب واذا هبت حارة في بعض الاماكن والاوقات فهي تهب عقب ذلك لطيفة الحرارة أو باردة، وكل ذلك يجري على سنة حكيمة تدل على وحدة مصدرها، ورحمة مدبرها(٦). فيما ذهب الطباطبائي (ت:١٤٠٢هـ): إلى أن تسخير هذه الطاقة لخدمه الإنسان، ورعايته وحمايته" فالتصريف الرياح وهو توجيهها من جانب إلى جانب بعوامل طبيعية مختلفة والأغلب فيها

(١) سبا:١٢.

(٢) تفسير القمي: القمي، ٢ /١٩٩ .

(٣) ينظر: تفسير الميزان: الطباطبائي،١٦ /٣٦٣.

(٤) البقرة:١٦٤ .

(٥) تفسير الصافي: الكاشاني،٢٠٨/١.

(٦) ينظر: تفسير المنار: رضا محمد رشيد، ط،١، النشر: دار المعرفة ، بيروت، لبنان، ٦٢/٢ .

أن الأشعة النورية الواقعة على الهواء من الشمس تتبدل حرارة فيه فيعرضه اللطافة والخفة ؛ ومنفعة تلقيح النبات ودفع الكثافات البخارية والعفونات المتصاعدة، وسوق السحب الماطرة وغيرها ففيه حياة النبات والحيوان والإنسان" [١].

خامساً: قال تعالى: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ﴾[٢].

يرى الرازي(ت:٦٠٦هـ): إلى إنّ من خصائص الرياح بث الأمل والتفاؤل،لاسيما في نفس النبي يعقوب(عليه السلام)، وقدر المسافة مسيرة ثمانية أيام وقيل عشرة أيام وقيل ثمانون فرسخاً وصلت تلك الرائحة إليه فهبت ريح فصفقت القميص ففاحت روائح الجنة في الدنيا واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة فعلم (عليه السلام) أنه ليس في الدنيا من ريح الجنة إلا ما كان من ذلك القميص[٣]. فيما ذهب محمد مغنية، أنّ يعقوب شم رائحة القميص من مكان بعيد وبمجرد إن تحرك الركب من مكانه وقبل إن يتجاوز أرض مصر وإن المسافة بين يعقوب وحامل القميص كانت مسيرة ثمانية أيام أوعشرة، ويعقوب وجد ريح القميص حقيقة على الرغم من بعد المسافة عنه وغير بعيد أن يكون الريح كناية عن الحدس المصيب الذي يقع للإنسان في بعض الأحيان بخاصة لأهل القلوب الطيبة الصافية، إنّ يعقوب قد أحس قلبه بدنو اللقاء فعبّر عنه بريح يوسف[٤].

ويبدو من ذلك، إنّ لكل إنسان رائحة مميزة عن غيرة من سائر البشر،إنه أوصل تلك الرائحة إليه على سبيل إظهار المعجزات وصول الرائحة إليه من هذه المسافة البعيدة أمر مناقض للعادة، فيكون معجزة عظيمة حصلت ليعقوب (عليه السلام).

(١) ينظر: تفسير الميزان: الطباطبائي،١/ ٤٠٥ .

(٢) يوسف :٩٤ .

(٣) ينظر: التفسير الكبير: الرازي، ١٨ /٥٠٧.

(٤) ينظر: تفسير الكاشف: مغنية، ٣٥٥/٤ .

المبحث الثالث

الطاقة المائية في القرآن الكريم

الماء مصدر الحياة ومادتها الأولى، وحاجة أساسية وضرورية لكل كائن حي على وجه البسيطة، كما ورد في قوله تعالى:﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[1]. فهو سائل الحياة الأول وله أهمية قصوى، إذ يعد نعمة من الله تهب الحياة وتديمها وتطهر البشر والأرض، ويعد مصدراً اساسياً من المصادر التي يحتاج إليها البشر في حياتهم اليومية، سواءً على المستوى الفردي حيث تستعمل للشرب وحفظ الذات أو لمنافعها المتعددة في مختلف جوانب الحياة، ويمكن بيان المبحث عبر المطالب الاتية.

المطلب الأول

أصـــل ومنشـــأ المـــــاء

هناك العديد من النظريات بينت أصل الماء على سطح الكرة الأرضية.

١.النظرية الكونية: "بإنّ الماء أتى إلى الأرض من الفضاء الخارجي، وتفيد بإنّ هناك تيّارات من الأشعة الكونية تتحرك دائما في الفضاء الكوني مكوّنة من جسيمات ذات طاقة ضخمة جداً، تحتوي على نوى ذرات الهيدروجين أي على البروتونات لدى حركة كوكب الأرض أثناء دورانه حول نفسه وحول الشّمس، تخترق هذه البروتونات جوّ الأرض وتحصل على الإلكترونات الضّرورية وتتشكل ذرة الهيدروجين حيث تتفاعل مباشرة مع الأوكسجين مشكّلة جزيئات على ارتفاعات كبيرة وفي ظلّ درجات حرارة منخفضة، تتكاثف على جسيمات من الغبار الكوني مكوّنة سحباً فضّية، حيث يعتقد العلماء أيضا بأنّ الماء المتشكل بهذه الطريقة خلال التاريخ الطويل الّذي مرّت به الكرة الأرضية أثناء تشكّلها يكفي لملء المحيطات كافّة على سطح هذه الأرض" [2]. وأما القرآن الكريم فقد أشار إلى مثل هذه المعطيات واتباع هذه النظرية، وأنّه سبحانه أنزل من السّماء الماء وذكر مادّة الماء منكرة دون تعريف ليدلّ على أنّ عموم جنس الماء نزل من السماء، كما

(١) الأنبياء:٣٠ .

(٢) مؤسوعه الإعجاز العلمي في القران الكريم والسنه المطهرة : أحمد يوسف، ٤٣٠/١.

أشار في قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ (١).

٢.النظرية الأرضية: ترى هذه النظرية "بأنّ الصّخور المكوّنة للطبقة الواقعة بين نواة الأرض والقشرة الأرضية(طبقة السّيما) كانت تتصهر في بعض المواقع تحت تأثير الحرارة النّاشئة عن التفكّك الإشعاعي للنّظائر المشعّة، حيث تنطلق منها مكوّنات طيّارة كالأوزون والكلور ومركبات الكربون المختلفة والكبريت وأكثرها أبخرة الماء(٢).

المطلب الثاني

مصادر الماء وإنواعه في القرآن الكريم

وفيه مقاصد

المقصد الأول: مصادر الماء في القرآن الكريم

ذكر القرآن الكريم أن هناك مصادر عدة للماء أهمها:

١.الأنهار مصدر خير عظيم بما تحمله خصبٍ جعلت الأرض صالحة ومياه الأنهار مصدر الشرب والري، أشار القران الكريم إلى بعض صفات الأنهار الكبيرة عندما تصب في البحار والمحيطات، فهناك ظاهرة تشاهد كثيراً عن عدم الاختلاط الفوري لمياه البحر المالحة بالمياه العذبة للأنهار الكبيرة، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هذا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهذا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَحْجُوراً لا يَعْلَمُونَ﴾(٣). تشير الأية إلى عدم اختلاط الملح المتسرب، من البحار في الصخور القريبة من الشاطئ بالماء العذب المتسرب إليها من البر اختلاطا تاماً.

٢.**البحار**: قال تعالى:﴿هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ﴾(٤). تمثل البحار والمحيطات والمسطحات المائية حوالي ٧٠% من مساحة الكرة الأرضية وتمتد شواطئ هذه البحار والمحيطات لمسافات،

(١) البقرة:.٢٢.

(٢) مؤسوعه الإعجاز العلمي في القران الكريم والسنه المطهرة : أحمد يوسف،٤٣١/١.

(٣) الفرقان :٥٣ .

(٤) النحل:١٤.

البحار والمحيطات أنها غير مسطحة وتحتوي على سهول وجبال وهضاب تشبه إلى حد كبير تلك التضاريس التي توجد باليابسة ويبلغ عمق البحار أكثر من ثمانية كيلومترات وقد ترتفع بعض سلاسل الجبال فوق قاع البحر مكونة جزرا كبيرة أوصغيرة ويرجع تغير شواطئ البحار إلى حركة المياه المستمرة وكمية الطاقة الهائلة التي تختزنها الأمواج والتيارات البحرية والتي قد تظهر على شكل تحريك كتل هائلة من الصخور، أوعلى شكل سرعات عالية جداً للتيارات والأمواج ويختلف نوع التيارات وقوة تأثيرها ومجال عملها تبعاً لعمق المياه[١].

٣.**المياة الجوفية:** كما ورد في قوله تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾[٢].

تدخل مياه الأمطار بواسطة المبدأ الفيزيائي المسمى الشعرية الجاذبية فتمس الطبقات السطحية، من الأرض وجذوع النبات بقسم صغير منها أما القسم الأكبر من مياه فيتابع نزوله في الأرض حتى يصل إلى طبقة من الصخور الصلبة التي لايستطيع النفاذ منها فتتجمع المياه إلى أن يصل منسوبها مع مرور الوقت إلى الصخور تلعب دوراً أساسياً في تجمع المياه الجوفيه وتخزينها الصخور الصلبة التي لاينفذ منها الماء وهي الصخور البلورية كالغرانيت وهي تشكل قاع الخزانات الجوفية وبفضلها تتجمع المياه في داخل الأرض[٣].

المقصد الثاني: أنواع الماء وعلاقته بالطاقة في القرآن الكريم

القرآن الكريم هو أول كتاب يفرّق بين أنواع المياه ولكل واحد منه طبيعته الخاصة نذكر منها:

١.قال تعالى:﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ الماء المهين﴾[٤].

المهين: وهو ماء النطفة الذي هو المرحلة الأولى في تطور الجنين من النطفة إلى العلقة إلى المضغة إلى العظام إلى كمال التكوين الجنيني،في هذه السلالة التي تبدأ بالماء المهين[٥].

(١) ينظر: الرياح والسحاب والمياه والبحار: العبيدي، ٦/ ٤٧ _٤٨.

(٢) المؤمنون:١٨.

(٣) ينظر: من علوم الأرض القرانية: عدنان الشريف،١/١٠٥.

(٤) المرسلات:٢٠.

(٥) ينظر: في ظلال القرآن: قطب،٥ /٢٨١.

٢.قال تعالى:﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾[١].

غير الاسن: الخالي من الأكدار التي تراها في النهر الحادث في الحياة الدنيا، فأنهار الدنيا تسير وتجري في شق بين شاطئين، لكن أنهار الجنة سترى الماء فيها وليس لها شطوط تحجز الماء، لإنّها محجوزة بالقدرة [٢].

٣.قال تعالى:﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾[٣].

المبارك:الذي ينزل من السماء بالبركة والرحمة، فإذا نزل ذلك الماء المبارك في الأرض الطيبة الجوهر خرج منها النبات[٤].

٤.قال تعالى:﴿لَوْنَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾[٥].

الأجاج: هو الشديد الملوحة المحرق من ملوحته[٦].

٥.قال تعالى:﴿وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ﴾[٧].

الماء المسكوب: هو في الأصل الصب، ولأنّ صب الماء يكون من الأعلى إلى الأسفل بصورة تيار أوشلال، بذلك يصور لنا مشهداً رائعاً حيث إن خرير المياه ينعش الروح ويبهر العيون وهذه هي إحدى الهبات التي منحها الله لأهل الجنة[٨].

(١) محمد:١٥.
(٢) ينظر: تفسير الشعراوي: الشعراوي،٤/ ٢٤٣٠.
(٣) ق:٩ .
(٤) ينظر: تفسير الماتريدي تاويلات أهل السنه: الماتردي أبو منصور محمد بن محمد بن محمود، تحقيق: مجدي باسلوم، ط، ١، النشر: دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان،٤٦٦/٤.
(٥) الواقعة:٧٠.
(٦) ينظر: جامع البيان في تاويل القرآن: الطبري ،١٠٣/١٨.
(٧) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي ،٤٥٩/١٧.
(٨) الفرقان:.٤٨.

المطلب الثالث

أهمية الماء في القرآن الكريم

للماء أهمية قصوى في الاسلام، إذ يعد نعمة من الله تهب الحياة وتديمها وتطهر البشر والأرض، تعتبر مصدراً اساسياً من المصادر التي يحتاج اليها البشر في حياتهم اليومية، سواءً على المستوى الشرعي والاقتصادي والاجتماعي، اسأتناول هذا المطلب في مقاصد عدة.

وفيه مقاصد

المقصد الأول: الأهمية الشرعية

١.الوضوء: لقد امنَّ الله سبحانه وتعالى على الإنسان بنعمة طهورية الماء، واعتنى الشارع الحكيم بالمياه عنايةً واسعة، لأسيما جانب العبادة وخاصة أحكام الطهارة، لأنه شرط في صحة الصلاة والماء الطهور هو المستخدم فيه والقرآن الكريم ذكر من هذه الأقسام الطهور الذي بقي على أصل الخلقة، قال تعالى:﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء طَهُورًا﴾[١]. فالله سبحانه أراد الحياة طاهرةً نقيةً، الماء قد وصف بالطهور التي هي صيغة مبالغة من الطهارة والنقاء ولهذا فمفهوم الطهارة والتطهير يعني أن الماء طاهر بذاته، ويطهر الأشياء الملوثة، فإنّ للماء خاصية كبيرة الأهمية هي التطهير ويعد التطهير مظهر من مظاهر الطاقة الإيجابية؛ فإنّ أجسامنا ونفوسنا وحياتنا تتسخ وتتلوث في ظرف يوم واحد، فالضوء ومن هذه الناحية فإنّه يقدم مساعدة مؤثرة جدّاً في مسألة سلامة الإنسان ومكافحة أنواع الأمراض مضافاً إلى تنقية الروح من التلوث فالماء مطهر للروح والجسم معاً[٢].

٢.الغسل: قال تعالى:﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ﴾[٣]. فالطهارة لعدم فوات الصلاة وضياع ثوابها ووقتها، فقد أنزل اللّه شريعته على أساس تحقيق مصالح الإنسان في الحياة بما يأمره به من الأفعال المنفتحة على الخير كله في يسر وسهولة، وإبعاده عمّا يفسد حياته بما ينهاه عنه من الأعمال الّتي تسيء إلى حياته دون أن يثقل عليه في شي، فالطهارات المتنوّعة في الوضوء والغسل والتيمم، الّتي تمثّل لوناً من الطاقات التي تمد الجسم بالطاقة الإيجابية من

(١) الفرقان:٤٨.

(٢) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي،١١ / ٢٧٥.

(٣) المائدة:٦.

من التدريب على نظافة البدن اليوميّة كالوضوء أو شبه اليوميّة كالغسل، بحيث توحي بأهميّة هذه المسألة في التخطيط الإسلامي للتربية في حياة الإنسان، بحيث تلزم الإنسان بغسل الأعضاء الحيويّة المتصلة بحاجاته اليوميّة، كالوجه الّذي يقابل به النّاس وتتحرك به أجهزة البصر والشم، بالإضافة إلى الفم الّذي يرتبط به أكثر من الطعام والشراب (١).

المقصد الثاني: الأهمية الاقتصادية

١.توقف استعمار الأرض على الماء: قال تعالى:﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ﴾(٢). يحث الدين الإسلامي على العمل وعلى الإنتاج وعلى زراعة الأراض واستثمارها،واستصلاحها، وعدم تركها وهجرها وإهمالها؛ لكونها مورد اقتصادي، فالاستعمار والإعمار: يعني تفويض عمارة الأرض فيجعل الوسائل والأسباب في اختيار من يفوض إليه ذلك تحت تصرفه إشارة إلى أن الوسائل معدة فيها لكل شي فاعمارها بالعمل والسعي المتواصل والسيطرة على مصادر الخيرات والاستفادة منها(٣). فالقرآن ينبه الإنسان إلى أن ما يقوم به من زرع إنّما هو في الحقيقة فعل الله وما الزارع إلا مهيئا وباذراً للبذرة لا أكثر أما النبات وخروجه وشق الأرض وإخضرارها فهو من الله، فقد أشار إلى ذلك في قوله تعالى:﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾(٤). عندما يعمل الإنسان ببصره وبصيرته في اصلاح الأرض ويتطلع إلى الواقع الذي تتم فيه الزراعة، إما دور الإنسان في الحقيقة فليس إلّا الحرث والسقي، كل ذلك يكون بنعم اللّه وحوله وقوته وحين تصفو رؤية الإنسان وتجلو بصيرته يلامس قدرة اللّه وتدبيره ويؤمن بمدى سعة القدرة وحسن التدبير، خصوصاً المزارع حيث تحيط به آيات الخليقة، ويتعامل مع الأنواء والتراب والماء ويتعايش نمو النبات وجماله وتجليات القدرة الالهية فيه(٥).

---

(١) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي،٦ /٥٨٤.

(٢) هود:٦١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه،٦/٥٨٤.

(٤) الواقعة:٦٣-٦٤.

(٥) ينظر: من هدى القرآن: المدرسي محمد تقي هادي، ط،١، النشر: دار العلوم، بيروت، لبنان،١٤/٤٣٧.

٢.استغلال الطاقة المائية في توليد الطاقة الكهربائية: إنّ من نعم الله التي اكتسبها الإنسان بفضل تعليم الله له، لإستنباط المنفعة من خلال استغلال هذه الطاقة وهي موارد المياه، فالأمر يدخل فيه فعل البشر للاستفادة مما أوجد الله في الطبيعة من طاقة كامنة مهدورة يجدها الإنسان لخدمته من الظواهر الطبيعية وما يقيم عليها من منشآت ألا وهي السدود والكهرباء المتولدة من الانتفاع بهذه السدود وتسمى بالطاقة (الكهرمائية): هي تتولد بواسطة الطاقة التي يحتويها الماء من خلال إنشاء السدود،التي تبنى لحجز الماء الموجود في الخزانات، ويعد هذا الماء طاقة مخزونة تحرر طاقة حركية عند ما يسمح للماء بالتدفق، وعند ما تفتح البوابات للسماح للماء الذي في الخزن للتدفق إلى قناة جريان الماء، الذي يؤدي إلى التوربين تزداد طاقة الماء الحركية بزيادة جريانة، ثم تربط هذة التوربينات عن طريق عمود دوران بالمولد،الذي ينتج الطاقة الكهربابية وتستند المولدات في مبادئها على الحث الكهرو مغناطيسي، وتتحول الطاقة الميكانيكية للسلك المتحرك إلى طاقة كهربائية(١).

المطلب الرابع

دلالات الماء في القران الكريم بين النعيم والعقاب

وفيه دلالات

الدلالة الأولى: الماء نعيم في الدنيا

يُعّد الماء مصدر الحياة ومادتها، ونظراً لأهميته في حياة المخلوقات جميعها، ولاسيما الإنسان، وتوقف حياة الإنسان عليه، كما أشار في قوله تعالى :﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾(٢). ففيه الحياة لتستفيدوا منه في تنمية حياة وتطويرها مِنْهُ شَرَابٌ تشربون منه، أنتم وأنعامكم وكل شي حيّ يحتاج إلى الماء في استمرار وجوده وَمِنْهُ شَجَرٌ ترتوي بذورها الأولى بالماء فتنمو، وترتفع أغصانها في الفضاء، وتتدلّى أثمارها من الأغصان، والسوم وهو رعي الماشية التي تتغذّى بأوراق الشجر، لتكون غذاء لكم بعد نموّها

(١) ينظر: الطاقة البديلة مصادر استخداماتها: سمير سعدون، وأخرون، ١/ ١٤٦.

(٢) النحل:١١_١٢.

وقوّتها والنبات الذي يستمد قدرته على الحياة والنموّ والامتداد والماء الذي أنزله اللّه لتكون منه حياة كل شي[1].كما يُعّد الماء أحد العناصر الغذائية التي تتوقف عليها حياة الكائنات الحية، ففيه تخصوصب الأرض، ويخضوضر النبات، كما ورد في قوله تعالى :﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾[2]. الإنسان يبتهج بالماء وما يحدثه في الأرض من حياة ونماء، والذي أنزل المطر فمنح التربة الجافّة لطفا ورقة لتسمح للبذرة بالحركة والنمو وهو خبير بجميع الاحتياجات والمراحل التي تمرّ بها هذه البذرة حتّى ترتفع نحو السّماء يرسل اللّه المطر بقدرة وبخبرة منه فإن زاده صار سيلا، وإنّ نقصه كثيراً ساد الجفاف في الأرض[3].

الدلالة الثانية: الماء نعيم في الأخرة

ذكر القرآن الكريم إن الماء شراب لأهل الجنة، إنه النعيم الدائم في هذه الجنان، بمياهها العذبة الرقراقة، تجري من تحتهم وبين أيديهم، كما ورد في قوله تعالى:﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾[4]. فالجنة التي أعدت للمتقين فيها أنواع شتّى من الأنهار لم تعرفها الجنّات في الدنيا، فيها أنهار من ماء لم يتغير ريحها وطعمها فهو ماء جار صاف، طهور عذب فرات[5].

الدلالة الثالثة: الماء جزاء وعقاب في الدنيا

عاقب الله أقواماً بالماء لما ظلموا، وجعل هذه النعمة تنقلب عليهم نقمة وعقاباً، ففي الدنيا يعذب الله تعالى به قوماً فيمسكه عنهم حتى يموتوا جوعاً وعطشاً فإن الجوع سببه الجفاف، وسبب الجفاف حبس الماء وقد يغرق الله تعالى به المعذبين كما أغرق قوم نوح به ففتح عليهم ماء السماء وفجر لهم ماء الأرض، فالتقى الماء، فكان الطوفان العظيم الذي أغرق الأرض وما عليها ولم ينج منه إلا نوح ومن معه في السفينة، لذا قال تعالى:﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ

(١) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي، ٣٨٩/١٠ .

(٢) الحج:٦٣.

(٣) ينظر: التفسير القرآني للقرآن: الخطيب،١٣ /٣٣٢.

(٤) محمد :١٥.

(٥) المصدر نفسه ،١٣ /٣٣٢.

السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ (١). إنّه سبحانه يفتح أبواب السماء بالمطر الغزير الكثير الذي ينهمر انهماراً فسرعان ما سال وملأ سطوح الأرض وفجرنا عيون الأرض ففارت فالتقى الماء من السماء والأرض على امر قد قضى وأريد وهو الطوفان وحملنا نوحا والذين آمنوا معه على سفينة ذات ألواح مسمورة بمسامير تشدّ أبعاضها بعضا لبعض وأخذت تجرى في عباب الماء تحت رعايتنا فعلنا ذلك لنجازى الكافرين ما يستحقونه من الإبادة والإتلاف(٢).

الدلالة الرابعة: الماء عذاب في الأخرة

توعد الله تعالى به أهل النار بماء الحميم الحار الذي يغلي مخلوطاً بدم أهل النار وعصارتهم وصديدهم وأقذارهم، فهو نزلهم ويحيط بهم من كل جانب مع ما هم فيه من عذاب جهنم، قال تعالى:﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾(٣). إنّ أهم شي يحتاجه الإنسان الملتهب بالنار هو الماء، عندما يطلب الماء فأنه يؤتي به شديد السخونة كالرصاص المذاب يشوي الوجوه والإنسان حينما يشرب شيئا ساخنا يحترق فمه وجوفه، ولكن المهل لشدة حرارته فأنه يشوي جلد وجه الإنسان قبل أن يشرع في شربه، فما ذا يمكن أن يحصل للبطن والأمعاء عند ما يستقر بها ذلك السائل الحارق في جوفه(٤).

المطلب الخامس

العوامل التي تؤدي إلى إهدار الطاقة المائية

قرر القرآن الكريم والسنة النبوية مجموعة من القواعد للمحافظة على الماء وعدم الاسراف وحمايته عبر ترشيد في الاستهلاك، باعتبار أن الإسراف والتبذير من أهم عوامل الخلل والاضطراب في منظومة التوازن البيئي المحكم، لذا فانّ هناك مجموعه من العوامل تؤدي إلى إهدار الطاقة المائية نذكر منها:

(١) القمر:١١_١٣.

(٢) ينظر: تفسير الكتاب الله المنير: الكرمي، محمد، ط، ١، المكتبة العلمية، قم ، إيران، ٣٤٦/٧ .

(٣) الكهف :٢٩.

(٤) ينظر: من هدى القرآن: المدرسي، ٦/ ٤٠٥.

١.التلوث المائي: فهو أحد مظاهر الافساد في الأرض، إنّ تلويث المياه الصالحة للشرب بإلقاء النجاسات أو القاذورات في المياة، لإنّ ذلك يضر بالصحة العامة للافرد والبيئه ويسبب العديد من الأمراض الانتقالية، كما ورد في قوله تعالى:﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾(١). فقد أقر الإسلام قاعدة (لاضرر ولا ضرار)، فكل ما يضر المسلمين في رزقهم ومأكلهم ومشربهم ينهي الإسلام عنه، وتلوث الماء من أكبر أشكال الضرر، لإنّه يتسبب في حالات كثيرة في إزهاق الأرواح وقتل الأحياء ونشر الأوبئة والأمراض، فقد نهى النبي عن ذلك في قوله (صلى الله عليه واله وسلم) فقد ورد عن جعفر بن محمد، عن آبائه عن علي (عليهم السلام) قال: نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أن يتغوط على شفير ماء يستعذب منه أو نهر يستعذب منه..)(٢).

٢.هدر الطاقة المائية بالإسراف: قال تعالى:﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾(٣). "الإسراف كلمة جامعة تشمل كل إفراط في الكم والكيف، والأعمال العابثة والإتلاف وما شابه ذلك ، وهذا هو أسلوب القرآن خاصّة، فهو عند الحث على الاستفادة من مواهب الحياة والطبيعة يحذّر فوراً من سوء استخدامها، ويوصي برعاية الاعتدال"(٤). فالإسلام وضع منهجًا لصيانة هذه النعمة وحسن استغلالها والالتزام بهذا المنهج الإسلامي في التعامل مع الماء الذي يمثل أمنًا قوميًّا، أصبح ضروريًّا، من ضروريات المجتمع، لإنّ إهدار هذه الطاقة يمثل تهديداً للأمن المجتمع، كما حرم الإسلام الإسراف في المياه ولو في العبادات حيث إن كميات هائلة من الماء تهدر في عملية الغسل الوضوء، فقد ضرب لنا النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في ذلك أروع الأمثلة عندما قال (الوضوء مد والغسل صاع، وسيأتي أقوام بعدي يستقلون ذلك فأولئك على خلاف سنتي...)(٥).

---

(١) الأعراف:٥٥.

(٢) الخصال: الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي، ط، ٢ ، النشر: جماعة المدرسين، إيران، قم المقدسة ،٩٢/١.

(٣) الأعراف:٣١.

(٤) تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي،٣٥٠/٤.

(٥) من لايحضرة الفقيه: الصدوق محمد بن علي بن الحسن بن بابوية، القمي، ط، ٢، النشر: جماعة المدرسين، قم المقدسة،٣٤/١.

٣.عدم الترشيد في الاستهلاك: فالترشيد قيمة حضارية، كما إن الإسلام دعا إلى الوسطية في كل شيء ومن ذلك التوسط في استخدام الموارد المائية، فإن الإسلام هو أول دين سماوي سبق التشريعات الحديثة وأرسى مبادئ المحافظة على المياه وترشيد استهلاكها والنهي عن التبذير بهذه الطاقة، كما ورد في قوله تعالى:﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾[١].

المطلب السادس

الآيات الدالة على الطاقة المائية وبعدها التفسيري

ويمكن بيانه عبر الآيات الاتية:

أولاً: قال تعالى:﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[٢].

ذهب القرطبي(ت:٦٧١هـ) في تفسيره: "إنّ الماء إصل الأشياء ،أنه خلق كل شي من الماء، وحفظ حياة كل شي بالماء وجعل من ماء الصلب كل شي حي "[٣]. فيما ذهب مكارم الشيرازي، إنّ الماء أصل الحياة وسرها، وإيجاد كلّ الكائنات الحيّة من الماء إنّ حياة كلّ الكائنات الحيّة سواء كانت النباتات أم الحيوانات ترتبط بالماء، الماء الذي كان مبدؤه المطر الذي نزل من السّماء، وإنّ الماء هنا إشارة إلى النطفة التي تتولّد منها الكائنات الحيّة وأنّ علماء عصرنا الحديث يعتقدون أنّ أوّل انبثاقة للحياة وجدت في أعمال البحار وذلك يرون أنّ بداية الحياة من الماء، خلق الله سبحانه الإنسان من التراب، والمراد من التراب هو الطين المركّب من الماء والتراب،لإنّ الماء يشكّل الجزء الأكبر من بدن الإنسان[٤].

ويفهم من ذلك، إنّ الماء في التصور القرآني، فإنه أغلى ما في الحياة، بل هو أصل الحياة وبه قوامها ودوامها، واستمرارها واستقرارها، لوجود علاقة مباشرة بين الماء والحياة، فالماء أصل الخلق والإحياء، والله تعالى جعل الماء ليكون عنصراً حيوياً في الحياة.

---

(١) الأسراء:٢٧.

(٣) الأنبياء:٣٠ .

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكرين فرج الانصاري الخزرجي شمس الدين، تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم اطفيش، ط٣، دار الكتب المصرية ،القاهرة، مصر ،١١ /٢٨٤.

(٤) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي، ١٥٦/١.

ثانياً: قال تعالى:﴿وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾[1].

يرى محمد رشيد رضا(ت:١٣٥٤هـ): إلى أنّ إنزال الماء دليلاً على رحمته بالمخلوقات،لإنّ ما يحصل من النبات نجماً كان أو شجرا يصلح الزارع والغارس الأرض ويبذر البذر ويغرس الفسيل، يحصل ذلك بسبب إنزال المطر الذى يسقى به[2]. بينما ذهب السبزواري(ت:١٤١٤هـ): إلى أنّ الماء وهو منشأ الحياة في كل ذي روح سواء كان إنسانياً أوحيوانياً، الماء أصل حدوثه يكون في العالم العلوي، هذه النعمة الكبرى تسهيلا على المنتفعين به فأصل الحدوث من السماء والعلة المبقية في الأرض، تقوم الإنسان بل كل حيوان برزق مخصوص والرزق متقوم بالثمرات وهي ما يحصل من النبات وكل نبات متقوم بالماء وهو من السماء[3].

ويفهم من ذلك، إنّ الماء من أكبر الضرورات لإقامة الحياة بعد الهواء وهو أصل الحياة على سطح الأرض لكل الكائنات من إنسان ونبات وحيوان على السواء حيث إنه بدون ماء لن تكون هناك حياة على الأرض، فالماء الذي أودعه الله على سطح الأرض وفي عمقها، فأبدع فيها قدرة الخصب والنموّ وشق داخل الحبة والنواة سرّ الثمرة والشجرة، فالنماء في كل أرضٍ تمر عليها وتشكل للإنسان وللحيوان شريان الحياة الذي تنطلق منه وتتحرك من خلاله.

ثالثاً: قال تعالى:﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾[4].

ذهب الطوسي(ت:٤٦٠هـ): إنّ من حكمته أنزال الماء بتقدير وأنزل المطر والغيث بقدر الحاجة لا يزيد على قدر الحاجة فيفسد ولا ينقص عنها فيهلك بل وفق الحاجة، وإنه تعالى أسكن الماء المنزل من السماء في الأرض وأثبته في العيون والأودية[5]. بينما ذهب الفخر الرازي(ت:٦٠٦هـ): إلى أن التقدير في الأشياء دليلاً على حكمته، وأن كل شيء عنده بمقدار، وإنّ اللّه تعالى أصعد الأجزاء المائية من قعر الأرض إلى البحار ومن البحار إلى

(١) البقرة :٢٢

(٢) ينظر: تفسير المنار: محمد رشيد رضا،١٨٨/١.

(٣) ينظر: مواهب الرحمن في تفسير القرآن: السبزواري، ١ /١٠٩ .

(٤) المؤمنون :١٨.

(٥) التبيان في تفسير القرآن: الطوسي،٣٥٧/١.

السماء حتى صارت عذبة صافية بسبب ذلك التصعيد، وإنّ تلك الذرات تأتلف وتتكون ثم ينزله اللّه تعالى على قدر الحاجة إليه، ولولا ذلك لم ينتفع بتلك المياه لتفرقها في قعر الأرض ولا بماء البحار لملوحته ولإنه لاحيلة في إجراء مياه البحار على وجه الأرض،لإنّ البحار هي الغاية في العمق، لأنّ بتقدير يسلمون معه من المضرة ويصلون إلى المنفعة في الزرع والغرس والشرب، أو بمقدار ما علمناه من حاجاتهم ومصالحهم[1].

رابعاً: قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2].

ذهب المراغي، إنّ إحياء الأرض الموات من الدلائل على قدرته تعالى على البعث وإحياء الموتى بعد بلاها، وإعادتها لهيئتها كما كانت من بعد فنائها الأرض اليابسة غبراء لانبات بها ولا زرع، فإذا نزل عليها الغيث من السماء تحركت بالنبات وانتفخت وأخرجت ألوان الزرع والثمار كما يشاهد من ارتفاع الأرض وانتفاخها، ثم تصدّعها وتشققها إذا حان ظهور النبات منها وتراه يسمو في الجوّ ويغطى قشرتها، ثم تتشعب عروقه وتغلظ سوقه بالماء[3]. ويرى مكارم الشيرازي في تفسيره، إنّ الأرض الميتة اليابسة الخالية من الحركة وآثار الحياة، والقدرة التي حولتها إلى نبض دائم يمور بالحياة والحركة إنّه الماء، وإنّه لدليل كبير على قدرة اللّه الأزلية، وعلامة على وجود ذاته المقدّسة، فالأرض اليابسة الفاقدة للماء ستخلو من أي نوع من أنواع الثبات، إلا أن نزول المطر سيهب لها الحياة ويجعلها تتحرك وتنمو[4].

ويفهم من ذلك، أن من أبرز الدلائل على قدرة الله تعالى هو إحياء الأرض بعد موتها، حيث أن الله أنزل من السماء ماء والتي سقى من خلالها الأرض، وأنبت ما فيها من الأخضر من النبات، فالذي قدر على إحياء الأرض قادراً على إحياء الموتى.

خامساً: قال تعالى: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبًّا﴾[5].

---

(١) ينظر: التفسير الكبير: الرازي، ٢٣ /٢٦٨.

(٢) فصلت:٣٩.

(٣) ينظر: تفسير المراغي: المراغي، ١٣٦/٢٤ .

(٤) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي ،٤١٥/١٥.

(٥) عبس:٢٥ .

يرى الطباطبائي(ت:١٤٠٢هـ): "فالصب:هو إراقة الماء من العلو، والمراد بصب الماء إنزال الأمطار على الأرض لإنبات النبات، ويشمل إجراء العيون والأنهار فإن ما في بطن الأرض من ذخائر الماء إنما يتكون من الأمطار"(١). بينما ذهب الطنطاوي(ت:١٤٣١هـ): "الصب: إنزال الماء بقوة وكثرة، أي إنا أنزلنا المطر من السماء إنزالا مصحوباً بالقوة والكثرة، لحاجتكم الشديدة إليه في حياتكم"(٢).

(١) تفسير الميزان: الطباطبائي،٢٠ /٢٠٩.

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: الطنطاوي محمد سعيد، ط،١، دار النهضة، مصر، القاهرة،١٥ /٢٠٩.

الفصل الثاني

الطاقة البشرية في القران الكريم والسنة النبوية
بين الإيجاب والسلب وسبل معالجتها

المبحث الأول: موارد الطاقة البشرية في القران الكريم والسنة النبوية

المبحث الثاني: مصادر الطاقة الإيجابية في القرآن الكريم والسنة النبوية وسبل معالجتها

المبحث الثالث: الطاقة السلبية ومعالجتها في القرآن الكريم والسنة النبوية

المبحث الأول

موارد الطاقة البشرية في القرآن الكريم والسنة النبوية

الطاقة كمصطلح قرآني تعني القوة والقدرة على الفعل، وقد وردت كلمة الطاقة في القرآن الكريم في أربع آيات وجاءت بمعانٍ متعددة منها الاستطاعة والوسع، واسأتناول هذا المبحث بعدة مطالب.

المطلب الأول

موارد مفردة الطاقة في القرآن الكريم والسنة النبوية

وفيه مقاصد

المقصدالأول: مفردة الطاقة في القرآن الكريم

ذكر القرآن الكريم في آيات عديدة لمفردة الطاقة منها:

١ .قال تعالى:﴿قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾[١]. قال اليهود لطالوت أنهم لايستطيعون وليس في وسعهم مقاومة جالوت، وإما المؤمنون حينئذ الذين عدتهم عدّة أهل بدر كلهم مؤمنون، غير إن بعضهم أشد إيقاناً وأقوى اعتقاداً، من غيرهم بفضل الإيمان بالله تعالى[٢]. ومن موارد الطاقة قوة الإيمان بالله سبحانه، لما أدرك طالوت أن أكثرية جيشه من أناس ضعفاء الإرادة وعديمي العهد ما خلا بعض الأفراد المؤمنين، وعندما تخلى عن تلك الأكثرية مع النفر المؤمن القليل خارجاً من المدينة إلى ميادين الجهاد إلا أن هذا الجيش الصغير انتابه القلق من قلته، إنّ هذه القلة هي التي نجحت في الإمتحان وحدها التي تحركت معه بقوة الأيمان والأثبات والصبر والعزيمة وقوة الأرادة والأصرار[٣]. ولكن هذة قلة قليلة منهم ممن آمن باللّه ووثق بما أعده فى الآخرة لعباده المؤمنين، فآثروا الآخرة على الدنيا، وزهدوا بما في أيديهم طمعاً بما في يد اللّه هؤلاء لم يلتفوا إلى ما وراءهم من أهل وولد ومال ولم يخفهم الموت الراصد لهم في يد أعدائهم فلم يهابوا العدوّ وكثرته وقوته وأطمعهم هذا الشعور في

---

(١) البقرة:٢٤٩.

(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الطوسي،٢٩٥/٢.

(٣) ينظر: الأمثل في تفسير القرآن: مكارم الشيرازي، ٢١٨/٢.

عدوّهم، ورأوا أنهم في قلتهم المؤمنة الصابرة أقوى من عدوّهم الذي لا يؤمن باللّه ولا يصبر على المكروه، إلا طمعاً في مغانم الدنيا ومتاعها(١).

ويبدو للبحث، إنّ الهدر ظاهرة يمكن إختصارها، عدم الثقة بينهم الذي طلب منهم مرابطه الأعداء ووعدهم بالنصر، لم تستثمر امكانياتهم المادية والجسدية والمعنوية بالشكل الصحيح مما أدى إلى خوفهم ورعبهم من الأعداء، إنّ ضعف الإيمان وقلة الصبر مما أدى إلى هدر الطاقات الكامنه في نفوسهم.

٢.قال تعالى:﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾(٢). لاتحملنا من التكليف ما يثقل علينا تحمله من أنواع التكاليف والامتحان، ولاتحملنا من العذاب وما لا طاقة لنا به من العذاب عاجلاً وآجلاً، ولاتحملنا من العبادة ،على سبيل التعبد وإن كان تعالى لا يكلف ولا يحمل أحدا ما لا يطيقه(٣). وإنّ لا تكلفنا بما يشق علينا لانقدر على فعله ولا تعاقبنا عقوبة لانطيقها، والعقوبة هنا بما تؤدي اليه من عدم إطاقتها والصبر عليها(٤). وقد جاءت الآية في مورد الدعاء، والدعاء هنا بعدم التكليف بما لأيطاق، وهو دعاء يشي بحقيقة الاستسلام فالمؤمنون لاينووون نكولاً عن تكليف اللّه أيا كان، ولكنهم فقط يتوجهون إليه راجين متطلعين أن يرحم ضعفهم فلا يكلفهم مالايطيقون كيلا يعجزوا عنه ويقصروا فيه، وإلا فهي الطاعة المطلقة والتسليم وإنه طمع الصغير في رحمة الكبير ورجاء العبد الضعيف في سماحة المالك المتصرف، وطلب ما هو من شأن اللّه في معاملته لعباده من كرم وبر وود وتيسير، ثم الاعتراف بالضعف بعد ذلك والتوجس من التقصير، الذي لا يمحو آثاره إلا فضل اللّه(٥).

يبدو للبحث، أنّ الآية قد تضمنت معنى الدعاء والطلب من الله تعالى في الحفاظ على الطاقة الإيجابية كي لاتتحول إلى طاقة سلبية من خلال التكليف بمالايطاق.

---

(١) ينظر: تفسير القرآن للقرآن: الخطيب،١/٣١٠.

(٢) البقرة:٢٨٦.

(٣) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي،٢/ ٦٩١ .

(٤) ينظر: تفسير الكاشف: مغنية، ١ /٤٥٧.

(٥) ينظر: في ظلال القران: قطب، ١/ ٣٤٦ .

المقصد الثاني: مفردة الطاقة البشرية في السنة النبوية

يهتم الإسلام كثيراً بتنمية قدرات البشر والحفاظ عليها سواء كانت روحية أم جسدية أم عقلية، فالطاقة البشرية موجود في روايات أهل البيت (عليهم السلام)، غاية ما في الأمر أن التسمية أو المصطلحات تختلف فالروايات تسميها الروح بدلاً من كلمة طاقة.

١.ورد عن أمير المؤمنين(عليه السلام) (فأما ماذكره الله جل وعز من السابقين فانهم أنبياء مرسلون وغير، مرسلون فيهم خمسة أرواح روح القدس وروح الأيمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن، فبروح القدس بعثوا أنبياء ومرسلين وبروح الأيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً وبروح القوة جاهدوا عدوهم وعالجوا معايشهم، وبروح الشهوة أصابوا لذيذا الطعام والمشرب ونكحوا الحلال من النساء وبروح البدن دبوا ودرجوا فهولاء مغفوراً، لهم مصفوح عن ذنبهم)[١].

٢.وورد عن الإمام الباقر(عليه السلام) (إنّ في الأنبياء والأوصياء خمسة أرواح، روح القدس، وروح الإيمان، وروح الحياه وروح القوة ، وروح الشهوة، فبروح القدس يا جابر ،عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى . . . إنّ هذه الأربعة أرواح يصيبها الحدثان إلا روح القدس فإنها لا تلهو ولا تلعب)[٢].

٣.ورد عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: (في الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام أن فيهم خمسة أرواح : روح القدس، وروح الإيمان وروح القوة، وروح الشهوة، وروح المدرج، وفي المؤمنين أربعة أرواح: روح الايمان وروح القوة، وروح الشهوة، وروح المدرج، وفي الكافرين والبهائم ثلاثة أرواح : روح القوة، وروح الشهوة، وروح المدرج)[٣].

ويبدو للبحث، إنّ الإسلام يهتم كثيراً بتنمية القدرات البشرية وعلماء الطاقة يقسمون الطاقة البشرية بنفس الترتيب كما جاء في الروايات الشريفة، الطاقة الروحية التي عبّرت عنها الرواية بروح الأيمان والطاقة الجسمية، التي عبّر عنها الرواية بروح البدن والطاقة العقلية التي عبرت عنها الرواية بروح القوة.

---

(١) تحف العقول عن ال الرسول: الحراني ابن شعبة الحسن بن علي، ط٢، جماعة المدرسين، قم، إيران،١/ ١٨٩.

(٢) ميزان الحكمة: الريشهري محمد، تحقيق: دار الحديث، ط١، دار التراث العربي، بيروت، لبنان،٢/ ١١٢٩.

(٣) بحار الأنوار: المجلسي، ٥٨ /٧٩ .

المطلب الثاني

أرتباط التكاليف الشرعية بالطاقة البشرية

١.قال تعالى:﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾[١]. يطيقونه: أي يدخل في قدرتهم وصرف تمام الطاقة في الفعل ولازمه وقوع الفعل بجهد، ومشقة، والفدية هي البدل المالي، أوطعام مسكين أي طعام يشبع مسكيناً جائعاً من أوسط ما يطعم الإنسان[٢]. "ويطيقونه يقدرون عليه، والذي يطيق شيئا إنما يعطيه طاقتة أي كل قوته وهذا لايكون إلا مع الأمر الشاق، الذي لايقدر عليه إلا بجهد ومشقّة والذين يطيقونه هم الذين يرهقهم الصوم ويبلغ بهم المشقة والجهد، كالمريض مرضاً ملازماً وكمن دخل مرحلة الشيخوخة، وكبعض الحوامل اللائي يعانين من حملهن ما يلزمهن نظاماً خاصّاً في التغذية ومن خرج بناؤه الجسدي عن حد الأعتدال، فلا يستطيع الصوم وإن استطاعه وجد المشقة والحرج فلهؤلاء أن يفطروا فقد رفع اللّه عنهم"[٣].

ويبدو للبحث من باب الرحمة الإلهيه واللطف الإلهي إنه عز وجل قد أجاز إفطار هولاء الذين يجدون مشقة في إداءالصوم إن يعطوا الفدية مالاً أو طعاماً.

٢.قال تعالى:﴿بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[٤]."الطوق مشتق من الطاقة: وهي تحمل ما فوق القدرة أي سيحملون ما بخلوا به أي يكون عليهم وزراً يوم القيامة، أو أنه مشتق من الطوق وهو مايلبس تحت الرقبة فوق الصدر، أي تجعل أموالهم أطواقاً يوم القيامة فيعذبون بحملها"[٥]. "والتطويق: مأخوذ من الطاقة وسيكلفون أقصى ما يطيقون ليخسروا المال الذي بخلوا به يوم القيامة، أومن الطوق والمعنى أنه سيكون مابخلوا به طوقاً في أعناقهم وغِلاً فيها يشعرهم بما كان منهم في الدنيا وهو طوق مؤلم ولكنهم لا

(١) البقرة:١٨٤.

(٢) ينظر: تفسير الميزان: الطباطبائي،١١/٢.

(٣) تفسير القراني للقران: الخطيب ، ١ /٢٠٠ .

(٤) ال عمران:.١٨٠.

(٥) التحرير والتنوير: ابن عاشور، ١٨٢/٤.

يملكون في هذا اليوم من أمرهم شيئاً"[١]. إنّ الأموال الوفيرة التي تجمع بشكل جنوني وتكنز ولا تصرف في خدمة المجتمع لا تكون سوى أغلال وسجون لأصحابها والأموال والثروة الشخصية حدوداً، فإذا تجاوزها الإنسان صارت عليه وزراً ثقيلاً إلا أن يستفيد من آثارها المعنوية وذلك حينما يوظفها في الأعمال الإيجابية الصالحة وهذه الأموال لا تشكل طوقاً ثقيلاً في أعناق أصحابها في الدنيا والآخرة[٢].

ويفهم من ذلك، إنّ الإنسان يمتلك مجموعة من الطاقات منها طاقة مادية ومعنوية، فإذا وظفت هذه الطاقات في الجانب الإيجابي وتكون لها آثار في الدنيا والأخرة، وإذا وظفها في الجانب السلبي؛ فإنها تشكل طوقاً ووزراً علية في الدنيا والأخرة ولايملك من أمره شيئاً يوم القيامة فقد خسر كل شي.

المطلب الثالث

الأساليب القرآنية في تنمية الطاقة البشرية

هناك عدة أساليب استعملها القرآن الكريم في تنميه الطاقة البشرية سنذكر أهمها في عدة مقاصد.

المقصد الأول: أهمية الترغيب والترهيب في تنميه الطاقة البشرية

فإنّ استخدام أسلوب الثواب والعقاب يعد من أنجع الطرق لتحفيز السلوكيات المرغوبة ومنع السلوكيات غير المرغوبة،لإنهما يشكلان حافزاً قويًّا للإقبال على كل ما هو نافع، والانكفاف عن كل ما هو ضار.

١.أسلوب الترغيب والترهيب وهو أسلوب يتفق وينسجم مع فطرة الإنسان؛ لأنّ الفرد إذا استبشر شوقه إلى شي ما زاد اهتمامه به فسرعان ما يتحول هذا الشوق إلى نشاط يملأ حياته أهمية وعملاً وتعلقاً بما تشوق إليه النفس في الحصول عليه رغبتهً، لأنه يثير الرجاء في النفس ويدفع اليأس ويجدد الأمل ويثير التطلع إلى الأفضل، ويساعد على

(١) زهرة التفاسير: أبو زهرة، ٣/ ١٥٢٥.

(٢) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي، ٢٢/٢ .

التشجيع المعنوي كالثناء والمدح والإطراء، فالشكر يولد الرغبة لدى الأفراد للقيام بالأعمال الصالحة والممدوحة(١).

٢.إنّ الإنسان مفطور على الأحساس باللذة والألم، وهو ميال إلى كل ما يحقق له اللذة ولهذا العامل أثراً كبيراً في تربية الإنسان وتوجيه سلوكه، ويثير عند الإنسان عامل الخوف وعامل الرجاء والأمل ويعد أحد الأساليب التربوية في تحفيز الذات الإنسانية نحو جلب الخير والرغبة به، وهذا الأسلوب يحرك الدوافع الخيرة وتنشيطها ونهى النفس عن غيها وطغيانها وللترغيب والترهيب أثر وقائي؛ لإنّه يقوم على جانب التحذير من المخالفة(٢).

مما يبدو للبحث، فالغاية الرئيسة من الترغيب في القرآن الكريم الحث على الطاعة، وحث الإنسان المؤمن وتنشيطه على الطاعة وتشجيعه على أن يأتي بما في ذمته من العبادات والمعاملات بالشكل المقبول الذي أمر الله به سبحانه وتعالى، وإنّ يستمر بفعل الخير لكي يكون هذا الإنسان المؤمن بذرة رقّي وصلاح في المجتمع الإسلامي، ويكون عنصراً فاعلاً في تكامل المجتمع.

المقصد الثاني: أمثلة من الترغيب والترهيب من القران الكريم

وسأبينه في نقطتين

أولاً:أساليب الترغيب: إنّ الدين الإسلامي يشتمل على أكمل المناهج للحياة الإنسانية، ويحتوي على ما يسوق البشرية إلى السعادة والرفاه،لإنّ الإنسان مجبول علي حب ما ينفعه، وتقربه عينه وتطمئن به نفسه، وينفر من كل ما يخفيه ويفزعه.

١.الترغيب في تقوى الله وطاعته: **قال تعالى:** ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾(٣). إنّ تقوى الله تعالى عامل مهم لتزكية النفس وتهذيبها وتبث الأمل في النفس وتمنح القلب صفاءً خاصاً وتمزق حجب اليأس والقنوط وتنير الأرواح بنور الأمل، والتوكل على الله هو أن يسعى الإنسان، لأنّ يجعل عاقبة عمله وكدحه على الله ويوكلها إليه ويدعوه لتسهيل أمره فإنه لطيف بعباده رحيم بهم وعلى كل شي قدير والذي يعيش حقيقة التوكل على الله لا يجد

(١) ينظر: أصول التربية: العمراني، عبد الغني محمد إسماعيل، ط، ٢، دار الكتاب الجامعي، بيروت، لبنان، ١ /١٦٦.
(٢) ينظر :أصول التربية الإسلامية: الحازمي خالد حامد، ط،١، دار عالم للطباعة والنشر،١/ ٣٩١ _ ٣٩٣.
(٣) الطلاق: ٢_٣.

اليأس إليه منفذاً، لايدب في عزمه الضعف ولايشعر بالنقص والصغر أمام المشاكل مهما كبرت ويبقى يقاوم ويواجه الأحداث بقوة وإيمان راسخين والإيمان والتوكل قدرة نفسية عظيمة يستطيع معها تجاوز الصعاب(١).

٢.الترغيب في الاستغفار: **قال تعالى:**﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾(٢). إنّ للاستغفار ثمرات جليلة يرفع العبد من المقام الأدنى إلى المقام الأعلى ومن الناقص إلى التام ومن المكروه إلى المحبوب، فالأيمان بالله وحده بالقول والفعل يضمن لهم على الله سبحانه إنّ يكفر عنهم سيئاتهم وإنّ يغنيهم من فضله بالأموال والأولاد فتفيض السماءعليهم بخيراتها ويجمع لهم بين الصحة والأمان والرخاء والهناء، وللاستغفار أثر إيجابي على النفس بين سعادة الدنيا والأخرة ويعطى طاقة إيجابية للإنسان ويملى النفس بالتفائل والشعور بالأمن والسعادة(٣).

٣.الترغيب في عبادة الله تعالى: قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(٤). جاء الإسلام ليدرب النفس البشرية ويقيها بالتشريعات والعبادات، فالعبادة في الإسلام منهج متكامل وطريق واضح المعالم وغرضه تحقيق الكمال البشري وتنقية الوجود الإنساني من الشوائب والانحرافات، تمهيداً للفوز بقرب الله وتأسيساً لتحقيق رضوانه، فعبادات جميعها تزكيةً للنفس والبدن، وتطهيراً للذات وتنمية للروح والإرادة، فهي بمثابة معراجٌ تتدرّج به النفس البشرية نحو الكمال، مرحلةً بعد مرحلة، حتى يتمّ لها الصفاء والنقاء(٥).

٤.الترغيب في الصلاة والزكاة: قال تعالى:﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(٦). أمر تعالى بأقوى أسباب الاتصال بينهم وبين الله عز وجل إلى الأسلام ليحصل ارتباطهم مع خالقهم وهي الصلاة فإنها من أقوى دعائم الدين وأبرز

---

(١) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي، ٤١٧/١٩.

(٢) نوح: ١٠-١٢.

(٣) ينظر: تفسير الكاشف: مغنية،٧ /٤٢٨.

(٤) البقرة :٢١ .

(٥) ينظر: يتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: السعدي، ١/ ٤٤.

(٦) البقرة:١١٠ .

مظاهر إسلام المسلمين فيتنزه العبد بمناجاة الله تعالى عن إتيان الفواحش والمحرمات وأمرهم بإتيان الزكاة من الأمور العبادية التي فيها اصلاح للمجتمع وتوثيق الصلة بين الأغنياء والفقراء(١).

٥.الترغيب في الصبر: قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٢). رغب سبحانه وتعالى في الصبر على الشدائد والصبر على الطاعة لإنّ في للصبر قيمة روحية كبيرة في تحقيق القوة والتماسك أمام نوازغ الضعف واشتداد الأزمات،فالإنسان الذي يملك طاقة الصبر على الشدائد والأهوال يستطيع أن يملك أمرة في كل مواقفة الخاصة والعامة، والصبر هو عزيمة يعزمها المؤمن بالشي، فيربط الله بها على قلبه فلا يتحول ولا يتزلزل ويكون الإنسان مستعداً للثبات والصمود وفيه انطلاقة إيجابية (٣).

ثانياً: أساليب الترهيب في القران الكريم

يعد الترهيب في القرآن الكريم حفاظاً على طاقات الإنسان الإيجابية من تحويلها إلى طاقات سلبية التي تهدر أمن وسلامة المجتمع من خلال التعدي والتفريط على الأخرين وهي.

١.الترهيب من إتباع الشيطان: قال تعالى: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾(٤). إنّ طاعة الشيطان لها لها آثار وخيمة وضعية الذي يقع فيه الإنسان نتيجة وسوسة الشيطان وتزينه للإنسان ويضل العباد ويبعدهم عن الحق؛ ليسيروا في الباطل إلى أقصى مداه ويتجنبوا الحق في كل مسالكه وإنه قد بين سبحانه طريق الشيطان في الإضلال أي لأجعلنهم يتمنون الأماني ويجعل في صدورهم أماني يتمنونها ويطمعون في تحقيقها، فتستولي على نفوسهم

(١) ينظر: مواهب الرحمن في تفسير القران: السبزواري،٥٤٤/١ .

(٢) ال عمران:٢٠٠ .

(٣) ينظر: من وحى القرآن: فضل الله، ٤٧٤/٦_ ٤٧٥.

(٤) النساء:١٠٩.

وينفذ إليهم من طريق المطامع، بأن يودع في أنفسهم أوهاماً يظنونها تحققها فكلما تمنوا ألقى الشيطان في أمنيتهم أوهاماً معها، فيصيرون خاضعين له على الدوام[١].

٢. الترهيب من النفاق: قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾[٢]. يعد النفاق من أعظم الذنوب عند الله، رهب سبحانه المنافقين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر ويأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف، ويتكاسلون عن أداء الطاعات، وإشاعة الفاحشة في المجتمع وإلصاق التهم، فهؤلاء لهم نار جهنم خالدين فيها أبد الآبدين هي حسبهم وكفايتهم بذنوبهم ووفاؤهم لجزاء المنافقين الذين يخادعون المؤمنين باظهار الايمان مع ابطانهم الكفرهم الفاسقون الخارجون عن الايمان بالله وبرسوله وعن طاعاته[٣].

٣.الترهيب من قتل النفس بغير الحق: قال تعالى:﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[٤]. فإنّ من الأسس العظيمة التى قام عليها التشريع الإسلامي تحقيق مصالح العباد جميعاً والحفاظ عليه، وحفظ الدماء من أن تهدر وتسفك بغير حق، فإنّ القرآن الكريم جعل قتل النفس الواحدة كقتل جميع الناس مبالغة في تعظيم أمر القتل الظلم وتفخيما لشأنه، وعدها من أعظم وأكبر الجرائم وأخطر الذنوب، وإنّ التهاون في مكافحة مثل هذه الجريمة يهدد أمن المجتمع وسلامة أفرادة الأمن الذي يعتبر من أهم متطلبات المجتمع السليم[٥].

٤.الترهيب من أكل أموال اليتم : قال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[٦]. من أعظم الظلم وأكبر الكبائر أكل مال اليتم إن لبناء مجتمع صالح وسليم وتطهير المجتمع من الرواسب الجاهلية وما تبقى في نفوس بعض المسلمين الحديثي العهد بالإسلام من العادات السيئة لتتهيأ الأرضية لإقامة ذلك المجتمع الصالح،

---

(١) ينظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة،١٨٦٥/٤.

(٢) التوبة:٦٨ .

(٣) ينظر: التبيان في تفسير القران: الطوسي،٢٥٣/٥.

(٤) النساء:٩٢.

(٥) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي، ٣ /٣٨٩.

(٦) النساء:١٠.

إنَّ أكل أموال اليتامى أو الاستيلاء عليها، له آثار سيئة على الفرد والمجتمع، يعد القهر الاجتماعي، أحد أسباب ضعف الأمم والمجتمعات؛ فهو سبب للمشكلات الاجتماعية كالفقر، والحسد، والحقد، والبطالة، والظلم، والأنانية، والقسوة، والعنف، والكراهية بين الناس والاعتداء على حقوق الآخرين(١).

٥.الترهيب من كنز الذهب والفضة: قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(٢). ذم سبحانه الذين يعيشون الحياة من أجل الحصول على المال بأيّة وسيلةٍ ومن أيّ مكان، لأنّ هدفهم هو ادّخار المال واكتنازه وزيادته، لا لهدفٍ كبيرٍ يتصل بخدمة الحياة في قضاياها الحيويّة أو بخدمة الإنسان في مشاكله المتنوعة، بل كل ما هناك هو إرضاء عقدة الطمع والكبرياء، بأنّ لهم عذاباً اليماً،لأنهم اثروا انفسهم على ربهم وقدموا حاجة أنفسهم على حاجة مجتمعهم وصف سبحانه اليهود والنصارى يتخذون رؤساءهم الدينين، أرباباً من دون الناس لأنهم يأكلون المال بالباطل من غير وجة الشرعي كالرشوة على الحكم بغير الحق والربا الذي تفشى بين الناس(٣).

(١) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي، ٣/ ١٢٣.

(٢) التوبة :٣٤.

(٣) ينظر: تفسير الكاشف: مغنية، ٤/ ٣٤.

المبحث الثاني

مصادر الطاقة الإيجابية في القرآن الكريم والسنة النبوية

القرآن الكريم منظومة متكاملة ورائعة يحث على توظيف واستثمار الطاقات البشرية فقد أمر ومدح الطاقة الإيجابية ووعدها بالثواب ونهى عن الطاقات السلبية وتوعدها بالعقاب فالنفس طاقة تتألف من طاقة موجبة، وطاقة سلبية، فالطاقة الموجبة هي طاقة نورانية تستمد قوتها من اصول الدين والتربية الدينية، فهذه المصادر تشحن الروح بالنور وتشغل الاعظاء بالحركة البناءة، وتحصن الإنسان من الانزلاق في الشهوات، واسأتناول هذا المطلب في مقاصد عدة.

المطلب الأول

مفهوم الطاقة الإيجابية

هناك عدة تعريفات للطاقة الإيجابية أهمها:

هي القوة العجيبة التي تعطى للنفس، أو التي تكافح بها كل شي وتستعلى بها على كل شي وتنشئ بها ما تريد من الصفات المرغوبة التي تؤثر في الحياة السعيدة[١]. أو هي الارادة والإقدام والإبداع والتوجه الذي يدفع النفس نحو اتخاذ سلوك معين رغبة في الفعل الإيجابي[٢].

مما يبدو إنّ الطاقة الإيجابية: هي القوة الإلهية الكامنة في النفس البشرية، التي من خلالها يرتقي الإنسان درجات الكمال ويسعى إلى تطبيق مبدأ الخلافه الإلهية في الأرض على وفق التعاليم السماوية مستوعباً جميع الأخلاق الحميدة.

---

(١) ينظر: منهج التربية الإسلامية: قطب سيد، ط، ١٤، دار الفكر، بيروت، لبنان ١٧٨/١.

(٢) ينظر: دراسات في النفس الإنسانية: قطب سيد، ط، ١٠، دار الشروق، القاهرة، مصر،١ /١٢٨.

المطلب الثاني

مصادر الطاقة الإيجابية في القرآن الكريم

كرّم الله تعالى عباده بالقرآن الكريم لإنه يحمل سمة العالمية،لأحتوائه على كل ما يحتاجه كل الإنسان على وجه الأرض حتى ينعم بالامان والسلام والراحة والسعادة، وتتجلى الطاقة الإيجابية في القرآن الكريم والسنة النبوية، فالطاقة الإيجابية نور لاظلام فيه، تعمل على تحصين الإنسان من الانزلاق في الشهوات والمنكر وبالتالي تحصنه من أن يقع في احضان الشياطين، وذكر القرآن الكريم والسنة النبوية العديد من مصادر الطاقة الإيجابية نذكر منها:

أولاً: العبادة

العبادة لغة: "الطاعةُ مَعَ الخُضُوعِ"(١). واصطلاحاً :" هي طاعة اللّه تعالى والخضوع المطلق له، وهي تشمل فعل ما أمر اللّه به وترك ما نهى عنه"(٢). لذا تعد العبادة مظهراً من مظاهر الطاقة الإيجابية العبادة تشحن الجسم بالطاقة الإيجابية وتنشئ الإنسان المعتدل المتوازن في تصوره وسلوكه، الذي يعطي كل جانب من جسمه وعقله وروحه ويعمل لدنياه واخرته وتنسجم العلاقة بينه وبين نفسه، وبينه وبين الناس الآخرين كما يحصل الانسجام بينه وبين هذا الكون الذي يعيش فيه والذي لايخرج على النواميس التي وضعها اللّه له، للعبادة أثر تربوي إذ أنها تبعث على الاستقامة وتقوي الشعور بمراقبة اللّه تعالى،حتى يصل العبد إلى درجة الإحسان(٣). كما يُعّد الفسوق والعصيان مظهراً من مظاهر إهدار الطاقة، لإنّ الفسوق إشارة إلى الذنوب الكبيرة في حين أنّ العصيان أعم منه؛ فإنّ القرآن يقرّر قاعدة كلية وعامة، في حفظ المواهب الإلهية، والتنفّر من الكفر والفسوق(٤).

---

(١) لسان العرب: ابن منظور،٢٧٣/٣.

(٢) منهج التربية الإسلامية: عمر محمد عمر، مراجعة، وهبة زحيلي، ط ،٢ ، النشر: دار المعرفة، سورية، دمشق،١١٣/١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ، ١١٤/١.

(٤) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي،١٦/ ٥٣١.

ثانياً: تهذيب النفس: يُعّد تهذيب النفس مظهراً من مظاهر الطاقة الإيجابية، كما أشار القرآن الكريم في قوله تعالى :﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَ﴾[1]. فإنّ إصلاح النفس هو مفتاح سعادة الإنسان في الدنيا حيث يجنبه الأمراض النفسية من إكتئاب وما إلى ذلك ممّا يفقده الأمل في الحياة، فالإنسان السوي هو البذرة الصالحة في المجتمع[2]. كما يعد التمادي في الذنوب والمعاصي مصدراً لإهدار الطاقة، لإنّ سبب المصائب والفتن كلها هي الذنوب والمعاصي، لإنّ وقوع الإنسان في المعصية وتمادَى فيها ولم يرجع إلى رشدة، فإنَّه يُعاقَب عقوبة الإصرار على الذنب[3].

ثالثاً: التعاون على البر والتقوى

قال تعالى:﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[4]. إنّ من أهم مقومات الإصلاح في المجتمع التعاون على البر والتقوى، فالاجتماع على الإيمان والعمل الصالح على أساس تقوى الله وهو الصلاح والتقوى الاجتماعيان ويقابله التعاون على الإثم الذي هو العمل السي المستتبع للتأخر في أمور الحياة السعيدة، فالعدوان وهو التعدي على حقوق الناس الحقة بسلب الأمن من نفوسهم أو أعراضهم أو أموالهم(٥). لذا فإنّ اصلاح المجتمع هو اصلاح الفرد والأمر بالتعاون على البر والتقوى من أركان الهداية الاجتماعية في القرآن الكريم، لإنّ من اثار عدم التعاون على البر والتقوى تتفشى بعض الأمراض الأخلاقية التي تجعل الإنسان هادراً لطاقته، إذ يوجب على الناس أن يعين بعضهم

(١) الشمس:٧،١٠.
(٢) ينظر: من وحي القران: فضل الله،١٠/١٩٤.
(٣) ينظر: المصدر نفسه، ١٨/١٩٦
(٤) المائدة:٢.
(٥) ينظر: تفسير الميزان: الطباطبائي، ٥/١٦٣.

بعضا على كل ما ينفع الناس أفرادا وجماعات في دينهم ودنياهم وعلى كل عمل من أعمال التقوى التي يدفعون بها المفاسد والمضار عن أنفسهم (١).

رابعاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: إنّ فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في شرفها وأهميتها وعظيم بركاتها على الفرد والمجتمع، كما ورد في قوله :﴿**ولتكن منكم أمّة يدعونَ إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأولئك هُم المفلحون**﴾(٢). لإنّ مسؤولية الإنسان الذي يؤمن بالمعروف ويرفض المنكر من خلال رسالة الله، وممارستها كخط رسالي يحول المؤمن إلى إنسان رسالي في التطبيق(٣). ومن آثار ترك عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المكنر، فإنّ المجتمع الذي يعطل هاتين الوظيفتين الاجتماعيتين العظيمتين، فإن ترك أي حكم من الأحكام الإسلامية وعدم القيام به سيوجد خللاً في دين الفرد وبنية المجتمع الإسلامي ويؤدي إلى نزول العقاب الإلهي وانحراف المجتمعات والأفراد وخروج الأمور من قبضة الصالحين، والإفساح للأشرار بأن يتسلموا أزمة الأمور ومقدرات المجتمع ويحكموا فيه بأهوائهم، فيقع ما يقع من المآسي(٤).

خامساً: التوكل على الله والرضا بقضائه: قال تعالى:﴿**وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً**﴾(٥). "التوكل هو اعتماد القلب على الوكيل وحدة للعلم بأنه لايخرج شيء عن علمه وقدرته، وإن غيره لايقدر على نفعه وضره"(٦). لإنّ التوكل مسألة إيمانية وهو جزء من المبدأ الذي ينبثق عنه نظام يعالج مشاكل الإنسان، ويبّين طريقة تنفيذ المعالجات وإنّ التوكل نصف الدين والنصف الآخر هو الانابة، لإنّ الدين استعانة وعبادة فالتوكل هو الاستعانة والأنابة، وإنّ التوكل الحقيقي الصادق هو الذي يبعد الإنسان عن مظاهر إهدار طاقتة في الإعتماد على الأخرين ويكون طريقاً للفوز والنصر فشأن المؤمن المتوكل في دائرة الأسباب أن يطلب كل

---

(١) ينظر: تفسير المراغي: المراغي،٤٦/٦.

(٢) ال عمران:١٠٤.

(٣) ينظر: من وحى القرآن: فضل الله، ١٩٦/١٨.

(٤) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي، ٢ /٦٣٢.

(٥) النساء:٨١ .

(٦) السلوك الإنساني في مفاهيمه الإيجابية والسلبية: الأحسائي حسن السلمان، ط، ١، النشر: مؤسسة الكوثر الإسلامية، طهران، إيران،١٦١/١.

شي عن طريق سببه خضوعاً لسنن اللّه تعالى في نظام خلقه وهو بذلك يطلبها من حيث أمره اللّه أن يطلبها أمراً تكوينيا قدرياً وتشريعا تكليفياً[١].

سادساً: التربية الدينية: إنّ التربية هي السبيل إلى نشر الفضيلة، لإنّ غناء النفس هو الثروة الحقيقية، فالسعادة الحقيقية هي تصرف الإنسان وفق قواعد الحكمة في كل أعماله حتى عند تلبية رغباته وحاجاته، ومن هذة الفضائل العمل هو السبيل لكي يحصل الإنسان ما يحتاجه في حياته من أمور أساسية، فالعمل يجعل الإنسان في احتكاك مع معطيات أحوال الواقع المعيشي مما يزيد معارفة في ما ينبغي أن يتعرف عليه، وبعد العمل تأتي فضيلة القناعة التي تساعد الإنسان على احتقار الجشع وتقلل من سعيه في سبيل المطالب المادية وبهذا الطريقة تساهم القناعة باعطاء الطاقة للإنسان في الكف عن للذاته وشهواته في مواجهة كثير من متطلبات الجسد كالحسية والعاطفية[٢].

المطلب الثالث

حقيقة النفس ومعانيها في القرآن الكريم

يُعدّ المنهج الرباني هو المنهج الصحيح لمعرفة النفس؛ لإنّها من صنع الله تعالى وهو أعلم بما يُصلحها وبما يُفسدها، وهو أعلم بما فيها من طاقات وأسرار، فالنفس الإنسانية التي تكون الشخصية وتؤثر في سلوكه الإيجابية والسلبية، ويمكن بيان المطلب عبر مقاصد عدة.

المقصد الأول: حقيقة النفس في القرآن الكريم

أولاً: معاني النفس في اللغة

هناك عدة معانٍ للنفس في اللغة أهمها:

١. إنّ النفس بمعنى الروح ويقال: "خرجت نفس فلان أي: روحه"[٣].

(١) ينظر: موسوعة أخلاق القرآن: الشرباصي أحمد، ط،٢، النشر: دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ٢١٧/٢ _٢١٦.

(٢) ينظر: أخلاقنا الإنسانية بين غائية السعادة والأم الواقع: المعلة جميل حليل نعمة، ط، ١، دار غيداء للنشر والتوزيع، ٨٦/١ .

(٣) تهذيب اللغة: الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد بن الهروي ، تحقيق:محمد عوض مرعب،ط،١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،٨/١٣.

٢. إنّ النفْسِ بمعنى جُملَةِ الشَّيءِ وحقيقَتِه ويقال:" قَتَلَ فلانٌ نفسَه وأهْلَكَ نفْسَهُ أي أَوْقعَ الإهلاكَ بذاتِه كلها وحَقِيقَته والجمعُ من كل ذلك أنْفُسٌ ونفوس"(١).

ثانياً: معنى النفس في الاصطلاح

هناك عدة تعريفات للنفس أهمها:

١."بأنها كمال أول لجسم طبيعي آلي ذي حياة بالقوة"(٢).

٢. هي الذات الإنسانية أو الإنسان المعنوي، التي تُخلق من التقاء الروح بالجسد، أو التركيبة التي تخلق في الإنسان ذاتية يعرف بها أنه ذلك الإنسان بأحاسيسه ووجدانه ومدركاته وهي ذات الإنسان، أوهي مشخصات الإنسان التي تنبىء عن ذاته(٣).

قد تبين من ذلك، أن هناك اختلاف في تعرّف النفس، فهي شخصية الإنسان بما يحمله من قناعات أفكار واهتمامات، أو القدرات الغير ملموسة والتي تميّز كل شخص عن الآخر،أو ذات الإنسان وجوده وكيانه.

ثالثاً: مراتب النفس في القرآن الكريم

وردت النفس في القرآن الكريم في مواضع عديدة وتعددت معانيها نذكر أهمها:

١.النفس المطمئنة: قال تعالى:﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾(٤). تعد النفس المطمئنة هي أحدى مصاديق النفس الإيجابية، إنّ دعوة اللّه سبحانه وتعالى، لتلك النفوس المؤمنة، المخلصة، المحبّة، هي النفس المطمئنة على أنها واحدة من درجات النفس الإنسانية، التي ترتقي عن النفس الأمّارة بالسوء حتى الوصول إلى درجة الاطمئنان، وهي النفس التي تسكن إلى الله وترضى دعوة الواثقة بوعده جلّ شأنه دعوتها لتعود إلى ربّها ومالكها ومصلحها الحقيقي برضا الطرفين، رضا العاشق على معشوقه، ورضا المعشوق على عاشق، وتتوج

(١) المحكم والمحيط الأعظم: المرسي، علي بن إسماعيل بن سيدة ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط، ١، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان ٥٢٥/٨.

(٢) كشف المراد في شرح الأعتقاد : الحلي، أبو القاسم، نجم الدين جعفربن الحسن، تصحيح، حسن حسن زادة، ط، ١ ،النشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ٢٧٤/١.

(٣) ينظر:التفسير القرآني للقرآن: الخطيب ١٢ /١١٦٧ .

(٤) الفجر:٢٨.

تلك النفوس الطاهرة بتاج العبودية ويعود اطمئنان النفس بالوعود الإلهية من وهي مطمئنة في الدنيا سواء أقبلت عليها أم أدبرت ومطمئنة عند أهوال حوادث يوم القيامة[١].

ويبدو للبحث، إنّ النفس المطمئنة التي استوعبت قدرة الله، وتبلور فيها الإيمان العميق والثقة بالغيب،لايستفزها خوف ولاحزن، تُعّد الغفلة واتِّباع الأهواء وحب النفس مصدر من مصادر إهدار النفس المطمئنة،لإنها تضعف تعظيم الله في القلوب، وتكون سبباً للضيق والهم والغم والحزن، وشدة القلق واضطراب النفس.

٢.النفس الراضية: قال تعالى:﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾[٢].هي النفس التي رضيت بما قضى وقدّر وبما حكم وشرّع، لإنّها ترى أنها ملك اللَّه وله أن يتصرف في ملكه بما يشاء ويحكم بما يريد، وهي مرضيّة عنده سبحانه بما امنت به وبما قامت به من فروض الطاعة لديه والعمل على الحصول على محبته وبذلك عاشت السعادة والطمأنينة في حبها للَّه وحبّ اللَّه لها[٣].

ويبدو للبحث، إنّ الإنسان المؤمن الذي يتصف بهذه الصفة، إنّه راضي عن أي شي يحصل معه وهذا قمة التسليم والتوكل على الله تعالى، فالنفس الراضية قد رضيت عن اللّه، ورضي عنها وأرضاها، فإذا أتبع الإنسان نفسه وهواها، فهو يسير في طريق لا يسلم معه من الآفات، ولاينجو في نهايته من الهلاك، لإنّ أمراض النفس البشرية كثير، منها الكبر والعجب والحسد وحب الجاه واتباع الهوى.

٣.النفس الأمارة: تُعد النفس الأمارة هي أحدى مصاديق الطاقة السلبية؛ لإنّ النفس بطبعها تدعو إلى مشتهياتها من السيئات، فليس للإنسان أن يبرّئ نفسه من الميل إلى السوء وإنّما له أن يكف عن أمرها بالسوء ودعوتها إلى الشر وذلك برحمة من الله سبحانه، قال تعالى:﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٤]. هي التي تأمر الإنسان، بالقبائح والمعاصي؛ لإنّها أشد استلذاذاً بالباطل والشهوات وأميل إلى أنواع المنكرات، فهي تأمر صاحبها بفعل كل رذيلة، تسيطر عليها الدوافع الغريزية، وتتمثل

(١) تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي،٢٠/ ١٩٨.

(٢) الفجر:٢٨.

(٣) ينظر: ينظر: من وحى القران: فضل الله ،٢٤/ ٢٥٥.

(٤) يوسف:٥٣.

فيها الصفات الحيوانية، وتبرز فيها الدوافع الشريرة، فهي توجّه صاحبها بما تهواه من شهوات(١).

ويبدو للبحث، إنّ الطاقة السلبية هي كل ما لم تقبله الروح وتظهر هذه الطاقة كرد فعل تجاه بعض الممارسات الخاطئة التي ترفضها الروح ويتالم لها الجسد، وكلما تلوثت الروح كانت النفس أمّارة بالسوء، لإنّ النفس الأمارة هي النفس الحريصة على دفع صاحبها نحو مخالطة المعاصي، وتزيين الشهوات والإيقاع به في المهلكات، وهي أسوء أنفس الأدميين؛ فإنها تميل إلى الغفلة عن الطاعة والعبادة، ويستحوذ عليها الشيطان ويسيطر عليها ويقتل فيها الحياء والعفة.

٤ .النفس اللوامة: قال تعالى:﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾(٢). هي التي تندم بعد ارتكاب المعاصي والذنوب فتلوم نفسها، فالنفس الإنسانية بصورة عامة التي تلوم صاحبها يوم القيامة، فإذا كان مؤمناً فإنّها تلومه على عدم الإكثار من الصالحات وعلى قلّة الطاعة، وإنً كان كافراً فإنّها تلوم على كفره وشركه وفجوره.(٣).

يبدو للبحث، إنّ النفس اللومة، التي تلوم عند التقصير وتحاسب عند الإخلال بالتكاليف والواجبات الشرعية أو عند الوقوع في الأخطاء والمعاصي، وهي من أفضل الأنفس عند الله.

(١) ينظر: تفسير روح البيان: برسوي، إسماعيل ابن مصطفى، ط، ١، النشر: دار الفكر بيروت، لبنان، ٢٧٥/٤.

(٢) القيامة:٢.

(٣) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي،٣٠٣/١٩.

المبحث الثالث

الطاقة السلبية ومعالجتها في القرآن الكريم والسنة النبوية

القرآن الكريم بصفته كتاب هدايه وإرشاد وتقويم، فقد عرض كثيراً من الحلول والنظريات الكفيلة في معالجة وتوظيف الطاقات الإنسان، لاسيما الطاقات السلبية، وحرص على عدم إهدار هذه الطاقات وجعلها في المكان الصحيح لكي يسلم الإنسان من العقاب ويرتقى درجات الإيمان ويفوز بسعادة الدارين، ويحاول البحث دراسه منهج القرآن الكريم والسنة في معالجة الطاقات السلبية وتوجيهها نحو الإيجابية وعدم إهدارها، وستناولها ضمن مطلبين.

المطلب الأول

مفهوم الطاقة السلبية ومصادرها

المقصد الأول: مفهوم الطاقة السلبية

هي الخضوع والإستسلام الذي يصل إلى الضعف المعيب وانعدام الشخصية لتفشى الأمراض والشرور داخل النفس من دون أن يقاومها أو يغيّر ما فيها من منكر وتخضع النفس للفساد والظلم(١) أو هي الطاقة المدمرة تعبر عن نفسها في صورة الرغبة والانعزال الحقد الغضب، أو المظاهر السلبية وما يرافقها من آثار نفسية واجتماعية واقتصادية وغيرها والتي تؤثر سلباً على حياة الشخص(٢).

مما يبدو أن الطاقة السلبية: هي القوة الشيطانية التي من شأنها إن تعدل بالنفس الإنسانية نحو المعاصي والمهالك من خلال التسافل والانحراف.

المقصد الثاني: مصادر الطاقة السلبية في القرآن الكريم

ذكر القرآن الكريم العديد من مظاهر الطاقات السلبية نذكر أهمها:

أولاً: ظاهرة الإستكبار

---

(١) ينظر: دراسات في النفس الإنسانية: قطب، ١ /١٢٨.

(٢) ينظر: كيف تستخدم طاقاتك: المدرسي هادي، ط، ١، مؤسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٢٨/١.

الإستكبار لغة : طلب الكبر من غير استحقاق"[١]. واصطلاحاً "هو طلب الكبر بغير حق"[٢]. وقد ذكر العلماء مظاهر لهدر الطاقة من خلال الإستكبار ومن تلك المظاهر الإستكبار على الله عز وجل، كما ورد في قوله تعالى :﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾[٣]. إنّ المجتمع الجاهلي القائم في علاقاته الاجتماعية على أسس فاسدة، كالعنف والاستغلال والإستكبار عن طاعة الله لايمكنه أن يؤمن برحمانية اللّه وهو يحسب أن العلاقات القائمة في الكون تشبه العلاقات القائمة بين أبناء البشر فالمجتمع الجاهلي إذا تصور اللّه فانما يتصوره حسب مزاجه النفسي المستوحي من الخيال أومن الوضع الاجتماعي القائم [٤]. لذا يعد الإستكبار على الأنبياء أحد مظاهر الطاقة السلبية، وهذا ما ورد في قوله تعالى :﴿وَأَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾[٥]. الاستكبار هنا الترفع عن اتباع الرسل وإعجاب المتكبرين بأنفسهم مع الرسول موسى(عليه السلام) بما قابلوه به من العصيان والتبرم والتعلل في قبول الشريعة وبما خالفوا من أحكام التوراة على تجديد العمل بالشريعة مع تعدد هؤلاء الرسل واختلاف مشاربهم في الدعوة لذلك المقصد من لين وشدة، ومن رغبة ورهبة، ثم جاء عيسى مؤيداً وناسخاً ومبشراً فكانت مقابلتهم لأولئك كلهم بالإعراض والاستكبار وسوء الصنيع وتلك أمارة على أنهم إنما يعرضون عن الحق لأجل مخالفة الحق أهواءهم(٦).

---

(١) الفروق اللغوية: العسكري،٤٩/١.

(٢) ينظر: تفسير ابن فورك: الأصبهاني محمد بن الحسن ابن فورك، تحقيق: علال عبد القادر، ط ، ١، جامعة أم القرى، الرياض، السعودية ١/ ١٨٤.

(٣) الفرقان: ٦٠.

(٤) ينظر: من هدى القرآن: المدرسي، ٨/ ٤٦٨.

(٥) البقرة:٨٧.

(٦) ينظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور،١ /٥٧٤.

كما يُعّد الإستكبار على العباد أحد مظاهر الطاقة السلبية، كما ورد في قوله تعالى :﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾(١). التكبر والعجب فإنّ أحدهما يؤدّي إلى أن يتكبّر الإنسان على عباد اللّه، والآخر يؤدّي إلى أن يظنّ الإنسان أنّه في مرتبة الكمال وأسمى من الآخرين وبالتالي سيغلق أبواب التكامل بوجهه وقطع الروابط الاجتماعية الصميميّة بالآخرين ودفع الإنسان إلى عالم من التوهّم والخيال ونظرة التفوّق على الآخرين وإسقاطه في الهاوية(٢).

ثانياً:اتباع الهوى

الهوى لغة:"ميل النَّفس إِلَى مَا تستلذه الشَّهَوَات من غير دَاعِيَة الشَّرْع"(٣). واصطلاحاً "هو ما ترغب فيه قوى النفس الشهوية والغضبية مما يخالف الحق والنفع الكامل(٤). فقد ذكر العلماء مظاهراً لهدر الطاقة من خلال اتباع هوى النفس ومن تلك المظاهر، الظلال، حيث إن الظلال يلقى بصاحبه إلى اتباع الهوى، كما أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى :﴿أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾ (٥). إنّ المتبع لهواه صار عبيد الشهوة والذي يتبع الهوى فهو الذي يتحرك من انفعالاته الذاتية الشهوانية، وهذا الذي يضعهم في مواضع الضلال، لإنّه لا يجد قاعدة يقف عليها ولا ملجأ يلجأ إليه ولانهاية ينتهي إليها وفي نهاية الطريق بل يبقى في حالة ارتباك واضطراب؛ لأنّ هدى اللّه وحده هو الذي يثبّت الأقدام وهو الذي يركّز الخط الصحيح في الاتجاه السليم، وبدونه يقع الإنسان في قبضة الضلال الذي يظلم به نفسه(٦).

---

(١) لقمان:١٨.

(٢) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي، ٤٧/١٣.

(٣) الكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسني القريمي الحنفي، تحقيق: عدنان درويش، ط، ٢، النشر: مؤسسة الرسالة، ٩٦٢/١.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور،٤٧/١٣.

(٥) القصص:٥٠.

(٦) ينظر: من وحى القران: فضل اللة،١٧/ ٣٠٦.

حيث إن اتباع الهوى يؤدي بصاحبه إلى الهاوية، قال تعالى:﴿فَأَمَّا مَن طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾(١). إنّ من تجرأ على الله وعصاه وأثر الحياة الدنيا على الأخرة وتجاوز الحد الذي حده اللَّه، وارتكب المعاصي والطغيان العصيان بمجاوزة الحد فيه إلى الافراط فيه كل كافر طاغ بافراطه في ظلم نفسه وظلم النفس كظلم غيرها في التعاظم معناه اختار منافع الحياة الدنيا على الأخرة (٢).

ثالثاً: العجب

العجب لغة :" هُوَ أَنْ يَتَكَبَّرَ الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ"(٣). واصطلاحاً: "حالة تعرض للإنسان عند الجهل بسبب الشيء" (٤). ومن المظاهر التي ذكرها العلماء لهدر الطاقة من خلال العجب، تزكية النفس بالنقص فالمعجب يزكي نفسه بما لايستحقه، كما أشار القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾(٥). التزكية: عبارة عن مدح الإنسان نفسه؛ لإن التزكية متعلقة بالتقوى والتقوى صفة في الباطن ولا يعلم حقيقتها إلا اللَّه ولاتصلح التزكية إلا من اللَّه وإن الذين يزكون أنفسهم يعاقبون على تلك التزكية حق جزائهم من غير ظلم(٦). كما يعد الغرور بالنفس أحد مظاهر الطاقة السلبية، كما ورد في قوله تعالى:﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ﴾(٧). فالمعجب بنفسه يركن إلى الغرور فيستصغر ما أتاه من الكبائر ويستنكر ما قدمه من الخير وأنه إذا أذاقه رحمه من صحة بدن ورغد وجاه فرح بها وإذا اصابته سيئة مرض أو فقر فطبيعته الكفران النعمه والتسخط لما أصابه من السيئة والمصائب في هذه الدنيا تعد،لاشئ بالنسبة إلى نعم ومصائب الآخرة أوقد تكون بمعنى أن هؤلاء الأشخاص يصابون بالغرور والطغيان بمجرّد

(١) النازعات:٣٧ .

(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الطوسي،١٠/٢٦٣.

(٣) معجم مقايس اللغة: الرازي،٤/ ٢٤٣.

(٤) التوقيف على أمهات التعريف: المناوي،١ /٢٣٦.

(٥) النساء:٤٩.

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب: الرازي،١٠ /١٠٠.

(٧) هود:٩ .

قليل من النعمة واليأس والكفر بقليل من المصائب وإن الخالق يوكل النعم إلى نفسه إن رحمته تقتضي ذلك بينما يوكل المصائب والابتلاءات إليهم لأنّها نتيجة أعمالهم(١).

رابعاً: طول الأمل: يُعّد من أهم الرذائل الأخلاقية الّتي تجر الإنسان إلى ارتكاب أنواع الذنوب والخطايا وتبعد عن اللّه تعالى وتسلك به في خط الشيطان وبالتالي يترتب على ذلك كثيراً من العواقب الوخيمة منها ضياع الوقت وهدره وعدم استثماره في الجانب الإيجابي الذي يحث عليه القرآن الكريم، ومن أهم الآثار السلبية لطول الأمل والتمنيات العريضة هي أنّها تدعو الإنسان للتورط بأنواع الذنوب، لأنّ الحصول على متعلقات هذه الآمال والتمنيات لا تتسنّى عادة إلّا بطرق غير مشروعة وعليه فإنّ من يعيش هذه الرذيلة الأخلاقية يجد نفسه مضطراً إلى الغض عن كثير من مسائل الحلال والحرام في سبيل تحقيق أمنياته وأن لا يُراعي في ذلك حقوق الآخرين ولاممنوعات الشريعة المقدسة(٢). كما يُعّد تأخير العمل تأثيراً سيئاً لطول الأمل، حيث يؤدي إلى تأخير العمل بالواجبات فهو يدعو الإنسان الى تأجيل ما يجب عليه من عبادات ويماطل فيما يجب أن يؤدي من حقوق إتكالاً على الأيام أو الشهور أو حتى السنوات القادمة من عمره ناسياً أومتناسيا إن الإنسان مخبوء الأجل، والّذين يعيشون هذه الرذيلة الأخلاقية حيث لا تجدهم يذكرون الموت أبداً ويفكرون بالآخرة بل يعيشون الغفلة التامّة عن هذه الامور المصيري(٣). والوقوع في العسر، إنّ اتباع طول الأمل يوقع الإنسان في العُسر في الحياة؛ لإنّ سكون نفس الإنسان الى طول الأمل والبقاء في الحياة ينسيه الأجل والاستعداد، إنّه كلّما امتدت آمال الإنسان وقويت جذورها في واقع النفس فإنّها تتطلّب موارد ومقدّمات أكثر، وكذلك تدعو صاحبها للإقتصاد أكثر في الأموال والثروات لغرض

(١) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي، ٥٦٦/١٥.

(٢) لسان العرب: ابن منظور، ٦٤٨/١.

(٣) التعريفات: الجرجاني، ١٦٢/١٠.

التوصل إلى تحقيق تلك الآمال والتمنيات، ونتيجة هذين الأمرين هي أن يعيش الإنسان في ضنك من العيش وتعب من زحمة العمل وصعوبة المشكلات الّتي يواجهها [١]

خامسا: الكفر والإلحاد

الإلحاد لغة :"الميل والعدول عن الشي"[٢]. واصطلاحاً "ترك الاعتقاد بوجود إله لهذا الكون"[٣]. ومن آثار الإلحاد السلبية على الفرد والمجتمع التي ذكرها العلماء كثيرة نذكر منها، انتشار الجريمة في المجتمع. إنّ من الآثار السلبية للإلحاد انتشار الجرائم سواء جرائم فردية أو جماعية، كما أشار في قوله تعالى:﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾[٤]. "إنّ هناك ارتباط عضويّ بين حركة الناس في الحياة في ما يمارسونه من أعمال، وما يثيرونه من أقوال، وفي ما يرتبطون به من علاقات و يحركونه من أوضاع في حياتهم العامة و الخاصة، وبين النتائج الإيجابية أو السلبية التي تحدث لهم أو تتحرك في ساحته، فإنّ سنة اللّه في الكون اقتضت أن يكون الإنسان هو الذي يحرّك أوضاع حياته على خط السلبية عند ما يبتعد عن دائرة المسؤولية الإنسانية في نطاق القيم الروحية المنطلقة من وحي اللّه، أو على خط الإيجابية عند ما يلتقي باللّه في ما يريده من الخير للإنسان و للحياة" (٥) .ومنها تعطيل الفكر والعقل، إذ إن غياب التفسير للحياة والوجود، جعلت الإنسان الملحد ينظر للحياة على أنها تحصيل حاصل لاغاية ولا حكمة من الوجود فيها، لذا قال تعالى:﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلا الدَّهْرُ﴾[٦]. الذين ينكرون وجود صانع حكيم لعالم الوجود مطلقا، في حين أنّ أكثر المشركين كانوا يؤمنون ظاهرا بالله وكانوا يعتقدون الأصنام شفعاء عند اللّه، وَقالُوا ما هِيَ إِلَّا حَياتُنَا الدُّنْيا نَمُوتُ وَ نَحْيا فكما يموت

(١) ينظر: الأخلاق في القرآن: الشيرازي ناصر مكارم، ط، ٣ ،النشر: مدرسة الإمام علي (عليه السلام)، إيران، قم، ١٧١/٢.

(٢) تاج العروس: الزبيدي أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط،٢، النشر: دار الهداية، بيروت، لبنان،١٣٥/٩.

(٣) الالحاد أسبابه ومفاتيح العلاج: محمد ناصر، ط، ٣ ، النشر: مؤسسه الدليل للدراسات والبحوث العقديه، دار الوارث كربلاء،٢٧/١ .

(٤) الروم:٤١.

(٥) ينظر: من وحى القرآن: فضل الله، ١٨/ ١٤٥.

(٦) الجاثية:٢٤.

من يموت منا، يولد من يولد منّا وبذلك يستمر النسل البشري[١]. ومنها دمار الفرد والمجتمع، ويعّد الإلحاد سبباً لأهلاك ودمار الفرد والمجتمع، فالاعراض عل طريق الإيمان يُنذر بعواقب خطيرة تبرز مؤشراتها الماسويه بفقدان الأمن النفسي، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾[٢]. ولكنها لم تشكر اللَّه على ذلك كله، بما يفرضه هذا الجو الآمن المطمئن الغنيّ من انضباط في العلاقات والأعمال والأقوال وابتعاد عن الاعتداء والإساءة إلى حياة وحرية أي إنسان، وعدم إثارة الاهتزاز الروحي والمادي والمعنوي في الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي بوضع الخطط الشريرة التي تقود إلى أكل أموال الناس بالباطل والاتجاه بالمال إلى غير ما يريده اللَّه، بإفساد الحياة من خلاله ففي خطوات كهذه كفر عملي باللَّه ونعمه، وهو ما حصل لهذه القرية التي كفرت بأنعم اللَّه فأذاقها اللَّه لباس الجوع والخوف، فأجاعها بعد شبع، وأخافها بعد أمن، وما يريد اللَّه أن يثيره هو علاقة العمل بنتائجه السلبية أو الإيجابية في الدنيا والآخرة، ليتمثّل الإنسان معنويا صورة عمله السيئ في الآخرة مقابل ما تمثّله فيه من صورة إيجابية مادية في الدنيا[٣].

سادساً: المفاسد الإجرامية: إنّ الأمن والاستقرار مطلب إنساني ضروري لا يقل أهمية عن المطالب الأخرى كالغذاء والكساء، وإن الاعتداء على الناس جسدياً بالضرب وإزهاق الأرواح وسفك الدماء بغير الحق يتم من خلال، تجاوز الحدود والقوانين وهذا واضح من خلال اطلاق العيارات النارية العشوائية، باتت تهدد حياة البشرية وخلق الرعب والخوف وخصوصاً عند الأطفال وأصبحت هذه الظاهرة تهدد الأمن المجتمعي للخطر، فقد نهى القرآن الكريم عن قتل النفس بغير الحق في قوله تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (٤).يُعّد السلاح مصدراً من مصادر القوة عند المسلمين فقد حرص الإسلام على هذه هذه الطاقة والحفاظ عليها من الهدر والضياع، لإنّها تعد مصدراً للقوة عند المسلمين

(١) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي، ٢١٩/١٦.

(٢) النحل:١١٣.

(٣) ينظر: من وحى القرآن: فضل الله ،١٣ /٣١٢.

(٤) الأنفال:٦.

خصوصاً في الحروب، لذا قال تعالى:﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾(١). إنّ سيرة النّبي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) العملية والأئمة(عليهم السلام) قد استغلوا كل فرصة لمواجهة العدوّ، كإعداد الجنود وتهيئة السلاح، وشد الأزر ورفع المعنويات، وبناء معسكرات التدريب والمعروف إنّ النّبي بلغه أن سلاحاً جديداً مؤثرا صنع في اليمن أيّام معركة حنين، فأرسل النّبي جماعة إلى اليمن لشرائه فوراً (٢).

مما يبدو للبحث إن تفشى ظاهرة الإرهاب المنظم وغيرها من اخطر الظواهر التي أثرت بشكل سلبي على واقع المجتمعات في العالم كله خاصة في جانبها الإنساني، فإن ظاهرة الإرهاب ظاهرة غريبة عن الدين الإسلامي وخارجه عن طريقه، ومغايرة لمنهجه، لإنها تؤدي إلى إزهاق الأرواح البريئة، واعدها القرآن الكريم من مصاديق الافساد في الأرض، في قوله تعالى:﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾(٣).

المطلب الثاني

معالجة القرآن الكريم والسنه النبوية للطاقات السلبية

يشتمل القرآن الكريم على منظومة عملية متكاملة لعلاج الطاقات من خلال التشخيص الدقيق لتلك الظواهر وتقديم وعطاء الحلول التي تعالج تلك الظواهر السلبية التي تؤدي إلى إهدار الطاقات البشرية، ويمكن بيان ذلك عبر مقاصد عدة.

المقصد الأول: معالجة القرآن الكريم للطاقات السلبية

أولاً:علاج الاستكبار

(١) الانفال:٦٠.

(٢) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي ،٥ /٤٧٣.

(٣) القصص:٧٧.

١.الوعيد الشديد للمتكبرين: فإنّ الله تعالى أعد للمتكبرين عذابًا شديدًا والنار كافية لهم سجناً وموئلاً ولهم فيها الخزي والهوان بسبب تكبرهم وإبائهم عن الانقياد للحق[١]. لذا قال تعالى:﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[٢].

٢. معرفة المتكبر لحقيقته ومصيره: لابد للمتكبر أن يعلم بأنه مخلوق من مخلوقات الله جل جلاله، خلقه من تراب، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، فأصله من تراب منه خلق وفيه يعود ونسله من ماء مهين، الإنسان المنكر للمعاد والبعث كيف يخلق اللّه هذا العالم العظيم للإنسان ولا يكون له هدف والحال، إنّ كل عضو من أعضاء الإنسان خلق لهدف خاص، فالعين للنظر والأذن للسمع والقلب لإيصال الغذاء والأوكسجين والماء إلى جميع الخلايا، حتى أنّ لخطوط أطراف أصابع الإنسان حكمة[٣]. لذا بيّن تعالى مراحل خلق الإنسان في قوله تعالى:﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى﴾[٤].

٣.بيان مصير المتكبِّرين في الآخرة: قال تعالى:﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[٥]. إنّ الإنسان يرى نفسه بمشاعر كبرياء والعتو، فيرى نفسه رفيعة وهو يصد عن عمل حق، وهو يكذِّب بحق، وكل من رفض العمل بالحق فهو عند اللّه من المتكبرين، سواء انتمى الى الإسلام أم إلى أي دين من الأديان، ونهايته الخلود في جهنم[٦].

ثانياً: علاج اتباع الهوى

١.استشعار عظمة الله سبحانه وتعالى. فقد أمر الله تعالى المؤمنين أن يقيموا شهادة الله وحذرهم من اتباع الهوى، كما أشارة في قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ

(١) ينظر: تفسير المراغى: المراغي، ٢٦/٢٤.
(٢) الزمر:٦٠.
(٣) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي،٢٣٢/١٩.
(٤) القيامة: ٣٦_ ٣٨ .
(٥) النحل:٢٩.
(٦) ينظر: تفسير الكاشف: مغنية، ٨ /٤١٦٤.

﴿لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ﴾[1]. فقد ذم القرآن الكريم اتباع الهوى، لإنّ مصدر الظلم والجور كلّه هو اتّباع الهوى، فالمجتمع الذي لا تسوده الأهواء يكون بمأمن من الظلم والجور، ولأهمية موضوع تحقيق العدالة،إنّ اللّه ناظر وعالم بأعمال العباد فهو يشهد ويرى كل من يحاول منع صاحب الحق عن حقّه، أو تحريف الحق، أو الاعراض عن الحق بعد وضوحه [2].

٢.الاستقامة على شرع الله عز وجل: إنّ الاستقامة على شرع الله عزوجل هي الضمان الأقوى لحفظ النوع البشري من الاستسلام لقيود الهوى ولذّات النفس[3]. لذلك أشار القرآن الكريم إلى الإستقامة وذم اتباع الهوى في قوله تعالى:﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾[4].

ثالثاً:علاج العجب: إنّ العُجب من الآفات الخطيرة التي تصيب كثيراً من الناس، فتصرفهم عن شكر الخالق إلى شكر أنفسهم وعن الثناء على الله بما يستحق إلى الثناء على أنفسهم بما لا يستحقون، وعن التواضع للخالق والانكسار وذم القرآن الكريم هذه الخصال وحاربها في عديد من الايات.

١.العجب يسبب في حبط الأعمال والطاعات. يعجب الإنسان بنفسه وملكاته وخصاله وقد يعجب الإنسان بأعماله وقد تكون خصاله وملكاته التي تعجبه خصالاً وملكات صالحة، وقد تكون خصالاً وملكات سيئة، فالعجب من أكبر محبطات الأعمال الصَّالحة؛ فإنّ ترك المن والأذى شرط لحصول الأجر والثواب على البذل والإنفاق وإن عدم الصدقة مع قول معروف خير منها مع المن والأذى وإن من يبذل بلا من وأذى يضاعف له الأجر والثواب، والمن والأذى بالمنافق المرائي الذي ينفق ماله طلبا لثناء لاابتغاء مرضاة اللّه و

(١) ينظر: تفسير المنار: محمد رشيد رضا، ٤٥٨/٥.

(٢) ينظر: تفسيرالأمثل: مكارم الشيرازي، ٤٨٦/٣.

(٣) ينظر: في ظلال القرآن: قطب،٣١٥٠/٥.

(٤) الشورى:١٥.

ثوابه[١].وقد ذم الله تعالى المن والأذى في قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾[٢].

٢. ذم العجب لإنه يمنع من عواقب التفكير بمعرفة النفس ومعرفتها مقدّمة لمعرفة الله كما إنّ عرفان النفس أمراً ضرورياً يتوصّل به الإنسان إلى السعادة الإنسانية التي يدعو إليها القرآن الكريم، لكي يعلم الإنسان المغرور إن الماء المهين كان السبب في نشوئه وظهوره بل خليّة حيّة متناهية في الصغر لا ترى بالعين المجرّد [٣]. لذا أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى:﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾[٤].

سادساً: علاج طول الأمل

١.تذكر الموت: قال تعالى:﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[٥].الموت حقيقة لا يجهلها أحد، ولا يُماري فيها أحد، لكنّ كثيرا من الناس عنها غافلون، فالحقائق الّتي يدركها الإنسان هي أنّ الموت حتم لا مفرّ منه ولا مهرب عنه، و لواتّخذ لنفسه ما يتّقي به كلّ مكروه فإنه واقع حسب سير التكوين، وأنّه مهما غفل عنه الإنسان أو تغافل عنه حسبانا منه أنّه بعيد، فإنّه ستجيء اللحظة الّتي يتنبه فيها و يدرك تلك الحقيقة، وتكون فيها نهايته، فالآية الشريفة بأسلوبها البديع توقظ الناس وترشدهم إلى تلك الحقيقة وتجسّمها لهم، بحيث لا تدع أيّ مجال للشكّ والارتياب، فتستقرّ في أنفسهم أنّ متاع الدنيا قليل[٦].

سابعاً:علاج الإلحاد فقد عالج القرآن الكريم ظاهرة الإلحاد من خلال عدة طرق رسمها لنا القرآن الكريم منها.

(١) ينظر: تفسير الكاشف: مغنية، ٤١٤/١.

(٢) البقرة:٢٦٤.

(٣) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي، ٢٤٢/١٤.

(٤) يس:٧٧.

(٥) النساء: ٧٨.

(٦) ينظر: مواهب الرحمن: السبزواري، ٣ /٣٣.

١.الحوار الإقناعي: قال تعالى:﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾(١). فالقرآن الكريم دعى للمحاجة بالتي هي أحسن من خلال ذكر الدليل بموضوعية وعقلانية؛ لإقامة الحجة على الملحدين، فقد أشار القرآن الكريم إلى العديد من صور المحاجة بين أنبياء الله وأقوامهم ومعاندهم ومنها حوار إبراهيم (عليه السلام) فقد ملأ اللّه قلب إبراهيم من إيمان ودلائل القدرة الإلهية، فالحجة التي ألهمها اللّه إبراهيم ليدحض بها حجتهم التي جاءوا بها يجاد لونه، فكشف لهم عن وهن ما هم عليه من تصورهم، حتى سقطت حجتهم، وعلت حجته (٢).

٢.الدعوة إلى التوحيد: الدعوة إلى الله من أهم أساليب القرآن في هداية الخلق إلى ربهم وإبعادهم عن الإلحاد، لما في الدعوة إلى الله من إنارة الطريق أمام المدعوين للدخول في رياض الإيمان، ومنهج القرآن هو دعوة المشركين عمومًا إلى التوحيد والعبادة والإسلام يريد من الناس إن يضع لحياتهم من أساس ويحدد معنى الدين ومعنى الإسلام وتنتفي كل صورة مشوهة أو مدخولة يدعي لها أصحابها أنها دين وأنها إسلام(٣). لذا قال تعالى:﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾(٤).

٣.التحدي والإعجاز: قال تعالى:﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ﴾(٥). لقد تحدى القرآن الكريم الخلق جميعًا على معارضة القرآن أو الإتيان بمثله بمثله أو بعضه فعجزوا، وهذا التحدي المستمر والباقي هو أحد أساليب القرآن في الرد على الملحدين، فإنّه تعالى يأمرهم بالاستمداد من كل من استطاعوا دعوته من دون الله سواء في ذلك آلهتهم وغير آلهتهم وفيهم من لا يعرف الكلام العربي أو جزالة نظمه وصفة بلاغته

(١) الأنعام:٨٣.

(٢) ينظر: التفسير القرآني للقرآن: الخطيب، ٢٢٧/٤.

(٣) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، ١١٤٢/٢.

(٤) ال عمران:٦٤ .

(٥) هود: ١٣_ ١٤.

فالتحدي عام لكل ما يتضمنه القرآن الكريم من معارف حقيقية الساطعة والمواعظ الحسنة والأخلاق الكريمة والشرائع الإلهية والأخبار الغيبية والفصاحة والبلاغة [١].

المقصد الثاني: معالجة السنة النبوية للطاقات السلبية

يحدثنا التاريخ عن كثير من الطاقات السلبية لدى الأفراد في زمن النبي والأئمه (عليهم السلام) تحولات إلى طاقات إيجابية، بفضل كلام النبي والأئمة (صلى الله عليه واله وسلم) وحرصوا على عدم إهدار هذه الطاقات وجعلها في المكان الصحيح لكي يسلم الإنسان من العقاب ويرتقى درجات الإيمان ويفوز بسعادة الدارين، وسنسرد هنا نمادج منها.

أولاً: حادثة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) والعبد الأسود

"العبد الأسود الذي رزقه الله الايمان وشهادة في ساعة واحدة، جاء عبد حبشي أسود من أهل خيبر كان في غنم لسيده ، فلما رأى أهل خيبر قد أخذوا السلاح سألهم قال: ما تريدون قالوا : نقاتل هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فوقع في نفسه ذكر النبي، فأقبل بغنمه حتى عمد لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فقال إلى ما تدعو قال أدعوك إلى الاسلام إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وألا تعبد إلا الله، قال فقال، العبد: فماذا يكون لي إن شهدت بذلك وآمنت بالله، قال رسول الله (صلى الله عليه واله) الجنة إن مت على ذلك" (٢).

ثانياً: حادثة الحسين (عليه السلام) والحر في واقعه كربلاء: لم تكن واقعة عاشوراء مجرد معركة بين فئتين محددة بزمان ومكان معينين، بل هي مدرسة متجددة في كل زمان ومكان بما قدمته من نماذج انسانية وفكرية وفلسفية من هذه النماذج الرائعة الحر بن يزيد الرياحي الذي جسد اروع نموذج للضمير الإنساني الحي والارادة الحرة الواعية، بانتقاله من خندق الظلام الى ساحة النور، وخروجه من حياة العبودية إلى طريق الاحرار، فقال يا بن رسول الله انا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسايرتك في الطريق، وجعجعت بك في هذا المكان، والله الذي لا اله الا هو ما ظننت إن القوم يردون عليك ما عرضت عليهم ابدا، ولا

(١) ينظر: تفسير الميزان: الطباطبائي، ١٠/١٦٢.

(٢) السيرة النبوية: ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القريشي البصري، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط،١، النشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان،٣/٣٦١.

يبلغون منك هذه المنزلة فقلت في نفسي لا أبالي ان أضيع القوم في بعض أمرهم ولا يرون اني خرجت من طاعتهم ، واما هم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التي يعرض عليهم، والله لو ظننت انهم لا يقبلونها منك ما ركبتها منك، واني قد جئتك تائباً مما كان مني إلي ربي ومواسياً لك بنفسي حتى أموت بين يديك، افترى ذلك لي توبة قال : نعم يتوب الله عليك ويغفر لك(١).

ثالثاً: حادثة الإمام الكاظم(عليه السلام) وبشر الحافي: إنَّ قوة تأثير الإمام (عليه السلام) على رموز التيار المنحرف، فقد أثرت الكلمة أثرها، بحيث قُلب بِشر إلى رمز في الزهد في تاريخ المسلمين هي قصة بشر الحافي،" إن سبب توبة بشر بن الحارث المروزة المعروف (ببشر الحافي)،إنّه اجتاز مولانا الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) على داره ببغداد فسمع الملاهي وأصوات الغناء والقصب تخرج من تلك الدار فخرجت جارية وبيدها قمامة، فرمت بها في الدرب، فقال(عليه السلام) لها ياجارية صاحب هذه الدار حرّ أم عبد، فقالت: بل حرّ، فقال: صدقتِ لو كان عبداً خاف من مولاه فلمّا دخلت قال مولاها فقالت: حدّثني رجلٌ بكذا وكذا فخرج حافياً حتّى لقي مولانا الكاظم (عليه السلام)، فتاب على يده، واعتذر وبكى لديه استحياءً من عمله" (٢).

(١) ينظر: مقتل الإمام الحسين: الأزدي، لوط بن يحى بن سعيد بن مخيف بن سليم، ط، ٢، دار الكتاب الإسلامي، قم، إيران،١٢١/١.

(٢) مؤسوعه المصطفى والعترة: الشاكري حسين، ط، ١، النشر: مطبعة القلم، إيران، قم،٨١/١١.

الفصل الثالث

التوقيت القرآني لمصادر الطاقة الإيجابية في القرآن الكريم والسنة النبوية

المبحث الأول: التوقيت القرآني للصلاة في القرآن الكريم والسنة النبوية

المبحث الثاني: التوقيت القرآني للصوم في القرآن الكريم والسنة النبوية

المبحث الثالث: التوقيت القرآني للحج في القرآن الكريم والسنة النبوية

المبحث الرابع: الإلزام القرآني للزكاة في القرآن الكريم والسنة النبوية

المبحث الأول

التوقيت القرآني للصلاة في القرآن الكريم والسنة النبوية

ارتبطت العبادات بمواعيد وأوقات محددة مما يرفع من أهمية الوقت في حياة الإنسان فالصلاة تلك العبادة الفريضة الواجبة اليومية التي تعد أساس العبادات ورأس الطاعات ومعراج المؤمنين وسلاح المتقين وقربة العارفين وأنس المريدين والتي أوجبها الله على عباده، وهي أفضل وسيلة للسير والسلوك والتقرّب إلى الله سبحانه ومرهم إلهي جامع يتكفل بسعادة البشر، ولكي يتم المبحث فلابد من بيانه عبر المطالب الاتية:

المطلب الأول

أهمية الصلاة واثرها على الفرد والمجتمع في القرآن الكريم

أنّ الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر، كما ورد في قوله تعالى :﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾(١). طبيعة الصلاة أنها تُذكر بأقوى رادع للنفس وهو الاعتقاد بالمبدأ والمعاد، فإنها تردع عن الفحشاء والمنكر، فالإنسان الذي يقف للصلاة ويكبّر يرى الله أعلى من كل شي وأسمى من كل شي ويتذكر نعمه فيحمده ويشكره ويثني عليه، وينعته بأنه رحمان رحيم ويذكر يوم الجزاء ويعترف بالعبودية له فلاشك إن قلب مثل هذا الإنسان وروحه سوف تدب فيها حركة نحو الحق، واندفاع نحو الطهاره ونهوض نحو التقوى (٢). كما تُعد الصلاة وسيلة لنظافة الجسم والروح، قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾(٣). وقد جعل الإسلام الطهارة عبادة تتحرّك في الجوّ الصلاتي وفي كل الأجواء المتّصلة باللّه، يؤكد إنّ

(١) العنكبوت:٤٥.

(٢) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي، ٣٩٩/١٢.

(٣) المائدة:٦.

للنظافة في تخطيطه التشريعي الدور الحيويّ الّذي يمتد حتّى في نظافة كل ما يتصل بالإنسان في طعامه وشرابه ولباسه ومسكنه وشهوته، ومن مميزات الإسلام في تخطيطه التشريعي الّذي يؤكد على حماية الإنسان من كل قذارة ماديّة تسيء إلى روحه وبدنه وحياة النّاس من حوله [١]. لذا تعد الصلاة وسيلة للقوة النفسية، كما ورد في قوله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[٢]. ويستمد الإنسان قوَّته من الصلاة التي يطلب فيها من ربِّه العونَ والقوَّة على تكاليف الحياة وفيها يشعر الإنسان بالطُّمأنينة وراحة النفس وصفائها وسكونها، ومنها يستقي المسلم طاقاتٍ تُعينه على نشاطه وحيويَّةً تعينه على الخير، فأداء الصلاة والمداومة عليها يحتاج إلى الصبر والمصابرة وبذلك توضع الخمائر الأولى للصبر في كيان الإنسان ومع الزمن ينمو الصبر ويصبح قوة عاملة في الإنسان[٣]. كما تُعد الصلاة استجابة لأمر الله تعالى وإظهار العبودية له، قال تعالى:﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[٤]. فالإنسان عندما يقف بين يدي ربه لأداء الصلاة إنما يستجيب لأمر الله ويتقرب إليه بطاعته، ويعلن الخضوع والتذلل له ويتشرف بالعبودية له[٥]. إنّ الصلاة وسيلة لطمأنينة النفس وراحتها، كما ورد في قوله تعالى:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[٦]. وإذا أقبل العبد على صلاته بهمة ورغبة واستشعر مناجاته لربه وتضرعه بين يديه، فإن تلك الصلاة تمده بقوة روحية وتمنحه طمأنينة النفس وراحتها وتعينه على مواجهة متاعب الحياة[٧]. فالصلاة تطهر النفس من الأنانية والأحقاد، قال تعالى:﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

(١) ينظر: من وحى القرآن: فضل الله، ٨ /٦٧.

(٢) البقرة:١٥٣.

(٣) ينظر: التفسير القرآني للقرآن: الخطيب،٥/٣١٦٥ .

(٤) الشورى:٣٨.

(٥) ينظر: من ظلال القرآن: قطب، ٥ /٣١٦٥.

(٦) البقرة:١٥٣.

(٧) ينظر: تفسير المنار: محمد رشيد رضا، ٢ /٣٣ .

﴿خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1]. تتضافر الآثار التربوية والنفسية التي يغنمها العبد المصلي وتؤدي الصلاة دورها في تزكية النفس وطهارتها وإنّ مصدر هذا النور الإلهي هو الإيمان والعمل الصالح فلا شكّ أنّه يختلف باختلاف درجات الإيمان ومستوى الأعمال الصالحة للبشر، فالأشخاص ذوي الإيمان الأقوى فإنّ نورهم يضيء مسافة أطول[2].

المطلب الثاني

حكم الصلاة على سائر الأنبياء والأمم

من أوضح الأدلة على ذلك ما جاء في سورة مريم بعد أن ذكر الله جملة وافرة من الأنبياء ووصفهم نبياً نبياً قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[3].فالصلاة كانت مفروضة على جميع الأنبياء، والمراد من (إضاعة الصلاة) هوترك الصلاة تأخيرها عن وقتها والقيام بأعمال تضيع الصلاة في المجتمع، فكما إن الأنبياء يبدون في ارتقاء مراتبهم ومقاماتهم من ذكر اللّه وعندما كانت تتلى عليهم آيات اللّه كانوا يخرون سجداً ويبكون، فإن هذا الخلف الطالح بدأ انحرافهم وسقوطهم من نسيانهم ذكر اللّه[4]. وورد عن إبراهيم (عليه السلام) في قوله تعالى :﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[5]. إنّ الصلاة هي أفضل وسيلة للسير والسلوك والتقرّب إلى الله سبحانه، وإن الباعث الذي دفعه لإسكان بعض ذريته في هذا المكان الطيب، ليتفرغوا لإقامة الصلاة في جوار البيت وليعمر بذكر الله وطاعته، وخصت الصلاة بالذكر من بين سائر العبادات لمزيد فضلها ولكمال العناية بشأنها[6].

---

(١) الحديد:١٢ .

(٢) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي، ١٨ /٣٩ .

(٣) مريم:٥٨ _ ٥٩.

(٤) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي، ٩ /٤٧٥.

(٥) إبراهيم:٣٧.

(٦) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: الطنطاوي،٧ /٥٦٦.

المطلب الثالث

التوقيت القرآني لصلاة الليل

وردت الإشارة إلى وقت صلاة الليل في القرآن الكريم وجعل الإسلام للصلاة وقتا محدداً ،لإنها تُعد من أعظمِ الطّاعات عند الله سبحانه وتعالى، كما أن صلاة الليل سرٌ من أسرار الطُمأنينة والرِّضا في قلب الإنسانِ المؤمن؛ فقيام الليل دأب الصالحين وطريقة الموقنين الطائعين وسنة متبعة عن خاتم الأنبياء والمرسلين من أحياها أحيا الله قلبه ونور بصيرته وبيض وجهه، واسأتناول هذا المطلب في مقاصد عدة.

المقصد الأول: التوقيت الزماني لصلاة الليل

قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾[1]. إنّ الإنسان إذا أقبل على العبادة والذكر في الليل المظلم في البيت المظلم في موضع لا تصير حواسه مشغولة بشي من المحسوسات البتة، فحينئذ يقبل القلب على الخواطر الروحانية والأفكار الإلهية، فالمراد من ناشئة الليل تلك الواردات الروحانية والخواطر النورانية، التي تتكشف في ظلمة الليل بسبب فراغ الحواس، وسماها ناشئة الليل لأنها لا تحدث إلا في الليل بسبب أن الحواس الشاغلة للنفس معطلة في الليل ومشغولة في النهار[2]. إنّ العبادة في الليل، تصفو فيها الروح ويرقّ القلب ويشرق الفكر ويتروّح الإحساس، فترتفع الروح إلى اللّه في لقاء روحيّ خاشع يشد الإنسان إلى ربّه، فيلتقي بمواقع رحمته ومواضع رضاه وينفتح على الإحساس بالقوّة بفضل الارتباط باللّه صاحب القوّة المطلقة التي هي من صفات اللّه وهذا ما يشعر كل المتعبدين له والخاشعين له والمرتبطين بمواقع القرب في دينه بأنهم في مركز القوّة الكبير لأعتمادهم على مصدر القوّة لكل شيء يوحي بالقوّة في الدنيا[3]. كما تُعد الذنوب والمعاصي

(١) المزمل:١_ ٧.

(٢) ينظر: التفسير الكبير: الرازي،٣٠ /٦٨١.

(٣) ينظر: من وحى القرآن: فضل الله ، ٢٣ /١٧٩.

من أهم الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى الحرمان من قيام الليل،لإنّها تضعف وتبعد صاحبها عن العبادة، فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): (إنّ الرجل يذنب الذنب فيحرم صلاة الليل، وإن العمل السيء أسرع في صاحبه من السكين في اللحم)(١).

المقصد الثاني: معطيات صلاة الليل في روايات أهل البيت (عليهم السلام)

إنّ صلاة الليل تورث صحة البدن، ففي الحديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (قيام الليل مصحة للبدن...)(٢). كما أنها تورث بياض الوجه وتجلب الرزق وتطيب الريح، فقد ورد عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قال: (صلاة الليل تبيض الوجوه وصلاة الليل تطيب الريح وصلاة الليل تجلب الرزق)(٣). وصلاة الليل تثبت النور في قلب العبد، فقد ورد عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ العبد إذا تخلى بسيده في جوف الليل المظلم وناجاه أثبت الله النور في قلبه)(٤).

المطلب الرابع

التوقيت الزماني لصلاة الفجر في القرآن الكريم

وفيه مقاصد

المقصد الأول: أهمية وقت صلاة الفجر في القرآن الكريم

إنّ صلاة الصبح تمتاز عن بقية الصلوات بميزة رفيعة،لإنّ الله تعالى أقسم بها للإشارة إلى أهميّتها وأجرها وعِظم أثرها في النّفس، كما ورد في قوله تعالى:﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾(٥). يُعّد وقت الفجر من أعظم الأوقات عند الله تعالى، لإنّ الساعاتِ الأولى من النهار فيها طاقة كبيرة للإنتاج الذِّهني والبَدني للإنسان، وتضاعف الحسنات

---

(١) ميزان الحكمة: الريشهري، ١٦٥٥/٢ .

(٢) ثواب الاعمال وعقب الاعمال: الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن موسى بن بابوية ، ط، ٢، منشورات الرضى، قم، إيران، ٤١/١.

(٣) المصدر نفسه،٤١/١.

(٤) ميزان الحكمه: الريشهري، ٢/ ١٦٥٤.

(٥)الأسراء:٨٧.

وتشهد له ملائكة الليل والنهار، لإنّ في بداية الصباح تأتي ملائكة النهار لتحل محل ملائكة الليل التي كانت تراقب العباد[١].

المقصد الثاني: الاثار الإيجابية لصلاة الفجر

تترك صلاة الفجر العديد من الآثار الإيجابية، فهي مصدرٌ للطاقة والحيويّة التي تجعل الإنسان بعيداً عن كل أشكال الكسل والخمول، فصلاة الفجر ووقت الفجر لهما من الخير العظيم ما لا يعلمه إلا الله في الدنيا والأخرة، فإنّ أداء صلاة الفجر في وقتها يزيد النشاط ويريح النفس، ويبعد عن الإنسان الضيق والاكتئاب والكسل، وتجلب النور يوم القيامة، كما ورد عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم): (ما من عبد اهتم بمواقيت الصلاة ومواضع الشمس إلا ضمنت له الروح عند الموت وانقطاع الهموم والأحزان، والنجاة من النار) [٢]. ومنها شهادة الملائكة ودعاؤها له، فقد ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (أفضل المواقيت في صلاة قال مع طلوع الفجر، تشهدها ملائكة النهار وملائكة الليل فإذا صلى العبد صلاة الصبح مع طلوع الفجر أثبتت له مرتين تثبتها ملائكة الليل وملائكة النهار(٣). لذا إنّ صلاة الفجر في وقتها تساعد على الحماية من التعرض للأزمات القلبية، لإنّ النوم لساعات طويلة وعلى وتيرة واحدة يتعرض للإصابة بأمراض القلب [٤]. كما يُعّد التهاون في أداء الصلاة بوقتها من الاثار السلبية، مما يؤدي إلى الدخول في عظائم الذنوب والابتعاد عن الله تعال وانتهاك حرمة التعاليم الإلهية، فقد ورد عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): (لا يزال الشيطان يرعب من بني آدم ما حافظ على الصلوات الخمس، فإذا ضيعهن تجرأ عليه وأوقعه في العظائم)[٥]. فإنّ إقامة الصلاة في وقتها يبعث على الطمأنينة والشعور

(١) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي،٩/ ٨٦.

(٢) ميزان الحكمه: الريشهري، ٢/ ١٦٥٤.

(٣) وسائل الشيعه: العاملي محمد بن الحسن الحر، تحقيق: مؤسسة ال البيت، ط، ٤، مؤسسة الكوثر، طهران، إيران، ٤/ ١٠٧.

(٤) ينظر: مع الطب في القرآن الكريم: قرقور، أحمد عبد الحميد دياب، ط،٣، مؤسسه علوم القرآن،١ طهران، إيران،/١٠٨.

(٥) وسائل الشيعة: العاملي،٤٣٣/٦.

عن أبان بن تغلب قال: صليت خلف أبي عبد الله (عليه السلام): (بالمزدلفة فلما انصرف التفت إلي فقال: يا أبان الصلوات الخمس المفروضات من أقام حدودهن وحافظ على مواقيتهن لقى الله يوم القيامة وله عنده عهد يدخله به الجنة ومن لم يقم حدودهن ولم يحافظ على مواقيتهن لقى الله ولا عهد له إن شاء عذبه وإن شاء غفر له)[1].

المطلب الخامس

التوقيت القرآني لصلاة الجمعة في القرآن الكريم

يُعّد يوم الجمعة من الأيّام المباركة عند المسلمين، فقد عظمه الله وشرفه، لأختصاصه بعبادات معيّنة تُميّزه عن غيره، لذا قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾[2]. ذكر العلماء أن هناك خصائص ودلالات إيجابية ليوم الجمعة تميزه عن غيره، لمزيد من المزايا والخصائص منها، تعد صلاة الجمعة عبادة جماعية حيث تطهّر الروح والقلب من الذنوب، أمّا من الناحية السياسيّة والاجتماعية فهي أكبر مؤتمر اسبوعي عظيم بعد مؤتمر الحجّ السنوي، وبذلك سيكون هذا التجمّع العظيم والمهيب منشأ للبركات والنعم منها توعية الناس على المعارف الإسلامية والأحداث السياسية والاجتماعية المهمّة، توثيق الاتّحاد والانسجام بين المسلمين أكثر لإخافة الأعداء، وتجديد الروح الدينية وتصعيد معنويات المسلمين، وإيجاد التعاون لحلّ المشكلات العامّة التي تواجه المسلمين(٣). لذا يُعّد يوم الجمعة أفضل الأيام وأشرفها، لإنّ اللّه جعلها عيداً الأسبوع للمسلمين، فشرع لهم اجتماع أهل البلد في المسجد وسماع الخطبة ليعلّموا ما يهمهم في إقامة شؤون دينهم وإصلاحهم(٤).

---

(١) الكافي: الكليني أبو جعفر محمد بن يعقوب ابن إسحاق، ط٣،النشر: دار الكتب الإسلامية، إيران، طهران ،٢٦٧/٣.

(٢) الجمعة:٩.

(٣) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي، ١٨/ ٣٣٥.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور، ٢٨ /١٩٩.

المطلب السادس

الصلاة ودلالاتها القرآنية عند المفسرين ودورها في بث الطاقة وعدم إهدارها

لبيان ذلك من خلال الآيات الاتية:

أولاً:قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾[1].

يرى المراغي أنّ الحكمة من توقيت الصلاة لما لها أثر على نفس الإنسان؛لإنّ الإنسان في خارج أوقات الصلوات يكون مهملًا لجوارحه ومنصرفًا إلى الشهوات والاستمتاع بالملّذات، فتأتي الصلاة لتصرفه عن هذا وتجعله يتوجّه إلى خالقه بجميع جوارحه وحواسه، والحكمة في توقيتها في تلك الأوقات المعلومة أن الأشياء إن لم يكن لها وقت معين لا يحافظ عليها الجم الغفير من الناس إلى ما في هذا النوع من الذكر المهذب للنفس من التربية العملية للأمة الإسلامية، فالصلوات الخمس إنما كانت موقوتة لتكون مذكرة للمؤمن بربه في الأوقات المختلفة، لئلا تحمله الغفلة على الشر أو التقصير في الخير[2]. فيما ذهب مكارم الشيرازي إنّ الفائدة الروحية من الصلاة هو ذكر الله تعالى في أوقات متعددة من النهار كي لا يسهو العباد ويغفلوا من ذكر الله؛ فإن القضايا التربوية يجب أن تخضع لقيود خاصّة ويخصص لأدائها أوقات محددة، وأن لا يسمح لأحد بتخطي هذه القيود أو تجاهل تلك الأوقات، خاصّة وإنّ أداء فريضة كالصّلاة وفي وقت معين وبصورة جماعية يظهر عظمتها وهيبتها وتأثيرها القوي الذي لايمكن لأحد نكرانه، فالصّلاة من أهم العوامل في تربية الإنسان وتكوين شخصيته الإنسانية[3].

ويظهر من ذلك، إنّ الصلاة بصفتها عبادة جامعة تامة والاشتغال بها هو اشتغال لجميع ملكات الإنسان لما لها تأثير على النفس، فالصلاة تعكس مقام الإنسان ومستوى علاقته بالله تعالى، وهذه العلاقة ترتبط بشكل رئيسي بنفس الإنسان وبأخلاقه.

---

(١) النساء:١٠٣ .

(٢) ينظر: تفسير المراغي: المراغي،٥ /١٤٤.

(٣) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي،٣ /٤٢٧.

ثانياً: قال تعالى:﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[١].

ذهب محمد رشيد رضا إلى أن الاستعانة بالصلاة هي أقرب إلى حصول المأمول على تحمّل المصائب المشاق وإرجاع النفس إلى اللّه تعالى لما لها من التأثير في الروح وتملأ القلب بالخشوع والخشية من الله[٢]. بينما يرى مكارم الشيرازي أنّ الصلاة منطلقاً أساسياً للتغلب على الصعاب والمشاكل، لإنّ الاستعانه بالصلاة والتضرّع إلى اللّه سبحانه يمنح الإنسان طاقة وتربطه بالقدرة اللامتناهية التي لا يقهرها شي وهذا الإحساس يبعث في الإنسان قوّة وشهامة على تحدّي المشاكل والصعاب وتجعله قادراً على مواجهة المشاكل[٣].

ويفهم من ذلك، أنّ الاستعانة بالصلاة والاصطبار عليها ولا يعقل أن يكون الاصطبار عليها لقيام أو ركوع أو سجود أو أركان الصلاة وإنما الأمر أعمق من ذلك بكثير فهو لا يخص مظهر الصلاة فقط وإنما يتعلق بجوهرها وباطنها المعنوي وانعكاساتها الخارجية على السلوك، فهي معراج المؤمن إلى ربّه تعرج فيها روحه وضميره وقلبه وفكره، فتملأ القلب بالخشوع والخشية من الله وتساعد العبد على تحمّل المصائب والمشاق.

ثالثاً: قال تعالى:﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾(٤).

ذهب المراغى إلى إنّ الأمر بالمحافظة عليها لأنها أشق صلاة ، وإذا أديت على الوجه الحق وأقيمت كما أمر به الدين نهت عن الفحشاء والمنكر وحفظت النفوس من الشرور والآثام، ولاسيما صلاة العصر حين ينتهى الإنسان من أعمال الدنيا فيضرع إلى اللّه ويشكره على ذلك حق الشكر[٥]. بينما يرى السبزواري أنّ الحفظ: بمعنى المواظبة على الشيء والإقبال عليه مرة بعد أخرى، والمحافظة على الصّلوات هي المواظبة عليها بإقامتها في أوقاتها بحدودها وشرائطها، والإقبال عليها بالإخلاص والخشوع والخضوع، فالمحافظة

(١) البقرة:٤٥.

(٢) ينظر: تفسير المنار: محمد رشيد رضا، ١/ ٣٠١.

(٣) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي، ١ / ١٩٤ .

(٤) البقرة:٢٣٨.

(٥) ينظر: تفسير المراغي: المراغي، ٢ /٢٠١.

أخص من مطلق الإتيان،لإنّ الحفظ عبارة: عن التفقد والتعهد والرعاية، فالصلاة هي الرادع الباطني في الإنسان تمنعه عن ارتكاب الجرائم والآثام وتوقظ الضمير الإنساني، فكلّ من حافظ على الصّلاة وأدّاها على ما هي عليه في الواقع هي أيضا تحافظ على رعايته وتردعه عن الفحشاء والمنكر[١].

ويظهر من ذلك، إنّ الصلاة أفضل وسيلة مؤثرة تربط بين الإنسان وخالقه، وإذا أقيمت على وجهها الصحيح ملأت القلب بحبّ الله واستطاع الإنسان بتأثير أنوارها، فالمحافظة على الصلاة في وقتها أمراً له فائدة قصوى للوقاية من مضاعفات الانشغال بالأعمال اليومية، بقصد إعطاء فرصة لراحة البدن، لتجنب مفاجات واضرار صحية.

(١) ينظر: مواهب الرحمن في تفسير القرآن: السبزواري، ٤/ ٢٣٩.

المبحث الثاني

التوقيت القرآني للصوم في القرآن الكريم والسنة النبوية

تشريع الصيام في الإسلام تشريع رباني، فالله تعالى هو الذي شرعه، وفرضه على المسلمين بنص قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(١). فصيام شهر مضان فرصة لتطهير النفوس من قيد المطامع الشخصية، وتحررها من أَسْر الأغراض المادية والترقِّي بها في طموحاتٍ أرحب وأعلى، فالنفوس في شهر رمضان تترفع عن الشهوات الملذات وتتسامى عن كل غرض دنيوي وهذه من أفضل ثمرات التقوى، ولكي يتم البحث، فلابد من ذكر مطالب عدّة.

المطلب الأول

أهمية الصوم وآثاره على النفس في القرآن الكريم ودورة في استنهاض الطاقات

تحديد وقت الصيام من طلوع الفجر إلى غروب الشمس يتضمن جملة من الدلالات والاثار فإنه يمنح الصائمين طاقة إيجابية فتفيض عليهم الأفكار الناجحة والمثمرة، ويؤثر في نفسية الصائم ويجعلها أكثر راحة وسلاماً، ما يشعره بإيجابية هذه الطاقة المستمدة من الصبر العزيمة ومن ذلك أمور عدة نذكر منها:

١.تعزيز الصبر والصمود: إنّ الصبر من إحدى الفضائل الأخلاقية والإنسانية التي تم التأكيد عليها كثيراً، إذ أن السالك يخطو خطاه صوب القرب الإلهي، وبهذه الصفة الحسنة يستطيع أن يتغلب على جميع التقلبات والمشاكل والمصائب، لإنّ من مصاديق الصبر هو الصوم وفي هذا الطريق الظافرون بما أرادوا الناجون في الآخرة في أيام الجزاء ويصل إلى غايته(١). لذا قال تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾(٢).

(١) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي،٧ /١٩٢.

(٢) المؤمنون :١١١.

٢.الطمأنينة والحيوية: صيام شهر رمضان يؤدي إلى ارتياح ضمير الصائم وبذكر اللّه وحده تطمئن قلوب المؤمنين ويزول القلق والاضطراب من خشيته بما يفيضه عليها من نور الإيمان الذي يذهب الهلع والوحشة(١). لذا قال تعالى:﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾(٢).

٣. التوجه نحو الآخرة: من آثار الصوم هو أنه يلفت نظر الإنسان إلى الآخرة إذ أن الصائم عندما يجوع ويعطش، يتذكر جوع يوم القيامة وعطشه فيعزم على التزوّد فينال فضيلة الصبر والعمل ويترقب الآجل ترقب المدرك العامل ولم يكتف بالترقب والانتظار، بل سعى لها سعيها ويعمل لها العمل المقرب لنعيمها والمبعد عن جحيمها(٣). كما ورد في قوله تعالى:﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾(٤).

٤. التمكن من السيطرة على الشهوات: من أهم عوامل ابتعاد الإنسان عن رحمة الله وحرمانه من ألطافه التي لاتحصى، هو وقوعه في فخ أهوائه وشهواته النفسية ولاسيما الشهوة الجنسية وقد أعطى الإسلام طرقا وأساليب؛ لإنّ الصوم يمثل نوعاً من الرياضة الطبيعية والمعقولة، فإنّ تكررت بشكل منتظم ومستمر تقوّي طاقة الإنسان على الورع عن الذنوب والخوف والمعرفة ويتمثل في السيطرة على هوى النفس وكبح جماحها، فهوى النفس من أقبح الأصنام المعبودة من دون اللّه، لأنّه المنفذ الرئيسي لدخول معترك الذنوب والمفاسد(٥). لذا قال تعالى:﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾(٦).

٥.يُعّد الصيام وسيلة فاعلة للمحافظة على صحة الجسم وحيويته: أن الصيام يعمل على إراحة أجهزة الجسم، وخاصة الجهاز العصبي والجهاز الهضمي، فالجوع هو أحسن الوسائل الغريزية المجدية في معالجة بعض الامراض، وإتاحة الفرصة لخلايا الجسم وغدده؛ لإنها

(١) ينظر: تفسير المراغي: المراغي،١٣ /١٠٠.
(٢) الرعد:٢٨ .
(٣) ينظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة، ٨ /٤٣٥٦.
(٤) الأسراء:١٩ .
(٥) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي،٣٩٨/١٩ .
(٦) النازعات:٤٠_٤١.

تقوم بوظائفها على الوجه الأكمل وخاصة المعدة والكبد والأمعاء من إراحة الكليتين من طرح الفضلات المستمر[١]. لذا قال تعالى:﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[٢].

المطلب الثاني

مراتب الصوم

للصوم بحسب حقيقته الروحية ثلاث درجاتٍ؛ صوم العمومِ، وصوم الخواص، وصوم خواص الخواص، صوم العمومِ: فهو كف البطنِ والفرجِ عن قضاء الشهوة، وإما صوم الخواص: فهو كف السمعِ والبصرِ واللسانِ واليدِ والرجلِ وسائِرِ الجوارِحِ، وإما صوم خواص الخواص: فصوم القلب عن الأمور الدنِيةِ والأفكارِ الدنيوِيةِ، وكفه عما سِوى اللهِ عزوجل، وهذه رتبة الأنبياء والصديقين، والمقربين وتمامه بأمور، أولاً: غض البصرِ وكفه عنِ الِاتساعِ في النظرِ إِلى كل ما يذم ويكره وإِلى كل ما يشغِل القلب ويلهِى عن ذكر الله عزوجل، ثانياً: صوم اللسان عن الهذيان والكذِبِ والغيبةِ والنمِيمةِ والفحشِ والجفاءِ والخصومةِ والمِراءِ وإِلزامه السكوت، وثالثا: صوم السمع عنِ الإِصغاءِ وبقية الجوارح عن الآثام عن كل مكروهٍ(٣).

المطلب الثالث

الخصائص والدلالات الإيجابية لشهر رمضان المبارك في القرآن الكريم

هناك عدة خصائص إيجابية لشهر رمضان جعلته يختلف عن باقي الشهور نذكر منها: نزول القرآن الكريم بين مزية هذا الشهر في الآية الكريمة بأنه الذي أنزل فيه القرآن الذي يفصل الصالح عن الطالح ويضمن سعادة البشرية، قال تعالى:﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ

(١) ينظر: مع الطب في القرآن الكريم: عبد الحميد دياب، أحمد قرقور،١/٢٠٠.

(٢) البقرة:١٨٤.

(٣) ينظر: أسرار الصوم: الغزالي أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، تحقيق: ماهر المنجد ، ط،١، دار الفكر، بيروت ،لبنان،١/ ٤٧_٤٩.

﴿الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾[1]. إنّ الحق سبحانه وتعالى يربط الأعمال العبادية بآيات كونية ظاهرة التي هي الهلال؛ لإنّ علامه الهلال مرتبطة بالليل وكأن الحق سبحانه وتعالى حينما هيأ للعقول البشرية الواضعة للألفاظ أن يضعوا لهذا الشهر ذلك الاسم الدل على المشقة التي تعتري الصائم في شهر رمضان وبعد ذلك يعطى له سبحانه منزلة تؤكد إنّه الشهر الذى أنزل فيه القرآن، فالقرآن إنما جاء منهج هداية للقيم، فمنزلة الشهر الكريم أنه يربى البدن ويربّى النفس فناسب أن يوجد التشريع في تربية البدن وتربية القيم مع الزمن الذى جاء فيه القرآن[2]. وأداء العبادات بالشكل الجماعي في ليالي القدر، كما ورد في قوله تعالى :﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[3]. أداء العبادات بشكل جماعي، كصلاة الجماعة وأعمال ليلة القدر تخلق في نفس الإنسان تفاعلاً عميقاً مع الممارسة العبادية وتعطي للعمل العبادي هيبة وتأثيراً في المشاعر والأحاسيس كما تبرز قوة الحالة الإيمانية وتؤكد ثقة المؤمنين بمسلكهم الإيماني العبادي وتصف الليلة بأنّها مفعمة بالخير والسلامة والرحمة حتى الصباح القرآن نزل فيها وعبادتها تعادل عبادة ألف شهر، وفيها تنزل الخيرات والبركات، وبها يحظى العباد برحمة خاصّة كما إنّ الملائكة والروح تتنزل فيها ومفعمة بالسلامة من بدايتها حتى مطلع فجرها[4]. ومنها تجديد الإيمان، إنَّ دور هذا الشَّهر ينظِّم حركة للإنسان في السّنة كلِّها، لإنّه يتحرَّك في خطِّ المسؤوليَّة التي فرضها الله تعالى، لذلك أراد الله تعالى للإنسان في هذا الشَّهر، أن يعي حدود المسؤوليَّة، بقراءة القرآن وبالدّعاء المتحرّك في اللّيل وفي النّهار، فقد ورد عن عن أبي عبد الله(عليه السلام): قوله (فغرة الشهور شهر الله عز ذكره وهو شهر رمضان وقلب شهر رمضان ليلة القدر ونزل القرآن في أول ليلة من شهر رمضان فاستقبل الشهر بالقرآن)[5]. كما يُعّد صوم شهر رمضان حالة عبادية صامته، أراد الله تعالى أن يعيش الإنسان في داخل نفسه الرّقابة على حركته بين يدي ربّه وحفظ الألسن وغض الأبصار عن الحرام، وبذلك يكون الحفاظ على طاقات الإنسان من أن تهدر في الممنوعات،

(١) البقرة: ١٨٤.

(٢) ينظر: تفسير الشعراوي: الشعراوي، ٧٧٢/٢.

(٣) القدر:٢ _٣ .

(٤) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي،٢٠/ ٣٤٥.

(٥) الكافي: الكليني ،٦٥/٤.

فقد ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام): (إذا صمت فليصم سمعك وبصرك من الحرام والقبيح ودع المراء وأذى الخادم وليكن عليك وقار الصيام ولا تجعل يوم صومك كيوم فطرك)[1]. لذا فإن شهر رمضان شهر تكفير الذنوب فتح أبواب الجنان وغلق أبواب النيران وتصفيد الشياطين فقد ورد عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال: (يا معشر الناس إذا طلع هلال شهر رمضان غلت مردة الشياطين وفتحت أبواب السماء وأبواب الجنان وأبواب الرحمة وغلقت أبواب النار واستجيب الدعاء، وكان لله تبارك وتعالى عند كل فطر عتقاء يعتقهم من النار، وينادي مناد كل ليلة هل من تائب، هل من سائل، هل من مستغفر...) [2].

المطلب الرابع

الخصائص والدلالات الإيجابية لشهر رمضان في خطبة النبي(صلى الله عليه واله وسلم)

تُعّد خطبة النبي(صلى الله عليه واله وسلم) في شهر رمضان أنموذجاً رائعاً في الحفاظ على الطاقات البشرية، لذا اشتملت خطبة النبي(صلى الله عليه واله وسلم) على جملة وافرة من الفوائد المهمة التي ينبغي أن تُتخّذ منهجاً للإنسان المسلم، ولأجل ذلك صار هذا الشهر موسماً مهماً ينبغي اغتنامه، لينال المؤمن جميع بركاته وفوائده، وعلى المؤمن أن يهيئ الأسباب وأن يعقد العزم على الاستفادة القصوى من ضيافة الله تعالى ليكون من أهل الكرامة عنده سبحانه ومن أهم الجوانب:

أولاً: الجانب العبادي

امتاز شهر رمضان في الجانب العبادي من خلال، حصول الثواب على أمور مباحة، فقد جعل الله تعالى الثواب والأجر على الأنفاس، وعلى النوم مع أنها من المباحات التي لايؤجر عليها المؤمن في غير شهر رمضان إذا لم ينو بمثل النوم التقرب إلى الله سبحانه وجعل إيامة وساعته وليالية أفضل الأوقات، لذا قال النبي(صلى الله عليه واله وسلم): (إنّه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، شهر هو عند الله أفضل الشهور وأيامه أفضل الأيام وليالة أفضل الليالي وساعاته أفضل الساعات، أنفاسكم فيه

(١) الكافي: الكليني،٨٧/٤.

(٢) من لايحضرة الفقية: الصدوق،٩٧/٢.

تسبيح ونومكم فيه عبادة وعملكم فيه مقبول ودعاؤكم فيه مستجاب)[١]. فإنّ شهر قبول الأعمال واستجابة الدعاء،ويُعد شهر رمضان موسماً عبادياً مهماً للمداومة على عمل الطاعات التي ربما أهملها المؤمن أو غفل عنها في سائر الشهور، وتلاوة كتاب الله العزيز والصدقة والدعاء والأعمال في هذا شهر مقبولة، لذا أشار النبي في خطبته (ودعاؤكم فيه مستجاب، فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه، فإنّ الشقي من حُرم غفران الله في هذا الشهر العظيم)[٢]. والاقبال على الله تعالى وترك الدنيا، وشهر رمضان الكريم تكثر فيه العبادات والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى، فالصوم إقبال على الله الانشداد والارتباط به، ولايوجد في العبادات عبادة تُقرِّب الإنسان إلى الله أكثر من الصوم، فقد ورد عن النبي في خطبته، (هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله)[٣].

ثانياً: الجانب السلوكي

يجب على الصائم أن يمسك عن الأكل والشرب وسائر المفطرات فإنه يجب عليه أن يكف عن سائر المعاصي، وعن مساوئ الصفات ورذائل الأخلاق ويتحلى بالأخلاق الحميدة، فأشار النبي في خطبه (واحفظوا ألسنتكم وغضوا عما لا يحل النظر إليه أبصاركم)[٤].

(١) الأمالي: الصدوق، أبو جعفر محمد بن الحسن، تحقيق: قسم الدراسات القرآنية، ط،١، دار الثقافة، طهران، إيران،١٥٣/١.

(٢) المصدر نفسه ،١٥٣/١.

(٣) المصدر نفسه ،١٥٣/١.

(٤) المصدر نفسه ،١٥٣/١.

ثالثاً: الجانب الاجتماعي

ذكر النبي في هذه الخطبة الشريفة أربعة أمور في الجانب الاجتماعي منها، الصدقة إنّ للصدقة فضلاً عظيمًا وأجرًا كبيرًا يعود على صاحبها في الدنيا والآخرة وكذلك لها أهمية بالغة في حياة المجتمع فالإنفاق في سبيل الله نتيجة مباشرة للايمان بالله وعلامة على عمق اليقين، فقد ورد عن النبي في خطبته،(تصدّقوا على فقرائكم ومساكينكم)[١]. ومنها التحنن على الأيتام، إذ تلعب كفالة اليتيم دوراً هاماً في بناء المجتمع وتقليل بعض المخاطر المجتمعية كالتفكك والانحراف الأسري، كما أشار النبي في خطبته، (وتحننوا على أيتام الناس يتحنن على أيتامكم)[٢]. ومنها صلة الرحم، من الحسن أن يقوم المؤمن في هذا الشهر بصلة أرحامه حتى لو كانت بينهم وبينه قطيعة، ويحاول أن يتواصل معهم أكثر، ويفتح معهم صفحة جديدة، كما ورد عن النبي في خطبته، (وصلوا أرحامكم)[٣]. ومنها التكافل الاجتماعي، فانّ التكافل الاجتماعي يتخذ أسمى معانيه من خلال تفاعل أبناء المجتمع الواحد من خلال الترابط بين الأغنياء والفقراء خاصّة في شهر رمضان؛ فكان من جملة ذلك الخير أن يُقدِمَ المؤمن على تفطير أخيه الصائم؛ كما ورد عن النبي(صلى الله عليه واله وسلم): (من فطّر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر،كان له بذلك عند الله عتق نسمة ومغفرة لما مضى من ذنوبه)[٤].

(١) الأمالي: الصدوق،،١٥٣/١.

(٢) المصدر نفسه ،١٥٣/١.

(٣) المصدر نفسه،١٥٣/١.

(٤) المصدر نفسه،١٥٣/١.

المطلب الخامس

الصوم ودلالاته القرآنية عند المفسرين

ويمكن بيانه عبر الآيات الاتية:

أولاً: قال تعالى: ﴿وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ﴾[1].

يرى سيد قطب(ت:١٣٨٦هـ): إنّ ما يثمره الصيام في الصائمين، هي تقوى الله عز وجل وقد جمع الله للمتقين، دخول الجنة والوقاية من النار لباس الخير والتقوى طاعة الله عز وجل واتقاء غضبه، فالصوم صفه من الصفات إشارة إلى اطراده وانتظامه وهو استعلاء على الضرورات وصبر عن الحاجات الأولية للحياة وتقرير للإرادة وتوكيد لغلبة الإنسان هذا الكائن البشري على الحيوان وتخلق برياضة النفس لطاعة الله إذ يترك المرء ما هو جبلي من الشهوة تقرباً إلى الله[2]. بينما ذهب فضل الله(ت:١٤٣١هـ):إلى أنّ الصوم: هو حبس الجسد عن لذات الطعام والشراب والحاجات الطبيعية للإنسان امتثالا لأمر اللّه وتقرباً إليه وتدريباً على مواجهة الحاجات الضاغطة في دائرة الانحراف بالموقف الإيمانيّ المتمرد عليها إذا وقفت الحاجات أمام مبادئ المؤمن؛ لإنّ الصوم يعطي طاقة إيجابية للمؤمن، فالتقوى هي الغاية المفروضة التي يحقها الصوم[3].

ويفهم من ذلك، إنّ أعظم ثمرات الصوم، الإقبال على الله وتحصيل التقوى التي لا تنال بشيء مثله، وكسر شهوات النفس والنشاط للعبادة، فالتقوى هي الغاية الأولى للصيام فالحكمة من مشروعية الصيام وفرضه لتمام التقوى أن يدع الإنسان بعض الحلال مخافة الوقوع في الحرام.

ثانياً: قال تعالى: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾[4]. يرى المراغي، إنّ الآية أشارت إلى أهمية الصوم أي وصومكم أيها المرضى والمسافرون والذين يطيقونه، فالصوم يُمثِّل سدٌّ

(١) الأحزاب:٣٥ .

(٢) ينظر: في ظلال القرآن: قطب، ٥ /٢٨٦٣.

(٣) ينظر: من وحى القرآن: فضل الله، ٣٠٨/١٨ .

(٤) البقرة:١٨٤.

وإغلاقٌ لأهم وأبرز المنافذ التي عادّةً ما تستعملها النَّفس للوصول إلى عُنصر اللَّذة، لما فيه من رياضة الجسد والنفس وتفدية الايمان بالتقوى ومراقبة اللّه، ويبعث على التقوى بالامتناع عن رغبات الجسد امتثالاً لأمر الله ومراعاة حدوده ويخلص الإنسان من عبودية الجسد والغرائز ويكسر الشهوة لا بالجوع والعطش(١). فيما ذهب محمد جواد مغنية، إنّ فرض الصوم هو أن يتمرن الصائم على ضبط النفس وترك الشهوات المحرمة والصبر عنها، إنّ كل أوامر اللّه ونواهيه هي ابتلاء لأخلاص الخلق ولكن الصوم أشق التكاليف،لإنّ فيه مغالبة النفس وجهادها وضبطها عمًا تميل إليه من الطعام والشراب ثم ضطبها وتوجيهها للخضوع إلى مجموع تلك المبادئ والقيم الإنسانيَّة والدينيَّة(٢).

ويفهم من ذلك، إن الصوم يمثل سداّ وإغلاقاّ لأهم وأبرز المنافذ التي عادّةً ما تستعملها النَّفس للوصول إلى عُنصر اللَّذة، كما أنّه يمد النفس بالطاقة اللاَّزمة لصناعة القوَّة التي ستطغى بها على الإرادة وبالتالي ومع سيطرة الإنسان على المنافذ التي تقدّم للنَّفس العُنصر المعطي للقوَّة سوف تضعف حركة النَّفس في داخل صاحبها ومع المداومة على الصِّيام ستصل حركة النَّفس من الضُّعف الذي يُمكِّن الفرد من السيطرة عليها.

(١) ينظر: تفسير المراغي: المراغي، ٢ /٧٣.

(٢) ينظر: تفسير الكاشف: مغنية، ٢٨٢/١.

المبحث الثالث

التوقيت القرآني للحج في القرآن الكريم والسنة النبوية

الحج في الشريعة الإسلامية هو جزء من العبادات ذات البعد الاجتماعي وذات المغزى العظيم روحياً، ربطه الله سبحانه وتعالى بمن هو قادر ويستطيع من المسلمين بقوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾(١). يُعّد الحج طاقة إيجابية تجعل الإنسان يصل لمستويات روحانية كبيرة لايمكن إن يشعر بها في أي مكان آخر على وجه الأرض، فالحج يأتي لينقي نفس الإنسان من الرواسب، فالحج رياضة جسدية وروحية معاً تربي النفس الإنسانيّة وتهذبها وتجديد الإيمان فيها، فالحج تجديد العهد مع الله سبحانه، بالتزام أوامره، والتوبة إليه من الذنوب والمعاصي وله اثار اقتصادية واجتماعية وروحية، ويمكن بيانه في المطالب الاتية.

المطلب الأول

أنواع الحج وأفعاله في الشريعة الإسلامية

وفيه مقاصد

المقصد الأول: أنواع الحج

الحجّ من أهمّ الفرائض في الشريعة الإسلاميّة، قال تعالى:﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾(٢). فالحجّ على ثلاثة أنواع، حج التمتع بالعمرة إليه: "فرض على كل بعيد عن المسجد الحرام بقدر اثني عشر ميلاً من كل جانب منه، وحج القران و حج الأفراد: "فرض حاضري المسجد، وهم من كان منه إلى اثني عشر ميلاً من كل جانب وميقاته مكة أودويرة أهله"(٣).

(١) سورة آل عمران: ٧٩.

(٢) ال عمران:٩٧.

(٣) الجامع للشرايع: الهذلي يحى بن سعيد، ط١، النشر: مؤسسه سيد الشهداء، قم ،إيران،١ /١٧٧ .

المقصد الثاني: أفعال الحج

إنّ أفعال الواجبة أثنا عشر: "الإحرام ،والوقوف بعرفات، والوقوف بالمشعر ونزول منى، والرمي والذبح ، والحلق بها أو التقصير، والطواف، وركعتاه والسعي، وطواف النساء" (١). بينما ذكر صاحب الموسوعه الفقهية، إنّ أفعال الحج هي: "رمي جمرة العقبة، والنحر، والحلق، والطواف، والسعي، والرجوع إلى منى"(٢).

المطلب الثاني

الحكمة الإلهية من مشروعية الحج

شرع الله الحجّ ليكون رحلة خالصة مخلصة لوجهه وفي سبيله، وهناك منافعُ كثيرة للحج، كما ورد في قوله تعالى :﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾(٣). وهذه المنافع تعودُ ثمراتها على المسلمين جميعًا نذكر منها، إنّ الحج عباد لله عزوجل، وكل عبادة من العبادات لها مقصد عام هو الخضوع والتذلل الله تبارك وتعالى، ومتى حصل هذا القصد للعبد كان خاضعاً متذللاً لربه، وتستشعر غاية العبادة في اظهار الخضوع والتذلل لله، لذا قال تعالى:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(٤). العبادة: الطّاعة الخضوع والتّذلّل ولذلك لاتُحسن إلا لله تعالى الّذي هو مولى أعظم النّعم فهو لائق بغاية الشّكر، فإن اطاعة الرسل جرى على مقتضى ما تقتضيه الفطرة واتبع الحق، ومن أعرض عن دعوة الرسل وعاند فطرته فخسر وخاب(٥). ومنها إقامه ذكر الله، إنّ من أعظم مقاصد الحج وأهمها إقامة ذكر الله ويلاحظ ذلك من خلال آيات المناسك تكرار الأمر بذكر الله عقيب كل منسك إنها تشمل جميع الأذكار الإلهية بعد أداء مناسك الحج، إنه يجب شكر الله تعالى على جميع نعمه وخاصة نعمة

(١) شرائع الإسلام: الحلي شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام: الحلي، أبو القاسم نجم الدين جعفر ابن الحسن، ط، ١ ، النشر: إنتشارات استقلال، قم، إيران ، ٢ /١٨٧.

(٢) المؤسوعة الفقهية: مجموعه من الباحثين بإشراف علوي عبد القادر السقاف، ط،٢، دار المعرفة ، بيروت، لبنان، ٢ /٦٠ .

(٣) الحج:٢٨.

(٤) الذاريات:٥٦.

(٥) ينظر: تفسير الوسيط: الطنطاوي، ١٤ /٢٩.

الإيمان والهداية إلى هذه العبادة العظيمة فتكتمل الآثار التربوية للحج بذكر الله [١]. كما ورد في قوله تعالى :﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾[٢]. ومنها الشعور بالخوف من اليوم الآخر، التجرد من زينة الدنيا ويقبل على ربه رغبةً في الثواب، وطمعاً في المغفرة، فإنّ هذا الموقف العظيم يذكره بالآخرة ففي الحج تذكير بأنك ستودع هذه الدنيا بما فيها وستقابل وجه ربك ففي هذا الموقف يستشعر فيه الإنسان مصيره الذي سيقدم عليه، فمن عمل مثقال ذرة خيراً يره ومن عمل مثقال ذرة شراً يره، لقد أشار الله تعالى:﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾[٣]. إنّ تقوى اللّه في أداء الواجبات لإنه قرن بما هو عمل، وتقوى اللّه في ترك المعاصي،لإنّه قرن بما يجرى مجرى الوعيد، والغد: يوم القيامة[٤]. كما يمثل الحج رمز وحدة المسلمين والترفع عن الأحقاد ومغفرة الذنوب وابتغاء الثواب من الله سبحانه وتعالى، شرع الله الحجَّ ليعلم عباده كيف يترفَّعون عن الأحقاد والأضغان، ويتناسَون الشحناء والبغضاء، ولذلك يقول أصدق القائلين سبحانه:﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾[٥]. يُتمثل الحاج إنه بزيارته لبيت اللّه تعالى مقبل على اللّه تعالى قاصد له، فيتجرد عن عاداته ونعيمه وينسلخ من مفاخره ومميزاته على غيره بحيث يساوي الغني الفقي، فيكون الناس من جميع الطبقات في زي كزي الاموات وفي ذلك من تصفية النفس وتهذيبها وإشعارها من حقيقة العبودية للّه والاخوة للناس، فالاقبال على اللّه تعالى بتلك الهيئة والتقلب في تلك المناسك على الوجه المشروع يمحو من النفوس آثار الذنوب وظلمتها ويدخلها في حياة جديدة، لها فيها ما كسبت وعليها ما اكتسبت[٦].

(١) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي، ٢ /٥٩.

(٢) البقرة:١٩٨_٢٠٠ .

(٣) الحشر:١٨.

(٤) ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق التاويل: الزمخشري محمد بن عمر، تصحيح، حسين أحمد مصطفى، ط، ٣، النشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ٥٠٨/٤.

(٥) البقرة:١٩٧ .

(٦) ينظر: تفسير المنار: محمد رشيد رضا، ٢ /٢٨٨.

المطلب الثالث

الآثار الروحية للحج في القرآن الكريم

إنّ الغاية المقصودة من ممارسة شعائر الحج هي استلهام الدروس التي تصهر أفراد المجتمع الإسلامي في بوتقة الرسالة الإسلامية المجيدة لتجعل منهم خير أمة أخرجت للناس كما وصفها القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(١). ومن تلك الآثار الروحية:

١. دوره في حدوث صفة التواضع: فللحج درساً رائعاً في التواضع وانفتاح ذوي الامتيازات الاجتماعية المادية أو المعنوية على إخوانهم في المبدأ والرسالة، فالتواضع يكون من خلال شعوره وإحساسه حال تجرده من ملابسه المخيطة وسائر الخصوصيات المميزة بأنه في هذه الحال لا يوجد له، أي فارق مميز سوى ما يحمله في قلبه من المبدأ الحق وما تتجمل به نفسه من الخلق الرفيع وما يُجسده سلوكه الخارجي من التقوى والعمل الصالح باعتبار أن هذه المعاني الكبيرة والمثل الرفيعة هي التي اعتبرها الإسلام ميزاناً للتفاضل بين أفراد المجتمع(٢). كما أشار في قوله تعالى:﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(٣).

٢. دوره في ثبوت صفة الزهد وتقويتها: إنّ الإنسان المؤمن عندما يعقد العزم على الانطلاق في طريق تأدية الفريضة المقدسة يرتسم نصب عينيه شبح الموت بسبب ما يتعرض له ويصاب به من التعب والمشقة المرهقة خصوصاً وقت تأدية واجب الطواف والرمي نتيجة الازدحام الشديد الذي يحصل في بيت الله الحرام حول الكعبة الشريفة، إذ يُظهر له بصورة تفصيلية طبيعة هذه الحياة الدنيا وأنها دار ضيافة والإنسان فيها ثم يرحل إلى مقّره الأخير وداره الأخرى التي خلق من أجلها(٤).

---

(١) ال عمران:١١٠.

(٢) ينظر: فلسفه الحج الإسلامي: حسن طراد، ط١، دار الزهراء، بيروت، لبنان،٩٨/١.

(٣) الحجرات:١٣ .

(٤) ينظر: المصدر نفسه ،١٠٤/١.

٣.دوره في تربية المسلم على تحمل المتاعب والمشاقات: لقد خلق الله تعالى العباد لغايه عظمى الا وهي العبادة، كما أشار في قوله تعالى،:﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ﴾(١). فالعبادة تكليف تحتاج إلى جهد وعمل شاق فالحج يعطي للإ نسان العزيمه والأرادة والقدرة على تحمل المشقات لنيل رضا الله تعالى إذ يخرج الحاج مسافراً تاركاً أهله وبلده في سفر طويل وشاق وكل هذا من أجل تربيه الإنسان وتفجير طاقته التي أودعها الله تعالى في داخله وأختباره(٢).

٤.دوره في تعظيم شعائر الله: هي من أعظم غايات الحج حيث يتربى العبد على تعظيمها وإجلالها ومحبتها وإكرام أهلها والتحرج من المساس بها أو هتك حرمتها ويزداد التعظيم والخضوع بترك تغطية الرأس قال جل شانه في ثنايا آيات الحج،:﴿ ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾(٣). إنّ تعظيم حرمات اللّه تعطي للإنسان نتائج إيجابية على مستوى المصير، ونتيجة الوقوف عند حدود اللّه، والابتعاد عن محرماته، فالتعظيم لشعائر اللّه التي تمثل العلامات البارزة في الخط الطويل الذي رسمه اللّه للإنسان في مسيرته إليه، فقد جعل اللّه في كل موقع من مواقع الحياة علامة على أوامره ونواهيه، في ما يصلح أمر الإنسان أو يبعده عن الفساد، ليكون التزامه بتلك الأوامر والنواهي دليلاً على طاعة اللّه، حيث يلتقي الإنسان به عند كل حكم من أحكامه، في مظهر حيّ من مظاهر الطاعة التي تتجسد في تعظيم الشعائر الدينية، تعظيماً للّه(٤).

٥.دوره في التعود على الانضباط: فالأنضباط من أروع ما يتربى عليه الحاج، في جميع المناسك الزمانية والمكانية، فالحج كما قال الله تعالى وبين لنا له زمن محدد لا يجوز للمسلم إن يتعداه قال تعالى:﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾(٥). لذا نجد هذه الأمور المتعددة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ناشئاً من طبيعة هذا الدين، الذي

(١) الملك:٢.

(٢) ينظر: مقاصد الحج في الإسلام: الهنداوي سالم جمال، ط، ٣، دار الوفاء، بيروت، لبنان، ١٣/١.

(٣) الحج:٢٩ .

(٤) ينظر: من وحى القرآن: فضل الله، ١٦/ ٦٥.

(٥) البقرة:١٩٧.

لاتنفصل فيه الشعائر التعبدية عن المشاعر القلبية عن التشريعات التنظيمية؛ ولايستقيم إلا بأن يشمل أمور الدنيا وأمور الآخرة، وشؤون القلب وشؤون العلاقات الاجتماعية وإلا أن يشرف على الحياة كلها فيصرفها وفق تصور واحد متكامل ومنهج واحد متناسق ونظام واحد شامل وأداة واحدة هي هذا النظام الخاص الذي يقوم على شريعة(١).

المطلب الرابع

دلالات مناسك الحج في القرآن الكريم وروايات أهل البيت(عليهم السلام) فيه مقاصد

المقصد الأول: دلالات مناسك الحج في القرآن الكريم

١.الإحرام: قد شرّع الإحرام في كلّ إلتزاماته وتروكه ليحقّق للإنسان أهداف الحج ولكن في أسلوبٍ متحرّكٍ متنوّع يخاطب فيه جوانب أخرى تهذّب فيه نزعة القوّة، فتوحي إليه بالانضباط والتّوازن وتهذّب فيه نزعة التّرف فتقوده إلى الخشونة ونزعة الكبرياء فتوجّهه إلى التّواضع وتعلّمه كيف يحرّك الفكر والثقافة والمعرفة في اتجاه الحق بدلاً من الباطل، لتبقى المعرفة سبيله الوحيد في حركة الكلمة والفكرة إذ يُجرد من ملابسه الحياتية العادية ويُلف بقطع الكفن الثلاث المعهودة غير المخيطة وذلك يزيده خضوعاً لله سبحانه وخشوعاً بين يديه وزهداً في زخارف هذه الحياة الزائلة وزينتها الفانية ليبدل ذلك بالرغبة فيما ينفعه ويرفعه في كلتا الدارين(٢).

٢.الطّواف: شرَّع الطَّواف حول البيت، ليعيش معه الإنسان آفاق الصَّلاة وروحيَّتها ذلك البيت الّذي أراده الله رمزاً للوحدة بين النّاس في معناه الرّوحيّ المتّصل بالله، لا في مدلوله المادّيّ المتمثّل بالحجارة وللإيحاء، بأنّ الحياة لا بدّ من أن تتحوّل إلى طوافٍ حول إرادة الله وإظهار رعاية التقيد والتعبد لله تعالى بتأدية هذا الواجب المقدس بكيفيته الخاصة من حيث اشتراط الابتداء به من الحجر الأسود وختامه به مع جعل الكعبة على جهة يسار الطائف وإدخال حِجْر إسماعيل في الطواف بمعنى جعله على اليسار أيضاً وتحديد العدد بسبعة أشواط فإذا التزم المكلف بإتيان هذا الواجب بهذه الكيفية وتلك الكمية من دون أن يعرف السرف في ذلك كله على وجه التفصيل وإنما يأتي به كذلك، لإنّ الله

(١) ينظر: في ظلال القرآن: قطب،١ /١٧٩.

(٢) ينظر: فلسفه الحج في الإسلام: حسن طراد،١ /٩٤.

سبحانه تعبده به وما عليه إلا أن يقوم بواجب العبودية والتسليم للإرادة الإلهية مع الاقتناع التام بالحكمة السماوية[١]. لذا قال تعالى:﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[٢].

٣.السَّعي: قال تعالى:﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[٣]. فقد فرض السّعي بين الصّفا والمروة ليعيش الإنسان معه الشّعور الواعي، بأنّ خطواته لا بدّ من أن تتّجه إلى المجالات الخيّرة، ليكون سعيه سعياً في سبيل الخير، وابتعاداً عن طريق الشرّ فهو يسعى هنا لا لشيء؛ لإنّ الله أراد منه ذلك ليحصل على القرب منه لأن المسألة هي إطاعة اللّه في الطواف بهما تقربا إليه في مناسك الحج والعمرة التي جعلت السعي شرطا فيهما، تماماً كما كان المسلمون يطوفون بالبيت الحرام مع وجود الأصنام عليه من دون أن يترك ذلك تأثيراً على طبيعة العبادة وروحيتها لتقوّمها بالقصد إلى امتثال الأمر الإلهي في الطواف أو السعي[٤].

٤.الوقوف بالمشاعر: قال تعالى:﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾[٥]. والوقفات الّتي أرادها الله في عرفات والمشعر ومِنى، فهي وقفات تأمّل وحساب وتدبّر وانطلاق، ليستعيد فيها الإنسان مبادئه التي قد تضيع في غمرات الصراع التي يخوضها في سبيل لقمة العيش أو في سبيل تحقيق رغباته ومطامعه المشروعة وغير المشروعة، فإنّ الإنسان قد يفقد كثيراً من قيمه الكبيرة تحت تأثير النوازع الذاتية والتحديات المضادة التي قد تخلق لديه ردود فعل متوترة بعد عرفات تبدأ المسيرة الايمانية التي تسميها الاية بالافاضة تشبيها لها باندفاع السيل، تستعد جموع الحجاج للتحرك الى المشعر ليرمزوا بذلك للسعي المشترك في سبيل اللّه وعلى الدرب الذي حددته رسالة اللّه

(١) ينظر: فلسفه الحج في الإسلام: حسن طراد، ١ /١١٤.

(٢) الحج:٢٩ .

(٣) البقرة:١٥٨.

(٤) ينظر: من وحى القرآن: فضل الله، ٢ /١٣٢.

(٥) البقرة:١٩٨ .

دون اي تمييز بين الطبقات المختلفة ليشعر كل إنسان بأنه مذنب أمام ربه، وإنّه لا يجوز له إن يزكي نفسه ويجعلها أشرف من الآخرين(١).

٥.الأضحية: قال تعالى :﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾(٢). فالذبح إشارة إلى اجتياز كلّ شيء في سبيل التوجّه إلى اللّه، وهو مظهر لإخلاء القلب من كلّ شيء عدا ذكر اللّه ويمكن استمداد التربية الكافية من هذه المناسك،هذا المشهد يجعل معنويات الإنسان تسطع بأنوارها ،وجعل الأضحية رمزاً حيّاً للتّضحية والعطاء فيما يرمز إليه من تاريخ إبراهيم وإسماعيل(عليه السلام) عندما أسلما لله الأمر وانتصرا على نوازع الأبوّة في عاطفتها تجاه البنوّة وعلى حبّ الذّات في إحساس الإنسان بحياته، وانتهى الأمر إلى أن فداه الله بذبحٍ عظيم وكما جعل الأضحية رمزاً للتّضحية فيما يريد أن يثيره في حياة الإنسان في كلّ زمانٍ ومكان من السّير على هدى هذه الرّوح؛ ليكون ذلك خطّاً عمليّاً تسير عليه الحياة في كلّ مرحلةٍ تحتاج إلى التّضحية والعطاء(٣).

٦.الرجم: إذ أن رجم الشَّيطان إيحاءً بما يريد الله للإنسان أن يعيشه في حياته كهمٍّ يوميٍّ يواجه فيه خطوات الشّيطان في فكره وعاطفته وقوله وفعله وانتماءاته وعلاقاته العامّة والخاصّة، هذا التّكرير في الفريضة لرجم الشّيطان إشارة إلى أنَّ قضيّة محاربة الإنسان للشّيطان ليست قضيّة حالة واحدة يعيشها الإنسان ويتركها، بل هي قضيّة متجدّدة في كلّ يوم، فالحجّ يجب أن يقترن بتعلّم هذه الرموز كي يدرك الحاجّ فلسفة الحجّ وتشعّ أنوارة وآثاره الأخلاقية العميقة في نفوس الحجيج(٤).

(١) ينظر: من هدى القرآن: المدرسي،١ /٣٥٤.

(٢) الصافات:١٠٧ .

(٣) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي،١٤/٣٧٦ .

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ١٤ /٣٧٧.

المقصد الثاني: دلالات مناسك الحج في روايات أهل البيت(عليهم السلام)

١.من أسرار الاحرام تربية النفس وتطهير القلب من كل ما هو باطل لم يكن باذن الشارع المقدس والاستعداد والتهيأ للتّقرب إلى الله سبحانه، فقد ورد عن أبي عبد الله(عليه السلام) : (إذا أحرمت فعليك بتقوى الله وذكر الله كثيراً وقلة الكلام...)[١].

٢.من أسرار الطواف أن يكون طواف الإنسان تكرار مسار حياة الإنسان في الحياة الدنيا حول الله تبارك وتعالى ومع الله دائماً؛ رعايةً للحدود الالهيّة والتمرين عليها، فقد ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام): قال: كان أبي يقول: (من طاف بهذا البيت أسبوعاً وصلى ركعتين في أي جوانب المسجد شاء كتب الله له ستة آلاف حسنة ومحا عنه ستة آلاف سيئة ورفع له ستة آلاف درجة وقضى له ستة آلاف حاجة ، فما عجل منها فبرحمة الله وما أخر منها فشوقاً إلى دعائه)[٢].

٣.السعي بين الصفا والمروة من شعائر الله، تُذكر الإنسان بربّه، فقد ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام): (يقول ما من بقعة أحب إلى الله عز وجل من المسعى لأنه يذل فيه كل جبار)[٣].

٤.الأضحية شعيرة من شعائر الله، وقد شُرعت تقربًا إلى الله تعالى، واستجابةً لأمره، فقد ورد عن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام): قلت له ما علة الأضحية فقال: (إنه يُغفر لصاحبها عند أول قطرة تقطر من دمها إلى الأرض وليعلم الله تعالى من يتقيه بالغيب..)[٤].

---

(٣) الكافي: الكليني، ٣٣٧/٤.

(٢) المصدر نفسه،٤١١/٤.

(٣)علل الشرائع: الصدوق محمد بن علي بن الحسن بن موسى بن بابوية القمي، ط، ١، النشر:المكتبة الحيدرية، ٤١١/٢.

(٤) المصدر نفسه ،٤٣٧/٢.

المطلب الخامس

الحج ودلالاته القرآنية عند المفسرين

لبيان ذلك من خلال الآيات الاتية:

أولاً: قال تعالى:﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾(١).

يرى الطوسي(ت:٤٦٠هـ): إنّ إتمام الحج بمناسكه وحدوده وسننه، يُعد امتثالاً للأمر اللّه تعالى وتوجاً إليه، وفي إتمام الحجّ أقوال، أولاً:" إنه يجب أن يبلغ آخر أعمالهما بعد الدخول فيهما ثانياً: إنّ معناه إقامتهما الى آخر ما فيهما، لإنهما واجبان"(٢). فيما ذهب الزمخشري(ت:٥٣٨هـ): "ائتوا بهما تامّين كاملين بمناسكهما وشرائطهما لوجه اللّه من غير توان ولا نقصان يقع منكم فيهما "(٣).

ثانياً: قال تعالى:﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾(٤).

يرى ابن عاشور إنّ الأذان هو الاعلام، والحج الأكبر يوم النحر؛ لإنّه اليوم الذي ترمى فيه الجمرة وينحر فيه الهدي وينقضي فيه الحج من أدرك ليلة النحر فوقف بعرفة قبل الفجر أدرك الحج، وقيل يوم عرفة يوم شغل بعبادة من وقوف بالموقف ومن سماع الخطبة فأما يوم منى فيوم عيدهم(٥). بينما ذهب الطباطبائي إلى أن المقصود بالأذان: هو الاعلام إلى الناس ليعلموا براءة الله ورسوله من المشركين ويستعدوا ويتهيئوا لإنفاذ أمر الله فيهم بعد انسلاخ الأشهر الحرم وقد اختلفوا في تعيين المراد بيوم الحج الأكبر على أقوال منها: إنّه يوم النحر من سنة التسع من الهجرة؛ لإنه كان يوماً اجتمع فيه المسلمون والمشركون ولم يحج بعد ذلك العام مشرك، وهو المؤيد بالأحاديث المروية عن أئمة أهل البيت (عليه السلام) إنّه البراءة من المشركين،؛ لإنّه كان أكبر يوم اجتمع فيه المسلمون والمشركون من أهل الحج

---

(١) البقرة:١٩٦ .

(٢) التبيان في تفسير القرآن: الطوسي، ١٥٤/٢.

(٣) تفسير الكشاف: الزمخشري، ٢٣٨/١.

(٤) التوبه :٣ .

(٥) ينظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور،١٦/١٠ .

عامة ومنها: إنه يوم عرفة لإن فيه الوقوف، والحج الأصغر هو الذي ليس فيه وقوف وهو العمرة [١].

ثالثا: قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [٢].

يرى السبزواري إنّ الإشارة إلى مواقيت الإعلام والأهلة، حتى يعرف بها الناس السنين والأعوام، لإنّ الناس يرفعون أصواتهم بالذكر حين رؤيته، فمواقيت الحج كما أنّها زمانية هي مكانية أيضا وقّتها رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلم) لحجاج بيت اللّه ومن خلال الأهلة هي مواقيت للناس بها يعرفون أوقاتهم في جميع أمورهم الدينية كالصلاة والصيام والمعاملات والعدد والدنيوية كالزراعة والصناعة والرعي بل وتربية الأولاد وتنظيم شؤونهم ونحو ذلك مما هو كثير وتميز لهم ما يحتاجون إليه في المهمات بتوقيت مخصوص معروف لدى عامة الناس وبها يمكن معرفة ساعات الليل والنهار وبها يعرف مواقيت الحج الذي هو أشهر معلومات[٣]. بينما ذهب مكارم الشيرازي، إلى أن المواقيت جمع ميقات وهو الوقت المضروب للفعل، فما يحصل عليها من تغييرات منتظمة تدريجيّة، يجعل منها تقويماً طبيعياً يساعد الناس على تنظيم أمورهم الحياتية القائمة على التوقيت وتحديد الزمن، وتنظيم امور عباداتهم المحدّدة بزمان معيّن كالحجّ والصوم، هذا التقويم الطبيعي ميسور لجميع البشر متعلّمهم وأمّيّهم، في جميع بقاع الأرض، وبموجبه يمكن تعيين أوّل الشهر ووسطه واخره[٤].

(١) ينظر: تفسير الميزان: الطباطبائي، ١٤٩/٩.

(٢) البقرة: ١٨٩.

(٣) ينظر: مواهب الرحمن في تفسير القرآن: السبزواري، ٣ / ١١١_ ١١٣.

(٤) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي، ٢ /١١.

المبحث الرابع

الإلزام القرآني للزكاة في القرآن الكريم والسنة النبوية

الزكاة ركن من أركان الإسلام، الذي عليه مدار سعادة العبد في دنياه وأخراه وذكرها تعالى في قوله :﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[1]. ولعل إخراج الزكاة تكون سبباً في صلاح الإنسان، وهي تدل على تقواه، فمع كون الإنسان يحب المال إلا أنه يخرج المال الذي تعب في تحصيله، وذلك من تقوى الله، وهي تدريب عملي على البذل والعطاء وجب الخير للناس وعدم التعلق بالدنيا والتنافس على حطامها وإنما يكون ميدان التنافس في بذل المال وإنفاقه ابتغاء رضوان الله، ويمكن بيان المبحث عبر المطالب الاتية.

المطلب الأول

الزكاة في اللغة والاصطلاح

الزَّكَاة لغة:"الطَّهَارَةُ والنَّماء والبَركةُ"[2]. واصطلاحاً:"عبارة عن إيجاب طائفة من المال في مال مخصوص لمالكٍ مخصوص"[3]. أو "هي تشريع الألزامي في الإسلام يجب على الأغنياء القيام بتنفيذه وتقوم الدولة بجباية الزكاة من أصحاب رؤوس الأموال وأخراج الحقوق منها"[4].

(١) التوبة:١٠٣.

(٢) لسان العرب:ابن منظور،٣٥٨/١٤.

(٣) التعريفات: الجرجاني، ١ /١١٤.

(٤) الفقه الإسلامي وأدلته: الزحيلي وهبه بن مصطفى، ط، ٤، دار الفكر، دمشق، سورية، ٦ /٤٥٨٨.

المطلب الثاني

الحكمة الإلهية من تشريع الزكاة

تشريع الزكاة من محاسن الدِّين الإسلامي الحنيف الذي جاء بكلِّ ما من شأْنه غرْس المودَّة والرحمة بين المؤمنين وتحقيق المساواة بين أفراد المجتمع وإيجاد أسباب التراحُم والتعاطُف والتعاون على البِرِّ والتقوى وقطْع دابرِ كلِّ شرٍّ يُهَدِّد الفضيلة والأمْن والرَّخَاء، فاشتملتْ تشريعاته الحكيمة على تقوية الإخاء بين مُعْتَنِقيه وتأليف القلوب، فإنها تزكِّي صاحبها وتطهره، تُعّد الزكاة من أهم العبادات المالية في الإسلام، قال تعالى:﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾(١). فأمر رسوله (صلى اللّه عليه واله وسلم) أن يأخذ بعض أموالهم يتصدق بها عنهم، وأن يصلي عليهم أي يدعو لهم فالأصل في الصلاة الدعاء ذلك أن أخذ الصدقة منهم يرد إليهم شعورهم بعضويتهم الكاملة في الجماعة المسلمة فهم يشاركون في واجباتها، وينهضون بأعبائها وهم لم ينبذوا منها ولم ينبتوا عنها وفي تطوعهم بهذه الصدقات تطهير لهم وتزكية وفي دعاء الرسول(صلى اللّه عليه واله وسلم) لهم طمأنينة وسكن وتطهرهم من دَنَس الأخلاق(٢). كما إن المتصدِّق ابتغاء مَرْضاة الله تعالى يفوز بثناء الله تعالى وما وَعَد به المتصدِّقين من الأجْر العظيم.قال تعالى:﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(٣). إنّ الإنسان يعلم إنه لكي يدبّر أموره المعاشية والحياتية يحتاج إلى المال والثروة، فإذا فقد ثروته ينتابه الحزن على ذلك ويشتدّ به الخوف على مستقبله،لإنّه لا يعلم ما ينتظره في مقبلات الأيام وهذه الحالة غالباً ما تمنع الإنسان من الإنفاق إلّا الذين يؤمنون من جهة بوعود اللّه ويعرفون من جهة اخرى آثار الإنفاق الاجتماعية، فهؤلاء لا ينتابهم الخوف والقلق من الإنفاق في سبيل اللّه على مستقبلهم ولا يحزنون على نقص أموالهم بالإنفاق؛ لأنّهم يعلمون أنّهم بإزاء ما أنفقوه سوف ينالون أضعافه من فضل اللّه(٤). لذا تُعّد الزكاة من أعظم أسباب رحمة الله للعبد في الدنيا والآخرة،

---

(١) التوبه:١٠٣ .

(٢) ينظر: في ظلال القرآن: قطب، ٣ /١٧٠٨.

(٣) البقرة:٢٧٤ .

(٤) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي،٢/٣٣٤.

قال تعالى:﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[١].وهذا أمر منه تعالى بطاعته في ما شرعه لعباده من عبادات وطاعات وتخصيصه هنا للصلاة والزكاة بالذكر فحسب، فلكونهما ركنين أساسيين من أركان التكاليف التي ترجع إليه تعالى وإلى الناس، فالتزام أوامر اللّه تعالى وأوامر نبيه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) من شأنه أن يعم الصلاح في أوساطهم وأن يرفع من بينهم بذور الشقاق والنفاق وأن يجعلهم ملتزمين خط الحق والاستقامة الذي تنعقد له وحده مفاتيح الخير والبركة لاسيما إذا ما كان منطلقه اللّه[٢]. فإخراج الزكاة تطهيرُ المال من حقوق الْخَلق فيه وخاصَّة ضعفاءهم ومساكينهم قال تعالى:﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[٣]. ومن أسباب ذهاب الآفات عنه وحُلول البركة فيه وبذلك ينمو وينتفع به زيادة المال وتنميته، فإنَّ الصدقة لا تنقص المال بل تَزيده قليلاً كان أو كثيراً [٤].

المطلب الثالث

فضل الزكاة في روايات أهل البيت(عليهم السلام)

الزكاة تربي المسلم على البذل والسخاء والإنفاق، وتنمي فيه مشاعر الأخوة والرأفة والتواصل الإنساني الذي يصنع منهم أعلاماً للمجتمع، وقدوات صالحة داخل الأمة تحمل أفراد الأمة على التأسي بهم، وإشاعة أجواء التعاطف والتواد والتراحم والتلاحم والتماسك، فقد ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام): (قال:إن الله عز وجل فرض للفقراء في أموال الأغنياء فريضة لايحمدون إلا بأدائها وهي الزكاة بها حقنوا دمائهم وبها سموا مسلمين...)(٥). كما تتطهَّر نفسُ المزكِّي من الشح والبخل الأنانيّة والطمع، فتعتاد نفسه على البذل والعطاء للفقراء، فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): (إنما وضعت الزكاة اختبارا للأغنياء

(١) النور:٥٦ .

(٢) ينظر: من وحى القرآن: فضل الله،١٦ /٣٥٦.

(٣) سبا:٣٩ .

(٤) ينظر: تفسير الميزان: الطباطبائي، ٣٨٥/١٦.

(٥) الكافي: الكليني، ٤٩٨/٣.

ومعونة للفقراء، ولو أن الناس أدوا زكاة أموالهم ما بقي مسلم فقيراً محتاجاً، ولاستغنى بما فرض الله عز وجل له وإن الناس ما افتقروا ولا احتاجوا ولا جاعوا ولاعروا إلا بذنوب الأغنياء...)[1]. فلذا الزكاة تخلق المودة التآلف بين أفراد المُجتمع، من خلال مُساعدة المُحتاج منهم، فقد ورد عن علي بن موسى الرضا(عليه السلام): (الرأفة والرحمة لأهل الضعف والعطف على أهل المسكنة والحث لهم على المساواة وتقويه الفقراء والمعونة لهم على أمر الدين...)(٢).

المطلب الرابع

الآثار الروحية للزكاة في القرآن الكريم

للزكاة آثار ورحية كثيرة نذكر منها:

تُعّد الزكاة سبباً في تخليص العبد من داء الشح والبخل. قال تعالى:﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[3]. كما أن الزكاة تُطّهر نفس المؤدِّي عن أنجاس الذنوب، وتزكّي أخلاقه بترك الشح، فيربيها على العطاء ويمنعها من البخل لتنفتح على الخير في حياة الناس في ما يحتاج بعضهم إلى بعض من حاجات الحياة، مواقع الخير التي يحبها فيحبة اللّه لذلك ويلتقون بالناس في مشاعر الإيمان فيتحركون معهم في خطوطه من موقع التفاعل الذي يثيره العطاء في العلاقات الإنسانية الممتدة في حركة الإيمان(٤).

---

(١) من لايحضرة الفقية: الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابوية القمي، تحقيق: علي أكبر الغفاري ،ط، ٢ النشر: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، إيران، ٧/٢.

(٢) علل الشرائع: الصدوق، ٣٦٩/٢.

(٣) الحشر:٩.

(٤) ينظر: من وحى القرآن: فضل الله، ١١٥/٢٢.

فالزكاة تطهر النفس من العجب والكبر والخيلاء والفخر على الآخرين بغير حق، كما ورد في قوله تعالى:﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾(١). وقد جمع الله بين العطاء والتقوى والعطاء: هو الإنفاق في سبيل اللّه ومساعدة المحتاجين والتأكيد على التقوى عقب الإعطاء قد يشير إلى ضرورة تنزيه النية وإخلاص القصد عند الإنفاق، وإلى الحصول على المال من طريق مشروع وإنفاقه في طريق مشروع خلوه من المنّ والأذى فكلّ هذه الصفات تجتمع في عنوان التقوى [٢]. وتدريب النفس على مخالفة هواها وصد كيد الشيطان، قال تعالى:﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٣].الشيطان يخيل بوسوسته إلى إن الانفاق يذهب بالمال ويفضى إلى سوء الحال، فلا بد من إمساكه والحرص عليه استعداداً لما يولده الزمن من الحاجات، فان الله جعل الانفاق كفارة لكثير من الخطايا وسبباً يفضل به المرء قومه ويسودهم أويسود فيهم بما يجذب اليه قلوب من يكون سبباً في رزقهم(٤). وتوثيق الأخوة بين المسلمين وبث روح الجماعة، قال تعالى:﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٥]. فالزكاة وسيلة كبرى للتعاون والتراحم والتضامن بين الناس وبها تندفع آفات خطيرة عن المجتمع، بأنّ الإيمان الذي لايرفع المنتمين اليه إلى حالة الأخوة إيمان ضعيف ناقص، فالتقوى تمحّص النفوس للايمان وتميز الصادقين عن المنافقين عشرات

(١) الليل:٥.
(٢) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي،١١/٢٠.
(٣) البقرة:٢٦٨.
(٤) ينظر: تفسير المنار: محمد رشيد رضا،١٧٤/٣.
(٥) الحجرات:١٠.

الأنظمة الاجتماعية ومئات الوصايا الأخلاقية توالت في الدين ليبلغ المسلمون حالة الأخوة الايمانية(١).

المطلب الخامس

الآثار الاجتماعية للزكاة في القرآن الكريم

الزكاة فريضة الله تعالى في المال وهي أحد أركان الإسلام ودعائمه العظام معناها يدل على فضلها وبركتها فهي النماء والزيادة رغم أنها تقتطع من المال مواساةٌ للفقراء وسدٌّ لحاجاتهم ونوعٌ من التكافل الاجتماعي في الإسلام حيث جعلها سبحانه وتعالى حقاً لهم في قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾(٢). واسأتناول هذا المطلب في مقاصد عدة.

المقصد الأول: أهمية الزكاة وآثارها على مستوى الفرد

الزكاة تربى نفس الإنسان على الامتثال والطاعة لله عزوجل، قال تعالى:﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾(٣). إذ إنّ اعطاء ما وجب من الزكاة المفروضة، والانفاق في سبيل اللّه، يساهم في قيام نظام اجتماعي متوازن يحقق التضامن والتكافل بين افراد المجتمع، لإنّ اللّه تعالى يجازيهم على ذلك بالثواب يوم القيامه(٤). كما يُعّد إيتاء الزكاة من دلائل الإيمان بالله، فالمال محبوب بطبيعته، فعندما يضحى الإنسان بالمال الذى يحبه إمتثالاً الله عز وجل وطمعاً في رضائه، قال تعالى:﴿انَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ﴾(٥).إنّ الترغيب بالزكاة على أبلغ وجه وأحسن صورة فقد مثّل اللّه إثابة المؤمنين على بذل أنفسهم وأموالهم في سبيله، بتمليكهم الجنة التي هي دار النعيم والرضوان الدائم السرمدي تفضلاً منه تعالى وكرماً بصورة من باع شيئا هو له لآخر وعاقد عقد البيع هو رب

(١) ينظر: من هدى القرآن : المدرسي ،١٣/٤٠٠.
(٢) المعارج :٢٤ _٢٥.
(٣) المزمل:٢٠.
(٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الطوسي، ١٠ /١٧٠.
(٥) التوبه:١١١.

العزة والمبيع هو بذل الأنفس والأموال والثمن هو ما لاعين رأت ولا أذن سمعت[١]. فإنّ إيتاء الزكاة تطهير للنفس البشرية من الهوى الشديد لحب المال، فعندما يقوم الإنسان بإيتاء الزكاة من الدافع الإيماني، كما ورد في قوله تعالى:﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[٢]. إنّ العمل من أجل مرضاة اللّه، والقرب منه، لا يحصل، ولن يحصل لأحد الا إذا بذل من نفسه وماله ما يحب، فالإنفاق والبذل في سبيل الله يوصل العبد إلى رضا اللّه وإلى جنته التي أعدها لعباده الصالحين[٣].

المقصد الثاني: أهمية الزكاة وآثارها على المجتمع

تحقق الزكاة الضمان الاجتماعي للفقراء والمساكين وغيرهم من مستحقي الزكاة في أموال الأغنياء، ولقد أكّد على ذلك في قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[٤]. والزكاة تعطى الصورة الإيجابيه للإنسان المؤمن لانهم يرون أن ملكية المال لا تمنحهم درجة متقدمة على الناس في ما هو مضمون الامتيازات الحقوقية عليهم بل تحمّلهم مسؤلية الحق الذي يملكه الناس عليهم ممن يعيشون الحرمان من العيش الكريم من خلال ضغط الحاجات عليهم، ولذلك فإنهم يفرضون على أنفسهم حقّا ماليّا معيّنا اختياريا من خلال ما فرضه اللّه عليهم فأطاعوه في قيامهم به أو من خلال ما فرضوه على أنفسهم مما استحبّه اللّه لهم أو أحلّه لهم ليعيشوا روح المشاركة مع الا خرين[٥]. كما تساهم في علاج الخلل بين الأغنياء والفقراء، ومن بين مقاصد الإسلام رفع مستوى الفقراء والمساكين وتحويلهم إلى طاقة إنتاجية في المجتمع، كما اشار في قوله تعالى:﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٦].الإسلام نظام إلهي انساني يراعي مصلحة الجميع

(١) ينظر: تفسير المراغي: المراغي، ٣٠/١١.

(٢) ال عمران:٩٢ .

(٣) ينظر: تفسير الكاشف: مغنية ، ٢ /١٨٠.

(٤) المعارج:٢٤_٢٥ .

(٥) ينظر: من وحى القرآن: فضل الله، ٢٣ /١٠٤.

(٦) الحشر:٧ .

دون استثناء لفرد أو فئة، فلا يحل مشكلة انسان على حساب غيره ولا يضيق على انسان ليوسّع على غيره أيا كان، فالجميع عنده سواء، ويتجلى هذا في جميع أحكامه ومبادئه ومنها هذا المبدأ وهو أن لا يكون المال دولة بين الأغنياء وحدهم أي يتداولونه فيما بينهم دون الفقراء وتجدر الاشارة الى إن هذا وما اليه من تحريم الربا والغش والاستغلال والضرر والضرار لايدل من قريب أو بعيد على إقرار الاشتراكية أو رفضها بمعناها المعروف، إنَّ الإسلام يتبنى في جميع أحكامه فكرة العدالة المساواة، وإنه يقر كل ما فيه خير للناس وصلاح [1]. لذا فإنّ للزكاة دور في علاج مشكلة البطالة وتنمية العنصر البشري، فالبطالة مشكلة متعددة الأطراف لها آثار عميقه منها اجتماعية واقتصادية،وأكّد القرآن الكريم على ذلك في قوله تعالى:﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[2].

والضرب: هو في طلب الرزق والكد فيه وهو ضرورة من ضرورات الحياة، فاللّه لايريد أن تدعوا أمور الحياة وتنقطعوا لعبادة الشعائر انقطاع الرهبان، فالزكاة تأمين اجتماعي للأفراد جميعاً، وضمان اجتماعي للعاجزين وهي وقاية للجماعة كلها من التفكك والانحلال[3].

المطلب السادس

الزكاة ودلالاتها القرآنية عند المفسرين

لبيان ذلك من خلال الآيات الاتية:

أولاً: قال تعالى:﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾[4].

يرى المراغي إنّ الزكاء النَّماء والزيادة والطهارة،لإنها تُنمي المال وتُطهره وتزيد بركته، إنما خصت الزكاة بالذكر دون ما عداها من الطاعات، لإنّها من محاسن الإسلام الذي جاء بالتكافل، والتراحم، والتعاطف، والتعاون بين المسلمين، فجعل الله الزكاة طهارة لصاحبها، وتنمية حسية ومعنوية له، وإعانةً من أصحابها لإخوانهم المستحقين فأثبت رحمتى بمشيئتى للذين يتقون الكفر والمعاصي ويؤتون الصدقة التي تتزكى بها أنفسهم، وتطهر بها نفوسهم

(١) ينظر: تفسير الكاشف: مغنية، ٢٨٦/٧.

(٢) المزمل:٢٠ .

(٣) ينظر: في ظلال القرآن: قطب،٦ /٣٧٤٩.

(٤) الأعراف:١٥٦.

من الشح والبخل[١] فيما ذهب الطباطبائي إنّ الغاية من ايتاء الزكاة، تحقيق التوازن بين جميع الأفراد المجتمع؛ فيخلو من الفارق الاقتصادي الكبير بينهم، فالزكاة: هي الحق المالي أو مطلق الإنفاق في سبيل الله الذي ينمو به المال، ويصلح به مفاسد الاجتماع، ويتم به نواقص[٢].

ويفهم من ذلك، إنّ الحكمة من ايتاء الزكاة، فالزّكاة عبادةٌ يُطهّر بها المال، تطهر الأغنياء من الشح والبخل وتعودهم على البذل والعطا وتكبح شهوة حب المال في نفوسهم وتعمق فيهم الشعور بواجب التكامل الاجتماعي وتشعرهم بالاخوة الإسلامية الحقيقية، كذلك تطهر نفوس الفقراء من الحقد والحسد.

ثانياً: قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ﴾[٣].

يرى محمد رشيد رضا إنّ اقتران الصلاة بالزكاة، لإنهما هداية إلى طريق الاقتناع التام بهذا الدليل حتى يكون وجداناً للنفس لاتزلزله الشبهات ولا تؤثر فيه المشاغبات والمجادلات وقترنت سنة القرآن بقرن الزكاة بالصلاة، لإنّ الصلاة لإصلاح نفوس الأفراد والزكاة لإصلاح شؤون، فالمال شقيق الروح فمن جاد به ابتغاء مرضاة اللّه تعالى كان بذله مزيدا في إيمانه، فالزكاة إصلاح روحي وإنّ الأمر بالصلاة والزكاة في سياق كشف شبهة من يشتبه من ضعفاء الايمان في نصر اللّه المؤمنين وجعل السلطان لهم على الكافرين وبيان، إنّ إقامة هذين الركنين من وسائل النصر والسلطان في الدنيا وأسباب السعادة في الآخرة[٤]. بينما ذهب فضل الله إنّ انسجام الصلاة وإيتاء الزكاة مع الأمر بالعفو والصفح لإنهما يفتحان قلب المؤمن على اللّه من نافذة العبادة وعلى الإنسان من نافذة العطاء، فيحصل له الجوّ الروحي الداخلي الذي يعرف كيف يعفو ويصفح ويتسامح قربة إلى اللّه، فالزَّكاةَ التي يعيش فيها روحية العطاء في تأكيد العلاقات المسؤولة بالآخرين، في مواجهة المشاكل الصعبة

(١) ينظر: تفسير المراغي : المراغي، ٩/ ٨٠ .

(٢) ينظر: تفسير الميزان: الطباطبائي،٨/ ٢٧٧.

(٣) البقرة:١١٠.

(٤) ينظر: تفسير المنار: محمد رشيد رضا، ١ /٤٢٢.

التي يعانون منها الأخرين لمتابعة الواقع العام، فهؤلاء يتحركون من داخل المصلحة العامة في مواقع رضى اللّه وامتثالا لأوامره [١].

ويظهر من ذلك، التشريع الإسلامي جاء بالعبادات، لأجل صلاح الفرد والمجتمع، فالإسلام أراد من الزكاة أن تكون وسيلة للتقريب بين الأغنياء والفقراء في الأرزاق، ويكون دورها في التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، فالتكافل المحافظة على مصالح الأفراد ودفع الأضرار عنهم ويكون الأفراد في كفالة جماعتهم ينصر بعضهم بعضا.

ثالثاً: قال تعالى: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[٢].

ذهب المراغي إلى أن الله تعالى أخص المقيمين الصلاة الذين يؤدونها على وجه الكمال فهم أجدر المؤمنين بالرسوخ في الإيمان إذ إقامتها بإتمام أركانها، فعلامة كمال الإيمان واطمئنان النفس به، وأن المؤتون الزكاة والمؤمنون باللّه واليوم الآخر مثل المقيمين الصلاة في استحقاق المدح بالتبع، إذ أن إقامتها تستدعى إيتاء الزكاة، فإنّ الذي يقيمها على الوجه الذي طلبه الدين لا يمنع الزكاة إذ هي مما تُزكى النفس وتعلى الهمة وتهوّن على النفس المال، والذين وصفوا بما ذكر كله سنعطيهم أجراً عظيماً لايدرك وصفه إلا علّام الغيوب[٣]. بينما يرى السبزواري إنّ الزكاة هي قرين الصلاة من حيث الأهمية والاجر، وإن أهمية أقامة الصلاة فيكون لإقامة الصلاة شأن خاصّ في الرسوخ في العلم وتوفيقهم إلى الإيمان وعنايته عزّوجلّ بهم، فالزكاة الّتي هي قرين الصلاة في القرآن الكريم وإنّما قدّم الصلاة عليها؛ لإنّ الصلاة تزكّي النفوس وتعلي همّة الإنسان، فيهون عليها بذل المال فإقامة الصلاة تستلزم إيتاء الزكاة[٤].

ويفهم من ذلك، إنّ الزكاة هي قرينة الصلاة، وتاليتها في الأهمية، وللزكاة دور عظيم في تفجير الطاقات لدى للإنسان، من هذه الطاقات، طهارة النفس التي تورث التطور الروحي، وتدريب النفس على الجود والكرم، وتعويدها على البذل والتضحية.

---

(١) ينظر: من وحى القرآن: فضل الله، ٢ / ١٦٩_ ١٧٠.

(٢) النساء: ١٦٢.

(٣) ينظر: تفسير المراغي: المراغي، ١٦ /١٩.

(٤) ينظر: مواهب الرحمن في تفسير القرآن: السبزواري، ١٠ /١٦٥.

الفصل الرابع

المنهج القرآني لتوظيف الطاقات البشرية وأسباب إهدارها

المبحث الأول: الطاقة العقلية في القرآن الكريم

المبحث الثاني: الطاقة الروحية في القرآن الكريم

المبحث الثالث: الطاقة الجسدية في القرآن الكريم

المبحث الأول

الطاقة العقلية في القرآن الكريم

القرآنَ الكريم لا يذكُرُ العقلَ إلا في مقام التعظيم والتنبيهِ إلى وجوب العمل به، ولذا لم يذكر القرآن الكريم العقل الا بصيغه الأقوى من قبيل يعقلون، يتفكرون، ولمعرفه موقف القرآن منه والطريقة المُثْلى لإشباعه من منطق الإيمان والتفكير في خَلْق الله وتحصيل العلم واستغلال قدراتِه وطاقاتِه في البِناء والإبداع، ويعتبر التفكير والإبداع أعلى مراتب الإدراك للعقل وقد ميز الله سبحانه وتعالى الإنسان بالعقل المدرك والمميز والواعي والمبدع والمفكر، فالعقل ونعمة إلهية أنعم الله سبحانه وتعالى بها على الكائنات الحية والتفكير نعمه أنعم الله بها على كثير من بني البشر وسلبها من بعضهم، وقد وظُفت هذه الطاقة عند الأنبياء والأوصياء، في الدفاع عن الإسلام الحنيف ويمكن بيان ذلك عبر المطالب الاتية:

المطلب الأول

العقل في اللغة والاصطلاح

الْعَقْلُ لغة:"القوّة المتهيّئة لقبول العلم"(١). واصطلاحاً :" بأنه جوهر قائم بنفسه مفارق للمادة"(٢). أو "مايكون بة التفكير والاستلال والتميز بين الأمور"(٣).

ومما يبدو فإنّ الطاقة العقلية: هي الطاقة التي تمكن الإنسان، من إدراك الحقائق وفهم المعاني، من خلال التأمل والتفكير، التي بوسطتها يحمي الإنسان نفسه من الضلال والانحراف عن الصراط الله تعالى.

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني راغب تحقيق: صفوان عدنان ،ط، ٣ ،النشر طليعة النور،طهران، إيران، ١ /٥٧٧.

(٢) ينظر: بدايه الحكمه: الطباطبائي محمد حسين، تحقيق: مؤسسه النشر الإسلامي لجماعه المدرسين، ط، ٢ ،إيران قم، المقدسه،١٨١/١ .

(٣) معجم ألفاظ الفقة: أحمد فتح الله، ط ،١مؤسسة الكوثر، طهران، إيران،٢٩٤/١.

المطلب الثاني

أنـــــــــواع العقـــــــــول

وفيه مقاصد

المقصد الأول: أنواع العقل عند الفلاسفة

ذكروا الفلاسفه أنّ للعقل أنواع أهمها:

أولاً: "أن يكون عقلا بالقوة، أي لايكون شيئاً من المعقولات بالفعل ولا له، شي من المعقولات بالفعل، لخلوه عن عامة المعقولات، **ثانياً:** أن يعقل معقولا واحداً أو معقولات كثيرة بالفعل، مميزاً بعضها من بعض، مرتباً لها وهو العقل التفصيلي، **ثالثاً:** أن يعقل معقولات كثيرة عقلا بالفعل من غير أن يتميز بعضها من بعض، وإنما هو عقل بسيط إجمالي فيه كل التفاصيل، ويسمى عقلاً إجمالياً "[1].

المقصد الثاني: أنواع العقل عند الاصوليون

إنّ العقل ينقسم إلى عقل نظري وعقل عملي، وهذا التقسيم باعتبار ما يتعلق به الإدراك.

إما العقل النظري: "إدراك ما ينبغي أن يعلم أي إدراك الأمور التي لها واقع، والعقل العملي: إدراك ما ينبغي أن يعمل أي حكمه بأن هذا الفعل ينبغي فعله أولا ينبغي فعله"[2].

المطلب الثالث

مكانة العقل في القرآن الكريم والسنة النبوية

من الدلائل المثيرة والمستفزة لعقل الإنسان أن يتدبرها ويتدبر ما أشارت إليه من حقيقة من الإيمان بالخالق وتصحيح التصور فيها منها مختصاً بالظواهر السماويه ومنها مختصاً بالظواهر الأرضية، فهنا مقاصد عدة.

المقصد الأول: مكانة في القرآن الكريم

---

(١) نهاية الحكمة: الطاطبائي محمد حسين ، تحقبق: عباس علي الزراعي السبزواري، ط،١٤، مؤسسه النشر الإسلامي لجماعه المدرسين، قم، إيران ٣٠٥/١ .

(٢) أصول الفقه: المظفر، ٣ /١٣٣.

أولاً: ما أختص من الدلائل بالظواهر السماويه: إنّ دعوه الوحي الصريح للتفكر والتأمل والتدبر العقلي في السماء وما حوته من آيات مبدعة ومتقنة، كما ورد في قوله تعالى:﴿فَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾(١). أنّ ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها مرتفعة ملتصقة بعضها ببعض، منضدة بلا فروج ولاعماد مع صلابتها وكثافتها وغلظها، حتى عرفوا أن من قدر على رفع السماء بلا عمد مع ارتفاعها وغلظها وصلابتها حتى لا ينتهي أحد إلى طرف من أطرافها ولا علم نهايتها وجعل منافع السماء متصلة بمنافع الأرض مع بعد ما بينهما(٢). ولذا فإنّ التفكر في كيفيه رفع السماوات ودلالة ذلك إلى عظم قدرة الصانع الحكيم، كما أشار في قوله تعالى :﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾(٣). من الأدلة على قدرته البالغة، وحكمته الظاهرة أن خلق السموات السبع بغير عمد تستند إليه، بل هي قائمة بقدرة الحكيم الفعال لما يشاء(٤). كما يعد التأمل والتدبر في كيفيه تسخير والأستفادة الله لهذه الظواهر السماويه على النحو الذي يساعد الإنسان في مهمته الأستخلافيه والإستعمارية للأرض ويدل خلقها في هذة الحياة كونها نعمه عظمى تصدر الا من اله منعم عظيم منعم بعباده ، كما ورد في قوله تعالى :﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾(٥). فاللّه تعالى سخر الليل والنهار أي ذلل الليل والنهار، فجعلهما بذاتهما نعمة ففي الليل يكون الهدوء الساتر ولذلك سمى الليل لباساً، وفي النهار يكون العمل والكسب الكدح وفي الليل يكون الاستجمام لعمل النهار وفي النهار يكون العمل المنتج المثمر وفي الليل والنهار، ففي الليل يكون الكربون الذي تنمو منه عروق الأشجار والأوراق وتنفث الزائد منه عن حاجتها(٦).

ثانياً: ما أختص من الدلائل بالظواهر الأرضية: إنّ التدبر والتأمل في حركة الأرض وتماسكها في مدارها تدل على عظمه الصنع والأتقان اللذان لايصدران الا عن اله قدير

---

(١) ق:٦ .

(٢) ينظر: تأويلا أهل السنة : الماتريدي ، ٩ /٣٤٦ .

(٣) لقمان :١٠ .

(٤) ينظر: تفسير المراغي: المراغي، ٧٧/٢١.

(٥) النحل:١٢.

(٦) ينظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة، ٨ /٤١٤١.

حكيم، قال تعالى:﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾(١). إنّ هذا الصنع والفعل منه تعالى تكميل للدنيا وإتقان لنظامها لما يترتب عليه من إنهاء كل شي إلى غايته وإيصاله إلى وجهته؛ لإنّ ذلك صنع الله الذي أتقن كل شيء فهو سبحانه لا يسلب الإتقان عما أتقنه ولا يسلط الفساد على ما أصلحه ففي تخريب الدنيا تعمير الآخرة(٢). كما يعد التفكر في نعمه تسخير الأرض وتيهتها لتكون صالحة له في معاشه عليها صارفاً للعقل في التدبر والتأمل ولهذا التسخير الذي يدل الغايه في الخلق ودليل على موجد قاصد بحكمته هذة النعم الكونية، قال تعالى:﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٣). إنّ حقائق كونية أخرى يشاهدونها بأعينهم، ويحسونها بحواسهم والمكان الذي يستقر فيه الإنسان ويصلح لبناء حياته عليه وجعل هذه الأرض التي تعيشون عليها، مكاناً صالحاً لاستقراركم ولحرثكم ولتبادل المنافع فيما بينكم ومن الذي دحاها وسواها وجعلها بهذه الطريقة البديعة وجعل فيما بينها أَنْهاراً تجرى بين أجزائها، لتنتفعوا بمياه هذه الأنهار في شربكم وفي غير ذلك من شؤون حياتكم(٤). لذا فإنّ دعوى القرآن إلى التأمل والتدبر في الماء الذي جعله سبحانه نعمه نعمه الحياة، وجعل انقطاعه انقطاعاً لأسباب الحياة، قال تعالى:﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾(٥). وما يلفت النظر أنّ علماء عصرنا الحديث يعتقدون، أنّ أوّل انبثاقة للحياة وجدت في أعمال البحار، وذلك يرون أنّ بداية الحياة من الماء وإذا كان القرآن الكريم يعتبر خلق الإنسان من التراب، فيجب أن لا ننسى أنّ المراد من التراب هو الطين المركّب من الماء والتراب؛ فإنّ الماء يشكّل الجزء الأكبر من بدن الإنسان(٦).

---

(١) النمل:٨٨ .

(٢) ينظر: تفسير الميزان: الطباطبائي، ٤٠١/١٥.

(٣) النمل:٦٠،٦١ .

(٤) ينظر: التفسير الوسيط للقران الكريم: الطنطاوي، ١٠ /٣٤٦.

(٥) الأنبياء:٣٠ .

(٦) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي، ١٥٦/١٠.

ثالثاً: يقرر القرآن الكريم أن من يعطل طاقة العقل الممنوحة له ينزل إلى مرتبة دون مرتبة الحيوان، كما ورد في قوله تعالى:﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾[١]. إنّ تشبيهم بالدوابّ التي لا تسمع ولا تتكلّم ولا تعقل؛ لإن قيمة السمع والنطق والعقل هو في تحريكها بما ينفع حياة الإنسان وينقذ مصيره من الهلاك، فإذا أهمل كل ذلك وجمّده عن السير في اتجاه المعرفة النافعة كان كمن فقده بالأساس وذلك هو الفرق بين الدواب والناس في سلبيّة الدوابّ أمام قضية المعرفة من أجل الحياة وإيجابية الناس أمام ذلك كله[٢].

المقصد الثاني: مكانة العقل في السنة النبوية

١.اعتباره مناط التكليف، فيه نستطيع أن نميز بين الأمور، ونعرف الخير من الشر، والحق من الباطل، ويكتسب به الجنان فقد ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: ما العقل قال : "ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان"[٣].

٢. يعد العقل أساس فهم الدين وأحكامه ومعرفة الخالق، فهو أكمل الحجج، يترتب عليه من الطاعة والإيمان، فقد وردعن أبي جعفر(عليه السلام) قال:"إنما يداق الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا "[٤].

٣.يعد العقل حجة الحجج، وشرط في التكاليف الدنيوية، وأصل الأصول في الحساب يوم القيامة، فقد ورد عن الإمام الكاظم (عليه السلام) ياهشام "إنَّ لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة وأما الباطنة فالعقول" [٥].

(١) الأنفال:٢٢ .

(٢) ينظر: من وحى القرآن: فضل الله، ١ /٣٥٢.

(٣) الكافي: الكليني، ١٠/١.

(٤) المصدر نفسه، ١٠/١.

(٥) تحف العقول عن ال الرسول: الحراني، ١ /٣٨٦.

المطلب الرابع

وظيفة العقل الإيجابية في القرآن الكريم

للعقل وظائف إيجابية عدة في القرآن الكريم نذكر منها.

١.قيام الدعوة إلى الإيمان على الإقناع العقلي والدعوة إلى التفكر والتدبر في كتابه، قال تعالى:﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[١]. وقال تعالى:﴿ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾[٢]. "ليتدبَّروا حُجَج الله التي فيه وما شرع فيه من شرائعه فيتعظوا ويعملوا به ثم يستثير العقل الإنساني متحديًا له أن يأتي بمثل هذه القرآن وتحداهم أوّلا بعشر سور ثم بسورة واحدة، كما يقول المخابر في الخط لصاحبه اكتب عشرة أسطر نحو ما أكتب، فإذا تبين له العجز عن مثل خطه قال قد اقتصرت منك على سطر واحد مِثْلِهِ بمعنى أمثاله ذهاباً إلى مماثلة كل واحدة منها له مُفْتَرَياتٍ صفة لعشر سور"[٣].

٢. الاهتمام بالطاقة العقلية لمراقبة نظام الحياة الاجتماعية مراقبة توجيه وإصلاح لتسير الأمور، وترك له الخيار بين الإيمان الكفر، كما أشار في قوله تعالى :﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[٤]. قال تعالى:﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[٥]. إنّ الأمر في الإيمان والكفر والطاعة والمعصية مفوض إلى العبد واختياره، وحرص على قيام العلاقة بين العبد وربه على الوضوح العقلي في العقيدة والشريعة وعدم تقييده له بعد اقتناعه وإيمانه بالرهبانية فلا رهبانية في الإسلام لما فيها من تقييد للعقل فضلاً عن الغرائز والحواس ولما فيها من تعطيل للطاقة والقوى البشرية والمخالفة لنظام الحياة مخالفة تقضي بالفناء على البشرية فيما لو اعتنق الناس الترهب والانعزال عن الدينا[٦].

---

(١) ص:٢٩ .

(٢)هود:١٣.

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري، ٣٨٣/٢ .

(٤) البقرة:٢٥٦ .

(٥) الكهف:٢٩ .

(٦) ينظر: التفسير الكبير: الرازي، ٢١ /٤٥٨ .

٣.تفضيلُ الأخرة على الدنيا ومعرفةً أن الدنيا لعبُ ولهوٌ[١].قال تعالى:﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[٢].

٤.الحذر من محرمات خطيرة هي الشرك بالله، وعقوق الوالدين وقتل الأولاد وقرب الفواحش، وقتل النفس المحترمه[٣]. كما ورد في قوله تعالى:﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُم مِّنْ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٤].

٥.التفكر في أحوال الإنسان وأطواره وعودته إلى الضعف بعد القوة للايقان بقدرة الله والخشيه من سلبه النعم[٥].قال تعالى:﴿ وَلَوْ نَشَاء لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ وَلَوْ نَشَاء لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلاَ يَرْجِعُونَ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلاَ يَعْقِلُونَ﴾[٦].

٦.الإيمان بأن القصاص العادل حفظاً للأرواح والأعراض والأموال[٧]. كما ورد في قوله تعالى :﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٨].

---

(١) وظائف العقل في القرآن الكريم: عبد الحكيم الأنيس، ط، ١، دائرة الشؤون الإسلامية، الامارات العربية المتحدة، ١/١.

(٢) الأنعام:٣٢ .

(٣) المصدر نفسه ،١ /١٢.

(٤) الأنعام :١٥١ .

(٥) المصدر نفسه ، ٣٢/١.

(٦) يس:٦٦_٦٨.

(٧) المصدر نفسه، ٤٦/١.

(٨) البقرة:١٧٩ .

المطلب الخامس

أساليب الحوار العقلي الإيجابي للإنبياء مع أقوامهم في القرآن الكريم

أولاً: أساليب نوح(عليه السلام) في الدعوة إلى الله مع قومه. الدعوة بالليل والنهار والسر والجهار، كما ورد في قوله تعالى:﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾[1]. قال تعالى:﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾[2]. لم تشغل أوضاع النهار ومشاغله عن الدعوة ، كما كما لم يبعد النهار والليل في راحته الاسترخائية التي تدفع إلى النوم عن ذلك؛ لإنّه يعد مسألة الرسالة مسألة حيويّة تفرض على الرسول أن يتابع إبلاغها وتحريكها في حياة الناس لحظة بلحظة من خلال مراقبته للأوضاع التي يعيشونها في نقاط ضعفهم وقوّتهم ليستفيد من أيّة حالة عميقة أو طارئة في سبيل الوصول إلى قناعات الناس الفكرية والروحية التي تتغير وتتبدل، تبعاً لما يحيط بهم من أوضاع ولما تحفل به حياتهم من متغيّرات؛ لإنّ الإنسان قد يقتنع في الصباح على أساس بعض الأوضاع النفسية أو بعض الأحداث الطارئة بما لا يتأثر به في المساء باعتبار اختلاف الأوضاع والأحداث مما يجعل الرسول أو الداعية في حالة ملاحقة دائمة ورصد دقيق لحركة الناس اليومية، فلعلّ ذلك الإصرار على التبليغ في مداراً الساعة يحقق شيئاً من التقدم في قناعاتهم[3]. الترغيب في الطاعة وبيان ثوابها العاجل العاجل والآجل في الدنيا والآخرة ورفض عبادة غير اللّه تعالى من الشركاء، كما كان يدعوهم إلى تقوى اللّه تعالى وطاعته وإلى التوبة والانابة إلى اللّه تعالى ليغفر لهم ذنوبهم كما أنّه كان يبلّغ رسالات اللّه وينصح لهم وينذرهم عذاب اللّه وعقابه ويبشرهم بالخير العميم في الدنيا حيث يرسل اللّه السماء عليهم مدراراً ويمددهم بأموال وبنين ويجعل لهم جنات

(١) نوح:٥.

(٢) نوح: ٨_٩.

(٣) ينظر: من وحى القرآن: فضل الله، ٢٣ /١٢٣ .

ويجعل لهم أنهارا[١]. قال تعالى:﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾[٢].

ثانياً: أساليب الحوار بين هود(عليه السلام) وقومه: الترغيب في عبادة الله تعالى، دعا هود قومه إلى إفراد العبادة الله تعالى إنما الله وأحد لاشريك له واتباع أوامره سبحانه وتجنّب نواهيه ثمّ حرص على التحبّب إليهم بأسلوب الترهيب بعد الترغيب فقال يا قوم ما هذه الأحجار التي تنحتونها ثم تعبدونها وتلجأون إليها ما خطرها وما نفعها وما ضررها وما غناؤها إنها لاتجلب لكم نفعاً، ولا تدفع عنكم شراً، إنّ هذا إلا ازدراء لعقولكم وامتهان لكرامتكم ولكنّ هناك إلهاً واحداً حقيقاً بأن تعبدوه وربا جديراً بأن تتوجهوا إليه وهو الذي خلقكم ورزقكم وهو الذي أحياكم وهو الذي يميتكم، مكّن لكم في الأرض وأنبت الزرع وبسط لكم في الأجسام وبارك لكم في الأنعام فآمنوا به واحذروا أن تعموا عن الحق أو تكابروا فيه فيصيبكم[٣]. قال تعالى:﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾[٤]. الدعوة إلى الله بحكمة ولين الخطاب الناصح المشفق عليهم، الذي يريد الخير لهم ويتألم لما هم عليه من الشرك والضلال، يرشد وكان يتعامل مع قومه في منتهى الرحمة والمحبّة مثل أخ حميم ولا يألون جهدا في إرشادهم وهدايتهم ودعوتهم إلى الخير والصلاح، إنّ هودا أضاف إنّ مهمته هي إبلاغ رسالات اللّه إليهم إرشادهم إلى ما فيه سعادتهم وخيرهم، وانقادهم من ورطة الشرك والفساد كل ذلك مع كامل الإخلاص والنصح والأمانة والصدق[٥]. لذا ورد عنه تعالى:﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾[٦].

---

(١) ينظر:القصص القراني: الحكيم محمد باقر، ط، ١، النشر: المركز العالمي للدراسات القرآنية، قم، إيران، ١ / ١٦١،١٦٣.

(٢) نوح:١٠_١٢ .

(٣) قصص القرآن: محمد أحمد جاد وأخرون، ط، ٢، النشر: دار الجميل، بيروت، لبنان، ١ /٢٤ .

(٤) هود:٥٢ .

(٥) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي،٥ /٩٢ .

(٦) الأعراف:٦٨.

ثالثاً: أسلوب المناظرة بين إبراهيم(عليه السلام) والملك. كانت الخطوة التي لا بدّ أن يخطوها إبراهيم (عليه السلام) في دعوته إلى الله عزّ وجلّ هي دعوة الملك إلى الصراط المستقيم، هي دعوة الملك رأس القوم، فكان الحوار الذي جرى بين إبراهيم وبين الملك، كما ورد في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[1]. إنّ هذا الملك المنكر المتعنت إنما ينكر ويتعنت للسبب الذي كان ينبغي من أجله أن يؤمن ويشكر وجعل في يده السلطان، لقد كان ينبغي أن يشكر ويعترف لولا أن الملك يطغي ويبطر من لا يقدرون نعمة اللّه ولا يدركون مصدر الإنعام ومن ثم يضعون الكفر في موضع الشكر ويضلون بالسبب الذي كان ينبغي أن يكونوا به مهتدين فهم حاكمون؛ لإنّ اللّه حكمهم وهو لم يخولهم استعباد الناس بقسرهم على شرائع من عندهم فهم كالناس عبيد للّه يتلقون مثلهم الشريعة من اللّه ولايستقلون دونه بحكم ولا تشريع فهم خلفاء أصلاء ومن ثم يعجب اللّه من أمره وهو يعرضه على نبيه والإحياء والإماتة هما الظاهرتان المكررتان في كل لحظة، المعروضتان لحس الإنسان وعقله وهما في الوقت نفسه السر الذي يحير، الذي يلجئ الإدراك البشري إلجاء إلى مصدر آخر غير بشري وإلى أمر آخر غير أمر المخاليق ولا بد من الالتجاء إلى الألوهية القادرة على الإنشاء والإفناء لحل هذا اللغز الذي يعجز عنه كل الأحياء ومن ثم عرّف إبراهيم(عليه السلام) ربه بالصفة التي لا يمكن أن يشاركه فيها أحد، ولا يمكن أن يزعمها أحد وقال وهذا الملك يسأله عمن يدين له بالربوبية ويراه مصدر الحكم والتشريع وما كان إبراهيم(عليه السلام) وهو رسول موهوب تلك الموهبة اللدنية التي ليعني من الإحياء والإماتة إلا إنشاء هاتين الحقيقتين إنشاء فذلك عمل الرب المتفرد الذي لا يشاركه فيه أحد من خلقه ولكن الذي حاج إبراهيم في ربه رأى في كونه حاكما لقومه وقادراً عند ذلك لم يرد إبراهيم(عليه السلام) أن يسترسل في جدل حول معنى الإحياء والإماتة مع رجل يماري ويداور في تلك الحقيقة الهائلة حقيقة منح الحياة وسلبها هذا السر الذي لم تدرك منه البشرية حتى اليوم شيئا وعندئذ عدل عن هذه السنة الكونية الخفية إلى سنة أخرى ظاهرة مرئية وعدل عن طريقة العرض المجرد للسنة الكونية والصفة الإلهية

(١) البقرة:٢٥٨ .

إلى طريقة التحدي، وطلب تغيير سنة اللّه لمن ينكر ويتعنت ويجادل في اللّه ليريه أن الرب ليس حاكم قوم في ركن من الأرض إنما هو مصرف هذا الكون كله ومن ربوبيته هذه للكون يتعين أن يكون هو رب الناس(١).

رابعاً:أساليب الحوار بين شعيب (عليه السلام) وقومه: بدأ شعيب (عليه السلام) دعوة قومه بالتوحيد وهي الدعوة التي جاء بها جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام ، لإنّ الخصم إذا آمن بالله وحده واستسلم له؛ فإنه يمتثل لكل ما أمر الله به ونهى عنه،كما ورد في قوله تعالى :﴿**وإلى مدين أخاهم شعيباً فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الأرض مفسدين**﴾(٢). بدأ بالدعوة الى الاعتقاد بالمبدأ والمعاد، وهما أساس كل دين وفالإيمان بالمبدأ يكون سبباً لإحساس الإنسان بأن اللّه يراقبه مراقبة دقيقة بشكل دائم ويسجّل أعماله والإيمان بالمعاد يذكر الإنسان بمحكمة عظيمة يحاسب فيها عن كل شي وكل عمل مهما كان تافها ومن المسلم أنّ الإعتقاد بهذين الأصلين له أثره البالغ على تربية الإنسان وإصلاحه(٣). كما استعمل الترغيب والترهيب في الإصلاح، نجح في إقناع محاوريه بوحدانية الله تعالى، فتغيير السلوك المؤمن سيبحث من تلقاء نفسه عما يرضي ربه من السلوك وأما محاورة شعيب(عليه السلام) فقد كانت شاملة للعقيدة والسلوك، إنّ قوم شعيب وكانوا يعبدون الأصنام وكان قد شاع التطفيف في الكيل والوزن عندهم واشتد الفساد فيهم فأرسل الله سبحانه شعيباً إليهم فدعاهم إلى التوحيد وتوفية الميزان والمكيال بالقسط وترك الفساد في الأرض وبشرهم وأنذرهم وبالغ في عظتهم(٤).

(١) ينظر: في ظلال القرآن: قطب، ١/ ٢٩٨.

(٢) العنكبوت:٣٦ .

(٣) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي، ٣٨٧/١٢ .

(٤) ينظر: تفسير الميزان: الطباطبائي، ١ /٣٦٢.

المطلب السادس

الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى إهدار الطاقة العقلية

هناك عدة أسباب وعوامل نهى القرآن الكريم من اتباعها؛لإنّها تؤدي إلى إهدار الطاقة العقلية نذكر منها.

أولاً: اتباع الظن الكاذب، قال تعالى:﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾(١). إنّ ما يعتقدونه من عقائد أو يعبدونه من آلهه فلم يرتكزوا على أساس العلم المنطلق من البداهة الفطرية أو من البرهان العلمي، بل ارتكزوا على أساس الشك والحدس والتخمين وهو ما توحيه كلمة الظن التي تواجه مسألة العلم والحقيقة من مواقع الفطرة والوجدان فلا يجوز له أن يعتمد على ما لا يجوز الاستناد إليه مما لا يرتكز على حجة ولا ينطلق من قاعدة يقينيّة، بل لا بدّ له من مواجهة الفكرة المتبنّاة من الإجابة على كل علامة استفهام مطروحة أمامه، بما يطمئن إليه العقل وتستقر به النفس ويعذر فيه العقلاء، يريد الإسلام للإنسان أن يحترم الحقيقة في الحياة باحترام مسؤولية الفكر لديه، والتأكيد على أدواته وأساليبه في الوصول إلى النتائج الإيجابيّة في العقيدة(٢).

ثانياً:اضطراب الحاله العقلية

١.المؤثرات المادية(المسكرات). فقد حرام الإسلام هذه المسكرات، لما لها تأثير على العقل ولذا قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٣). لقد كانت الخمر والميسر والأنصاب والأزلام من معالم الحياة الجاهلية ومن التقاليد المتغلغلة في المجتمع الجاهلي وكانت كلها حزمة واحدة ذات ارتباط عميق في مزاولتها وفي كونها من سمات ذلك المجتمع وتقاليده، فلقد كانوا يشربون الخمر في إسراف ويجعلونها من المفاخر التي يتسابقون في مجالسها ويتكاثرون ويديرون عليها إنما بدأ الإسلام من عقدة النفس البشرية الأولى عقدة العقيدة بدأ باجتثاث التصور الجاهلي

(١) يونس :٣٦.

(٢) ينظر: من وحى القرآن: فضل الله، ١١ /٣٠٩.

(٣) المائدة:٩٠ .

الاعتقادي جملة من جذوره وإقامة التصور الإسلامي الصحيح إقامته من أعماق القاعدة المرتكزة إلى الفطرة بيّن للناس فساد تصوراتهم عن الألوهية وهداهم إلى الإله الحق وحين عرفوا إلههم الحق بدأت نفوسهم تستمع إلى ما يحبه منهم هذا الإله الحق(١).

٢.المؤثرات المعنوية

أ.التعصب للشي أو ضده، فقد أمر الله عبادة المؤمنين بالموضوعية والتجرد عن العاطفة عند الحكم، فقد ورد عنه تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾(٢). يُعّد التعصب أحد أسباب الانحراف، فهو منشأ لكثير من الظواهر السلبية،التي تنخر في جسد المجتمع مما يؤدي إلى التفكك والاضمحلال الفكري، وتحذّر الأية المباركة المسلمين من هذا الانحراف مؤكّدة أنّ الأحقاد والعداوات القبلية والثارات الشخصية، يجب أن لا تحول دون تحقيق العدل ويجب أن لا تكون سببا للاعتداء على حقوق؛ لإنّ الهوى مصدر كلّ ظلم وجور ينشأ من الاندفاع الأعمى وراء الأهواء والمصالح الشخصية لا من دافع الحب أو الكراهية، وعلى هذا الأساس فإنّ المصدر الحقيقي للانحراف عن العدل هو نفس إتّباع الهوى فقد أعطى الإسلام لها أهمية قصوى كقضية العدل الذي يدخل ضمن مبادئ المعرفة الإلهية إلّا أنّه يشتمل على معان واسعة في خصائصه الاجتماعية في الإسلام من الاهتمام بالعدل(٣).

ب.الأمية: من العوائق التي حاربها الإسلام منذ بزوغه الأمية على مراتب منها الجهل بالقراءة والكتابة ومنها القراءة بدون فهم، فقد بين تعالى أنواع الأمية في قوله تعالى:﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾(٤).إنّ مشكله الأمية تهدر الطاقات العقلية، فهناك معسكرات من الأميين واجهت الدعوة الاسلامية فالمعسكر الأول كان المشركون في مكة والمعسكر الثاني كان أهل الكتاب في المدينة وأهل الكتاب تطلق

(١) ينظر: في ظلال القرآن: قطب،٢/ ٩٧٣ .

(٢) المائدة:٨.

(٣) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي، ٣ /٦٢٤.

(٤) البقرة:٨٧.

على أتباع موسى وأتباع المسيح ولكن في الجزيرة العربية كان هناك عدد لا يذكر من النصارى وكان هناك مجتمع مقصود هم اليهود الذين كان لهم مجتمع في المدينة [١].

ثالثاً: اتباع الهوى: إنّ الأعراض عن الحق والميل إلى الباطل، كما ورد في قوله تعالى:﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾[٢]. أفكلما جاهم رسول بما لا تحبه أنفسكم الشريرة استكبرتم عن اتباعه والإيمان به وأقبلتم على هؤلاء الرسل ففريقا منهم كذبتم، وفريقا آخر منهم تقتلونه غير مكتفين بالتكذيب والتكبر ينشأ عن الاعجاب بالنفس الذي هو أثر الجهل بها وهو من الصفات التي متى تمكنت في النفس أوردتها المهالك وساقتها إلى سوء المصير [٣].

رابعاً: الكبر عن اتباع الحق: الكبر يعطل الأحساس، فإن المستكبر يسمع ويرى لنكه لاينتفع بما يسمع ويرى، فقد قال تعالى:﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[٤]. الأفاك: هو الكذب ويطلق ذلك على من يكثر كذبه أو يعظم كذبه وصاحب المعصية التي يستحق بها العقاب، أي يسمع آيات القرآن التي فيها الحجة تقرأ عليه ويقيم على كفره وباطله متعظما عند نفسه عن الانقياد للحق وعدم القبول لها والاعتبار بها[٥].

خامساً: التقليد الأعمى اللآباء: ذم القرآن الكريم التقليد الأعمى، لإنّه يلغى عمل العقل والمقلد حين يقبل قول الغير يصبح امعه وهذا يتعارض مع ما نادى به القرآن من استعمال العقل واتباع الدليل، قال تعالى:﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[٦]. نحن لا نعرف ما انزل اللّه، بل نتبع ما ألفينا أي وجدنا عليه آباءنا، وهو ما تقلدناه من سادتن وكبراءنا وشيوخ علمائنا، إن

---

(١) ينظر: تفسير الشعراوي: الشعراوي، ٤١٣/١ .

(٢) البقرة:٨٧ .

(٣) ينظر: تفسير الوسيط: الطنطاوي، ١٩٦/١.

(٤) الجاثية: ٧ _٩.

(٥) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ٩ /١١٠.

(٦) البقرة:١٧٠ .

هؤلاء ببطلان ما هم عليه وتشنيعه خطاباً لهم بل حكى عنهم حكاية بين فساد مذهبهم فيها، كأنه أنزلهم منزلة من لا يفهم الخطاب ولا يعقل الحجج والدلائل ولو كان للمقلدين قلوب يفقهون بها لكانت هذه الحكاية كافية بأسلوبها لتنفيرهم من التقليد فانهم في كل ملة وجيل يرغبون عن اتباع ما أنزل اللّه استئناسا بما ألفوه مما ألفوا آباءهم عليه(١).

سادساً: الاستبداد السياسي (الفكري)." الاستبداد الذي تناوله القرآن بكثير من التفصيل هو فرعون الذي خاطب رعيته، قال تعالى:﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (٢). إنّ فرض الحقيقه على الأخرين يعطل أهم امكانيات الإنسان وهي إمكانيات التفكير والأكتشاف، ولما سمع فرعون ما قاله هذا الرجل من النصح جاء بمراوغة يوهم بها قومه أنه لهم من النصيحة والرعاية بمكان مكين، وإنّه لا يسلك بهم إلا مسلكا يكون فيه جلب النفع لهم ودفع الضر عنهم، قال فرعون مجيباً هذا المؤمن الناهي عن قتل موسى لا أشير عليكم برأى سوى ما ذكرته من وجوب قتله حسما للفتنة، وإنى لأرى أن هذا هو سبيل الرشاد والصلاح ولا أعدّ غير هذا صوابا(٣).

المطلب السابع

العقل ودلالاته القرآنية عند المفسرين

لبيان ذلك من خلال الآيات الاتية:

أولاً: قال تعالى:﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾(٤).

ذهب الرازي، إلى أن ضرب الأمثال لايدركها الإ العقلاء "المثل تنبيها للسامعين لهم إنهم إنما وقعوا فيما وقعوا فيه بسبب ترك الإصغاء وقلة الاهتمام بالدين فصيرهم من هذا الوجه بمنزلة الأنعام، وهذا المثل يزيد السامع معرفة بأحوال الكفار ويحقر إلى الكافر نفسه

(١) ينظر: تفسير المنار: محمد رشيد رضا، ٢ /٩١.

(٢) غافر:٢٩ .

(٣) ينظر: تفسير المراغي: المراغي، ٢٤ /٦٥.

(٤) البقرة:١٧١.

إذا سمع ذلك، فيكون كسراً لقلبه وتضييقا لصدره، حيث صيره كالبهيمة فيكون في ذلك نهاية الزجر والردع لمن يسمعه عن أن يسلك مثل طريقه في التقليد وإنه تعالى لما شبههم بالبهائم زاد في تبكيتهم،(صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ) لأنهم صاروا بمنزلة الصم في أن الذي سمعوه كأنهم لم يسمعوه وبمنزلة البكم في أن لا يستجيبوا لما دعوا إليه وبمنزلة العمي من حيث أنهم أعرضوا عن الدلائل فصاروا كأنهم لم يشاهدوها" [1]. بينما ذهب الطبرسي إنّ التقليد الأعمى مذموم عند العقلاء "إنّ الذين لايعقلون الأشياء، مثل الذين كفروا في دعائك إياهم أي مثل الداعي لهم إلى الإيمان كمثل الناعق في دعائه المنعوق به من البهائم التي لاتفهم وإنما تسمع الصوت فكما أن الأنعام لا يحصل لها من دعاء الراعي إلا السماع دون تفهم المعنى فكذلك الكفار لايحصل لهم من دعائك إياهم إلى الإيمان إلا السماع دون تفهم المعنى؛ لأنّهم يعرضون عن قبول قولك وينصرفون عن تأمله فيكونون بمنزلة من لم يعقله ولم يفهمه، وصماً عن استماع الحجة بكم عن التكلم بها عمي عن الأبصار لها فهم بمنزلة من لا عقل له إذ لم ينتفعوا بعقولهم"[2].

ويفهم من ذلك، خلق الله الإنسان وكرمه بالعقل، وبه ميزه على سائر المخلوقات، ومن شدة اهتمام الدين الإسلامي بالعقل أن جعله مناط التكليف، وحجه الحج، وقد وصف القرآن الكريم الذين يعطلون عقولهم بالإنعام بل هم أضل فهم لا يتعظون ولا يعتبرون ولا يتدبرون ما يسمعون ولا يتأملون ما حولهم، إنّ تشبيه الكافرين بالناعق إذا كان الناعق أصم والذين كفروا الذين لا يتفكرون في الدعوة الإلهية كمثل الأصم الذي ينعق بما لا يسمع نفسه ولا يميز من مداليل نعاقه معنى معقولاً إلاّ دعاءً ونداءً وصوتاً بلا معنى ولا ينطقون بالحقّ ولا ينظرون إلى آيات الله وإنّهم في واد والنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في واد آخر.

(١) مفاتيح الغيب: الرازي، ١٨٩/٥ .

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، ٤٦٣/١.

ثانياً: قال تعالى:﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾[١].

ذهب ابن عاشور "إنّ القرآن الكريم ذّم الذين لايعقلون،لإنّ أهل الكتاب وأنصارهم بأنّهم لايقاتلون المسلمين إلا في قرى محصنة، هذا تشجيع للمسلمين على قتالهم والاستخفاف بجماعتهم، وفيه تربية للمسلمين ليحذروا من التخالف والتدابر ويعلموا أن الأمة لا تكون ذات بأس على أعدائها إلا إذا كانت متفقة الضمائر يرون رأياً متماثلاً في أصول مصالحهما المشتركة، وإن اختلفت في خصوصياتها التي لا تنقض أصول مصالحها ولا تفرّق جامعتها، وإنه لا يكفي في الاتحاد توافق الأقوال ولاالتوافق على الأغراض إلا أن تكون الضمائر خالصة من الإ حقاد والعداوات، وشبهت العقول المختلفة مقاصدها بالجماعات المتفرقين في جهات، في أنها لاتتلاقى في مكان واحد، وإنهم لايتفقون على حرب المسلمين،(بأسهم بينهم) ومن تشتت قلوبهم أي ذلك مسبب على عدم عقلهم إذ انساقوا إلى إرضاء خواطر الأحقاد والتشفي بين أفرادهم وأهملوا النظر في عواقب الأمور واتباع المصالح فأضاعوا مصالح قومهم"[٢]. ويرى محمد مغنية، إنّ أهمية التخطيط واتباع والأوامر والإرشادات العقلائية، فإنهم أقوياء في عدتهم وعددهم، ولكن المصالح والأهواء فرقت بينهم فهم منحلون متخاذلون وإن تظاهروا بالألفة والمحبة ولو إنهم توادوا لبرزوا إليكم وقابلوكم في ميدان القتال، ولم يقاتلوكم في قرى محصنة أو من وراء جدار، فإن الوحدة سبب الفوز والنجاح والتفرقة سبب الفشل والخذلان[٣].

(١) الحشر:١٤.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور، ٩٥/٢٨.

(٣) ينظر: تفسير الكاشف: مغنية، ٧ /٢٩١.

المبحث الثاني

الطاقة الروحية في القرآن الكريم

الطاقة الروحية هي أحد أنواع القوة الروحية، على إنها قدرة كبيرة على إعطاء الجسم القدرة حتى يستطيع إن يقوم بعدد كبير من الأعمال، فالإيمان الراسخ في القلوب، مع صدق التوكل على الله، والصبر على اصار التكاليف، والتلذذ والرضا في تطبيقها، يحمل المؤمن على التضحية والفداء، وبذل الغالي والنفيس، فالمؤمن الذي يعمل بأوامر الله تعالى بإيمان وثبات وقوة وعزيمة، يمده الله بروح القوة، فالإسلام يهتم كثيراً بتنمية القدرات الروحية، وإن معرفة هذه القدرات وإدراكها وتوظيفها،هو الهدف الذي يسعى إليه الإسلام، ويمكن بيان ذلك عبر المطالب الاتية.

المطلب الأول

مفهوم الطاقة الروحية

الطاقة الروحية: هي أعلى مراتب الروح الإنسانية التي ينالها المؤمن عند ما يستكمل الإيمان، والتي لها آثار خاصة ملازمة لسعادة الإنسان الأبدية، ويحصل به الطمأنينة للحياة الطيبة.[١] أوهي التي تبعث في النفس الإشراق والصفاء والنقاء، وتعطي الطمأنينة والثبات والاستقرار والعزيمة القوية الصامدة، في داخل الإنسان.[٢]

مما يبدو فالطاقة الروحية: هي تنبعث من إدراك الإنسان وصلته بالله خالق الوجود، وتمد الإنسان، بالنور والقوة الإيجابية التي تكسب المؤمن قوته وصلابته الإيمانية، وتزودة بالقوة والنشاط والعزيمة، وتبعدة عن الكسل والتراخي، وتستمد قوتها من خلال الالتزام بتعاليم الدين.

(١) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: الطباطبائي، ١٩ / ١٩٧.

(٢) ينظر: من وحى القرآن: فضل الله،٢٢ / ٨٨.

المطلب الثاني

مصادر الطاقة الروحية في القرآن الكريم والسنة النبوية

المقصد الأول: مصادر الطاقة الروحية في القرآن الكريم

تُعّد الطاقة الروحية أحد أنواع القوة الخفية التي توجد في الإنسان، والتي تعمل على امداد الجسم بقوة طاقة أكبر مما هو عليه في الأمور العادية من خلال الألتزام بمصدرها وأثرها التي بينها القرآن الكريم والسنه النبوية، نذكر منها .

١.التواصل اليومي مع الله من خلال فريضة الصلاة، تعد الصلاة معراجاً للروح، تذكر النفس بالمقابلة والنظر إلى وجه الكريم يوم القيامة، لذا قال تعالى :﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾(١). فالصّلاة أمر انضباطي يحيى ويجدد روح التوجه إلى اللّه لدى الفرد، فيستطيع في أوقات أخرى غير وقت الصّلاة أن يحتفظ بذكر اللّه في ذهنه، سواء كان في ساحة القتال أو في مكان آخر وإنّ أداء فريضة كالصّلاة في وقت معين وبصورة جماعية يظهر عظمتها وهيبتها وتأثيرها القوي الذي لا يمكن لأحد نكرانه، والصّلاة في الحقيقة من أهم العوامل في تربية الإنسان وتكوين شخصيته(٢).

٢.الاستقامة واتباع أوامر الله عز وجل واجتناب نواهيه، قال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾(٣). تنطلق بداية خط السير من اللَّه لتطل على الأفق الواسع الممتد الذي يشمل الحياة كلها، بكل قضاياها ومشاكلها ووسائلها وأهدافها، وأفراحها وأحزانها وخطوطها المتحركة في أكثر من اتجاه، ليكون اللَّه هو النور الذي يشرق في كل فكرة، في كل عاطفة، وفي كل منهج، وفي كل علاقة وخطّة، ويكون الإنسان على نور من ربّه في كل مرحلة من مراحل الطريق(٤).

---

(١) النساء:١٠٣ .

(٢) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي: ٣ /٤٢٦.

(٣) فصلت :٣٠ .

(٤) ينظر: من وحى القرآن: فضل الله، ٢٠ /١١٥.

٣.ذكر الله تعالى، لإنّ الذكر مفتاح الأمان والاطمئنان وهو سرٌ بين العبد وربّه وفيه يستشعر العبد قربه من الله ويزيد من روحانيته ورقّة قلبه،كما ورد في قوله تعالى :﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾(١).الذين آمنوا وركنت قلوبهم إلى جانب اللّه وسكنت إلى ذكره، وإذا عرض لهم الشك في وجوده ظهرت لهم دلائل وحدانيته في الآيات وعجائب الكائنات فرضى به مولى ورضى به نصيراً، وبذكر اللّه وحده تطمئن قلوب المؤمنين ويزول القلق والاضطراب من خشيته بما يفيضه عليها من نور الإيمان الذي يذهب الهلع والوحشة(٢).

٤.الاعتصام بالله تعالى والتوكل عليه والامتناع به والاحتماء به واللجوء إليه، قال تعالى:﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً﴾(٣).إنّ الاعتصام بالله من أهم أسباب ومصادر القوة عند المؤمن والمعتصمين به المتمسكين بالقرآن دستوراً ومنهج حياة بإدخالهم جنان الخلد وإحاطتهم برحمة اللّه وإسباغ الفضل العظيم عليهم وهدايتهم إلى الصراط المستقيم والمنهج القويم في الحياة فمن يعمل بالقرآن وأحكامه وشرائعه فاز بالسعادة الأبدية وكانت له العزّة الكاملة في الدنيا، وتمتع في الآخرة بالجنة والرّضوان الإلهي والسلامة من كل سوء أو مكروه (٤).

٥.كثرة الإستغفار والتوبه والدعاء؛ لإنّ الإستغفار يجلب الخيرات والبركات للعبد أنه من موجبات رحمته ويجلب حلاوة الإيمان والطّاعة، قال تعالى:(وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ)(٥). وقال تعالى:(وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ)(٦). القرآن الكريم يجعل الاستغفار من الذنب الذنب والإقلاع عنه وسيلة لنيل رحمة الله، يجعل الخير بالتوبة ترغيباً فيها، لنيل الخيرات

(١) الرعد:٢٨ .
(٢) ينظر: تفسير المراغي: المراغي، ١٣ /١٠٠.
(٣) النساء:١٧٥ .
(٤) ينظر: تفسير الوسيط: الزحيلي، ١ /٤٢١.
(٥) هود:٣.
(٦) هود:٥٢.

والعطايا في الحياة الدنيا والأخرة، ويُعّد عامل من عوامل القوة النفسية والاجتماعية والأخلاقية في الأمة(١).

٦.الصبر على الطاعات، لإنّ الصبر على الطاعات أعلى وأفضل من صبره على ترك المحرمات، لذا ورد في قوله تعالى :﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ (٢). إنً الصبر على الطاعات حتى تكون قوية في أخذ الطاعة وعدم التراخي أمام طول الزمان وكيد الشيطان، فإن المداومة على طاعة اللّه تحتاج إلى عزيمة صادقة ومجاهدة للنفس الأمارة بالسوء(٣).

المقصد الثاني: مصادر الطاقة الروحية في السنة النبوية

هناك اشارت في الروايات الواردة عن أهل البيت(عليهم السلام) التي تعد مصدر من مصادر للطاقة الروحية، التي تعزز الجانب الروحي عند الإنسان نذكر منها.

١. إنّ مفهوم الصبر يرتبط بقوة الإرادة، والقدرة على ضبط النفس، وتحمل الصعوبات والمشاق والعثرات، وترويض النفس، ترك الملذّات النفسية امتثالاً لأوامر وليّ النعم، فقد ورد عن أمير المؤمنين(عليه السلام) (الصبر صبران: صبر عند المصيبة حسن جميل وأحسن من ذلك الصبر عندما حرم الله عز وجل عليك والذكر ذكران: ذكر الله عز وجل عند المصيبة وأفضل من ذلك ذكر الله عندما حرم عليك فيكون حاجزا)(٤).

٢. إنّ المداومة على الذكر تحيي القلوب وتوقظها، وتبعث الطمأنينة والسكينة في النفوس وتورث أصحابها حالة من الرضا والأنس وهدوء البال، فهو طاقة إيمانية خاصة حيث تتبعث الروح متوثبة في كل عمل من أعمال البر والطاعة التي يواقعها، فقد ورد عنه تعالى في مخاطبه لعيسى (عليه السلام) (ياعيسى اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي واذكرني في ملأ أذكرك في ملأ خير من ملاء الآدميين يا عيسى ألن لي قلبك وأكثر

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الطوسي،٦/٧.
(٢) مريم:٦٥ .
(٣) التفسير الوسيط: الطنطاوي، ٩ /٥٥ .
(٤) الكافي: الكليني، ٢ /٩٠.

ذكري في الخلوات واعلم أن سروري أن تبصبص إلي وكن في ذلك حيا ولا تكن ميتا)[١].

٣.إنّ وقوف الإنسان في الصلاة أمام الله سبحانه وتعالى في خشوع وتضرُّع، يمدّه بطاقة روحية تبعث فيه الشعور بالصفاء الروحي والاطمئنان القلبي والأمن النفسي، فقد ورد عن الإمام علي(عليه السلام):(أوصيكم بالصلاة وحفظه فإنها خير العمل وهي عمود دينكم)[٢].

٤. تُعد الصلاة من أعظمِ الطّاعات عند الله سبحانه وتعالى، فهى سرٌ من أسرار الطُمأنينة والرِّضا في قلب الإنسانِ تثبت النور في قلب العبد، فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إن العبد إذا تخلى بسيده في جوف الليل المظلم وناجاه أثبت الله النور في قلبه ثم يقول جل جلاله لملائكته يا ملائكتي انظروا إلى عبدي فقد تخلى بي في جوف الليل المظلم والباطلون لاهون والغافلون نيام اشهدوا إني قد غفرت له)[٣].

المطلب الثالث

الإعداد الروحي عند الأنبياء والأوصياء في القرآن الكريم

أولاً: الإعداد الروحي عند النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) في الدعوة النبوية

قام النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم واله) دولته على قواعد وأسس بنيوية عميقة عمادها الإيمان بالله عز وجل وحسن معاملة الخلق وتربية الأفراد تربية عقدية وروحية وعقلية وأخلاقية وبذلك يعرف مدى الفرق بين الماديّة والروحيّة في تعاليم النبي محمّد (صلّى اللّه عليه وآله وسلم) فكلّ عمل أتى به الإنسان لوجه اللّه فهو عمل روحي، لأنّ الأعمال الاجتماعية أو الإدارية أو التجارية التي تصدر من الإنسان لغايات سامية فهي أعمال روحية وعبادات قدسية والأعمال العبادية كالصوم والصلاة والإحسان والتضحية والإيثار التي تصدر من الإنسان؛ لإنّ ثمرات عبادات الخلائق كلّها ترجع إلى أنفسهم إذا كانت خالصة

(١) الكافي: الكليني،٢ /٥٠٢.

(٢) ميزان الحكمه : محمد الريشهري،١٦٢٧/٢.

(٣) المصدر نفسه، ١٦٥٣/٢ .

لوجه اللّه وحده[١]. فالنبي الكريم ربى أصحابه على تزكية أرواحهم، وأرشدهم إلى الطَّريق الَّتي تساعدهم على بلوغ غايتهم من خلال القرآن الكريم وبوسائل أهمها. التَّدبُّر في كون ومخلوقاته في كتاب الله تعالى حتَّى يشعروا بعظمة الخالق وحكمته، قال تعالى:﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾[٢]. إنَّه يملك الكون ويدبر أمره وعبر سبحانه عن ملكه وتدبيره بالاستواء على العرش؛ لإن الملك يستولي على مملكته ويديرها(يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً) هذا من تدبيره تعالى لشؤون الكون والليل يتبع النهار ويتعقبه مسرعاً في طلبه ويتغلب على المكان الذي كان فيه فيصير مظلماً بعد إن كان منيراً[٣]. ومنها ،التأمُّل في علم الله الشَّامل وإحاطته الكاملة بكلِّ ما في الكون بل ما في عالم الغيب والشَّهادة؛ لإنّ ذلك يملأ الرُّوح والقلب بعظمة الله ويُطهِّر النَّفس من الشكوك والأمراض قال تعالى:﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ﴾[٤]. فالغيب هو ما غاب عنك، وللغيب مقدمات إن أخذ الإنسان بها فهو يصل إلى معرفة هذا الغيب، وهذا ما نراه في الاكتشافات العلمية التي تولد أسرارها بأخذ العلماء بالأسباب التي وضعها اللّه في الكون[٥]. ومنها عبادة الله عزَّ وجلَّ وهي من أعظم الوسائل لتربية الرُّوح وأجلِّها قدراً إذ العبادةُ غاية التذلُّلِ لله سبحانه ولا يستحقُّها إلا هو ولذلك قال سبحانه:﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ﴾[٦]. وجوب عبادة اللّه تعالى وتدل على المنع عن عبادة غير اللّه تعالى وهذا هو الحق، لإن العبادة عبارة عن الفعل المشتمل على نهاية التعظيم ونهاية التعظيم لاتليق إلا بمن يصدر عنه نهاية الإنعام، ونهاية الإنعام عبارة عن إعطاء الوجود والحياة، والقدرة والشهوة والعقل وقد ثبت بالدلائل أن المعطي لهذه الأشياء هو اللّه تعالى لاغيره[٧].

---

(١) ينظر: محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في القرآن الكريم: رضا صدر، ط، ١، النشر: مؤسسة الكوثر، قم، إيران، ٩٨/١ .

(٢) الأعراف:٥٤.

(٣) ينظر: تفسير الكاشف: مغنية،٣ /٣٣٩ .

(٤) الأنعام:٥٩،٦٠ .

(٥) ينظر: تفسير الشعراوي: الشعراوي، ٦ / ٣٦٦٩.

(٦) الأسراء:٢٣ .

(٧) ينظر: التفسير الكبير: الرازي،٢٠ /٣٢١ .

ثانياً:الإعداد الروحي والغيبي عند النبي يوسف(عليه السلام)

حياة النبي يوسف حافلةٌ بمشاهد تتجلى فيها انفعالات الغيرة والحزن والغضب والخوف والسرور وبمشاهد الابتلاء للنبي يوسف(عليه السلام) ابتلاء بغيرة الإخوة وابتلاء بالفتنة وابتلاء بالسجن وابتلاء بالملك، فالقوة ومدى عمق الانفعالات التي تحرِّك الإنسان وشدتها في دفعه للقيام ببعض أنماط السلوك كما يلاحظ دور الإيمان والجانب الروحي عموماً في ضبط الانفعالات ومراقبتها ودور تحكيم العقل في إعادة التوازن للجانب الانفعالي المضطرب وفي ظهور الانفعالات الإيجابيَّة بدلاً من الانفعالات السلبيَّة التي تطغى على سلوك الإنسان فالجوانب الروحية في حياة النبي يوسف (عليه السلام) كثيرة نذكر منها. تجنيد الجانب الروحي، إن هذا الإمداد الغيبي والإعانة المعنوية لإنقاذ يوسف من السوء والفحشاء من قبل الله لم يكن إعتباطًا، فقد كان عبدًا عارفًا مؤمنًا ورعًا ذا عمل صالح طهر قلبه من الشرك وظلماته فكان جديرًا بهذا الإمداد الإلهي، قال تعالى:﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾(١). هذا الأمر يدلّ على إنّ مثل هذه الامدادات الغيبية، في لحظات الشدّة والازمة التي تدرك الأنبياء كيوسف، فإنّ كلّ من كان في زمرة عباد اللّه الصالحين المخلصين فهو جدير به هذه المواهب(٢). ومنها اللجوء إلى الله في الشدة والرخاء للجوء إلى الله والشعور بالحاجة والعجز والضعف أمام قدرة الله إنه مع قوته النفسية والإيمانية دائمًا يستعين بالله وتتألق العبودية الخالصة لله في كل أموره، في السراء والضراء فوقفتُهُ الشجاعة أمام النساء المعجبات يعزو الفضل فيها إلى الله، قال تعالى:﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾(٣). بما تمنحني إياه من قوّة الإيمان والإرادة، وبما تبعدني به عن أجواء الإغراء،(أَصْبُ إِلَيْهِنَ) وأمل إلى تحقيق رغباتهن التي قد تستجيب لها رغبتي(وَأَكُنْ مِنَ الْجاهِلِينَ) الذين خسروا أنفسهم يوم القيامة، لقاء لذة فانية لا تمثل شيئا في عالم السعادة والخلود وإن الموقف النفسي الإيماني الروحي المتمرد على أشد أنواع الإغراء أروع مواقف الرفض للانحراف من أجل أن يستقيم للمؤمن خطّه ويتعمّق إيمانه، ويستمر في

(١) يوسف:٢٤ .

(٢) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي، ٧ /١٨٣.

(٣) يوسف:٣٣ .

حركته الصاعدة إلى الأعلى إنه الموقف الذي يوازن فيه الإنسان بين حرية جسده في التحرك في خط الشيطان وبين حرية روحه في التحرك في خط اللَّه[١]. ومنها ثقته بنفسه بالاعتماد على ربه، قال تعالى:﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[٢]. إنّما طلب الإصلاح ليتخذ من إصلاحه سبيلاً لدعوته وتحقيقاً لرسالته، حيث أنه كان آمراً فيستجاب ولم يكن مأموراً للإيجاب حيث أنه كان واثقاً بالإيمان ومؤمناً بوثوق الخزائن واحدها خزانة وهي ما تخزن فيه غلات الأرض واجعلنى مشرفا عليها، لأنقاذ البلاد من مجاعة مقبلة عليها تهلك الحرث والنسل(إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) أي إني شديد الحفظ لما يخزن فيها، فلا يضيع منه شي، أو يوضع في غير موضعه، عليم بوجوه تصريفه وحسن الانتفاع به وقد طلب إدارة الأمور المالية، لإنّ سياسة الملك وتنمية العمران وإقامة العدل فيه تتوقف عليها وقد كان مضطرا إلى تزكية نفسه في ذلك حتى يثق به الملك ويركن إليه في تولية هذه المهامّ[٣]. ومنها، قيم الوفاء والإيمان ومع اعتراف يوسف بأيادي الله عليه يطلب من الله في الوقت نفسه أن يموت مسلمًا، وأن يلحقه في الآخرة بقافلة الصالحين، قال تعالى:﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[٤]. بعد أن حدث يوسف بنعم اللّه عليه توجه اليه تعالى شاكراً ما بسط له من الملك وما خصه به من النبوة، متوكلا عليه في جميع شؤونه ومتوسلا اليه إن يميته على طاعته ومرضاته، وإن يلحقه بصالح من مضى من آبائه ويجعله من صالح من بقي من أبنائهم[٥].

ثالثاً: الأعداد الروحي والغيبي عند أمير المؤمنين (عليه السلام) في غزوة خيبر

شكّلت حياة أمير المؤمنين (عليه السلام) النموذج الإسلاميّ الكامل والسراج المنير، فهو مظهر العدالة والقداسة والإنصاف والرحمة والتدبير والشجاعة، كان أمير المؤمنين (عليه السلام) أعجوبة في اتّزانه الشخصيّ فأصبح أمير المؤمنين (عليه السلام) أسوة كاملة للجميع، فشبابه المتوثّب والمتفجّر بالحماس هو نموذج للشباب، عندما قتل أمير المؤمنين

(١) ينظر: من وحى القرآن: فضل الله، ١٩٩/١٢ .

(٢) يوسف:٥٥ .

(٣) ينظر:تفسير المراغي: المراغي، ٦/١٣ .

(٤) يوسف:١٠١ .

(٥) ينظر: تفسير الكاشف: مغنية، ٣٦٠/٤ .

(عليه السلام) مرحباً رجع ومن كان معه، وأغلقوا الباب الحصن عليهم فصار أمير المؤمنين (عليه السلام) فعالجه حتى فتحه وأكثر الناس من جانب الخندق لم يعبرو معه فأخذ أمير المؤمنين باب الحصن وجعله على الخندق جسراً حتى عبروا وظفروا بالحصن ونالوا الغنائم، فلما نصرفوا أخذ أمير المؤمنين الباب بيمناه فدحا به ذرعاً من الأرض وكان الباب يغلقه عشرون رجلاٌ منهم وقيل سبعون، فقال أمير المؤمين(عليه السلام) ما قلعته بقوة بشرية ولكن قلعتها بقوة إلهيه ونفس بلقاء ربها مطمئنة رضية[1]." إنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دفع الراية إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) في يوم خيبر بعد أن دعا له فجعل علي (عليه السلام) يسرع المسير وأصحابه يقولون له: ارفق حتى انتهى إلى الحصن فاجتذب بابه فألقاه بالأرض، ثم اجتمع عليه منا سبعون رجلاً وكان جهدهم أن أعادوا الباب " [2]. هذا مما خصه الله تعالى به من القوة الروحية وخرق به العادة، وجعله علماً معجزاً حتى قال لابقوة جسدية ولا حركة غذائية لكني أيدت بقوة ملكوتية.

المطلب الرابع

الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى إهدار الطاقة الروحية

هناك عدة أسباب وعوامل حذر القرآن الكريم منها، لإنّها تؤدي إلى إهدار الطاقة الروحية نذكر أهمها:

١.التمرد على الله بعباده غيره؛ لإنّ ذلك ويؤدي ذلك إلى فساد الأخلاق وشيوع الفوضى والتحلل من كل القيود التي أوجدتها الشريعة، لذا قال تعالى:﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾[3]. وأصرّوا عليه وانطلقوا في هذا الاتجاه من أجل أن يقفوا حاجزا بين الناس وبين الإيمان ليفتنوهم عن الدين ويبعدوهم عن وحيه وهداه، لأن خصوصية أهل المدينة أنهم يواجهون الساحة من خلال نقاط الضعف اليوميّة الموجودة فيها، ويتحركون فيها من

(١) ينظر: غزوات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): النقدي جعفر، ط١، دار الأندلس، بيروت، لبنان،١١٩/١.

(٢) ينظر: الأرشاد: المفيد أبو عبد الله بن محمد بن النعمان العبكري البغدادي، تحقيق: مؤسسه ال البيت عليهم السلام لتحقيق المخطوطات، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٣٣٣/١.

(٣) التوبة:١٠١.

خلال الخطوط المتشابكة التي لا تتمكن من الفصل بين لون ولون وموقع وموقع مما يؤدي إلى الكثير من المرونة في الحركة واللعب على حركة الواقع في استغلال للعواطف والمواقف(١).

٢.الخروج عن تعليمات الله تعالى وعدم الالتزام بأوامره ونواهيه، فكلُّ مخالفة لتلك الأوامر والنواهي تعدُّ ذنباً والخروج عن رَسْمِ الطَّاعة والعبوديَّة، كما ورد في قوله تعالى :﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(٢). الذنب هو كل فعل يُخالف الأوامر والنواهي الإلهية، للذنوب آثار سلبية كثيرة منها قسوة القلب وعدم التوفيق للعبادة، أخذته بذنبه أي بسبب ذنبه وحال هؤلاء الذين كفروا في دأبهم على آل فرعون والذين كفروا أنهم وقود النار تشتعل عليهم أنفسهم ويعذبون وكان العذاب الذي حل بساحتهم هو عين الذنوب التي أذنبوها وكان مكرهم هو الحائق بهم(٣).

٣.الذنوب والمعاصي، هي المانع الأكبر؛لأنّ سعادة الإنسان وتحققّه بالكمال والغنى والأبتعاد عن الذنوب والمعاصي، قال تعالى:﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾(٤). إنّ المعاصي تضعف تعظيم الله في القلوب، فالمعصية مهما كانت كبيرة لاتوجب الخلود والعذاب الأبدي في النار، والذين يتعدون حدود اللّه عن تمرد وطغيان وعداء، وإنكار لآيات اللّه ولا يؤمنون باللّه ولا باليوم الآخر، فإنّها تجلب غضب الرب عز وجل، وإذا غضب الله على إنسان أظلم في وجهه كل شي ، وإن لم يتدارك نفسه فقد خسر دنياه وأخراه(٥).

٤.الغفلة عن عبادة الله، أن يتيه الإنسان في دروب الحياة الشائكة ويُسَخرَ كل طاقاته في العمل لهذه الدنيا الفانية وينسى ما خلق من أجله وهو عبادة ربه سبحانه، فالغفلة لها مفهوم واسع وشامل بحيث تستوعب في طياتها الجهل بشرائط الزمان والمكان وظروف الواقع الّذي

(١) ينظر: من وحى القرآن: فضل الله، ١٩٨/١١ .

(٢) ال عمران:١١ .

(٣) ينظر: تفسير الميزان: الطباطبائي، ٣ /٩٣.

(٤) النساء:١٤.

(٥) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي، ٣ /١٤١.

يعيش فيه الإنسان وتشمل الظروف الماضية والحاضرة والمستقبلية، وكذلك أفعال الشخص وصفاته وسلوكياته والوقائع الّتي تصيب الإنسان في حركة الحياة، فالغفلة عن هذه الوقائع والحوادث وعدم اتخاذ موقف صحيح منها يمثّل خطراً كبيراً يواجه سعادة الإنسان وشخصيته هذا الخطر الّذي يمكن أن يحيط بالإنسان ويبتلعه ويهوي به في مطاوي النسيان والعدم، الخطر الّذي بإمكانه أن يهدر أتعاب الإنسان بسنوات لذيذة من عمره في لحظة واحدة فيمكن أن يعيش الإنسان الغفلة في لحظة واحدة حتّى تتحول ثروته المعنوية وملكاته الإنسانية إلى رماد وتراب[1].

(١) ينظر: الأخلاق في القرآن الكريم: مكارم الشيرازي، ٢ /٣٠٢.

المبحث الثالث

الطاقة الجسدية في القرآن الكريم

الطاقة هي القدرة على الفعل والاستطاعة، وهي ضد الضعف، فالتأثير والنفوذ والسلطة وفي زمان يدعي فيه الكثيرون أنهم يملكون القوة والجبروت لإخضاع المستضعفين، بينما في القرآن الكريم جاءت بعدة أساليب لتعطي عدة دلالات منها، قال تعالى:﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾[1]. وهنا جاءت (القوي) لتدل على القوة البدنية والعضلية، وهي من الطاقات المهمة في الإنسان، والتي يجب أن تستثمر في نظر الإسلام بشكل صحيح تعود بالنفع على الفرد المجتمع، ويتم بيان ذلك عبر المطالب الاتية.

المطلب الأول

الجسد في اللغة والاصطلاح

الجسد لغة : " الجسد يطلق على البدن"[2]. واصطلاحاً :"هو كالجسم لكنه أخص لأنّ الجسد لايقال لغير الإنسان، ولأنّه يقال لما له لون والجسم لما لا يبين له لون كالماء والهواء وباعتبار اللون قيل للزعفران جساد"[3]. أو هو الجسم الذي لا روح فيه فهو خاص بجسم الحيوان إذا كان بلا روح[4].

مما يبدو أن الطاقة الجسدية: هي تلك القوة المحركة والفاعلة في الجسم ، المسؤولة عن القيام بالحركة التي تعينُ الإنسان على تحقيقِ ما يريد من أشكال الحركة المختلفة.

---

(١) القصص:٢٦.

(٢) لسان العرب: ابن منظور، ٣ /١٢٠.

(٣) التوقيف على أمهات التعريف: المناوي، ١٢٦/١ .

(٤) ينظر:التحرير والتنوير: ابن عاشور، ٧ /٢٩٢.

المطلب الثاني

الفرق بين الجسد والجسم

وفيه مقاصد

المقصد الأول: الفرق بين الجسد والجسم عند اللغويين

يرى أبو هلال العسكري (ت:٣٩٥هـ): "الجسم اسْم عَام يَقع على الجرم والشخص، والجسد هو جسم الإنسان كله"(١). بينما ذهب أبو البقاء(ت:١٠٩٤هـ): الجسم: "فهو أعم لأنّه يطلق على الْبدن والأعضاء، والجسد: فهو أخص جسم ذُو لون كالإنسان وَالْملك وَالْجِنّ"(٢).

ويفهم من ذلك، فالجسم يطلق على البدن الذي فيه حياة وروح وحركة، والجسد يطلق على التمثال الجامد لا يأْكلُ ولا يَشربُ كعِجْل بني إسرائيل.

المقصد الثاني: الفرق بين الجسد والجسم عند المفسرين

فقد ذكر الطوسي، في تفسير قوله تعالى:﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ﴾(٣). إنّ الجسد يطلق على جسم الحيوان، مثل البدن وهو روح وجسد، والجسم يطلق على جسد الحيوان وغيره من الجمادات(٤). وأما ابن عاشور فيرى إنّ الجسد: هو الجسم الذي الذي لا روح فيه، فهو خاص بجسم الحيوان إذا كان بلا روح، والجسم يطلق على البدن الذي فيه حياة (٥). ويفهم من ذلك، إن الجسد خالٍ من الروح، والجسم ماكان فيه روح.

---

(١) الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، ١/ ٩٢_ ١٥٨ .

(٢) الكليات: أبو البقاء، ٣٤٤/١.

(٣) الأعراف:١٤٨.

(٤) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: الطوسي، ٤ /٥٤٤.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور، ٨ /٢٩٢.

المطلب الثالث

توظيف الطاقة الجسدية عند الأنبياء والأوصياء

أولاً: توظيف الطاقة الجسدية عند النبي(صلى الله عليه واله وسلم)

الصبر وتحمل المشاق في الدعوة إلى الله، فإنّ منهج الرسل جميعهم (عليهم السلام) وعلى رأسهم نبيناً محمد (صلى الله عليه واله وسلم) خاتم الأنبياء والرسل ولقد صبر النبي على أذى قومه، بشتى الطرق ووسائل الصد، لذا قال تعالى:﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[1]. يأمر اللّه تعالى نبيّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) بقوله(فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ)لا تخف من ضوضاء المشركين والمجرمين ولا تضعف أو تتردد أو تسكت، بل أدعم إلى رسالتك بكل ما تمتلك من قوة(وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) ولا تعتن بهم، فاصدع: هو شق الأجسام المحكمة بما يكشف عمّا في داخلها والإعراض عن المشركين الإهمال، وترك مجاهدتهم وحربهم، لإنّ المسلمين في ذلك الوقت لم تصل قدرتهم بعد لمستوى المواجهة مع الأعداء وحربهم ثمّ يطمئن اللّه تعالى نبيّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) وتقوية لقلبه وإعطاة المدد الإلهي[2]. إنّ قوة النبي في الحروب، اقترن حفر الخندق بصعوبات كثيرة فقد كان الجو بارداً والريح شديدة وقد شاركهم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في الحفر وحمل التراب ونقله، ترغيباً لهم في الأجر وتنشيطاً لهم، فعرضت كدية شديدة: قطعة غليظة صلبة لا تعمل فيها الفأس، فجاءوا إلى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فقال أنا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقاً فأخذ النبي المعول فضرب فعاد كثيبا[3]. وإما في العبادة والوقوف طويلاً بين يدي الله

---

(١) الحجر:٩٤ .

(٢) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي، ١١٧/٨ .

(٣) ينظر: السيرة النبوية: أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط، ٢ ،النشر: دار المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٨٦/٣.

تعالى:﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[١]. فإنّ استغلال الطاقة الجسديّة لتحقيقِ نجاحات كبيرة في مختلف المجالات، ولقد استخدم النبي هذة الطاقة لعبادة ربه من أجل الوصول إلى رضوانه، لإنّ العبادة للّه التي تجعل كل الحياة له في كل رفّة جفن ونبضة قلب ونفحة فكر ووثبة شعور، وفي كل تمتمة شفة وفي كل نفحة روح فلا يغيب اللّه عن وجدان المؤمن، ولا يبتعد عن حركته فهو الحاضر أبداً في الكيان، حضوره في الكون كله وفي الحياة كلها وتلك هي العبادة التي تنطلق فيها إنسانية الإنسان، لتعيش في رحاب اللّه وترتفع إلى الملأ الأعلى حيث لاوجود إلا للّه، حيث السعادة المطلقة في ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فالداعية الذي يعيش في خط الرسالة، وللإنسان الذي يعيش في أجواء النبوّة والدعوة، أن يرتفع في آفاق العبادة في حياته في نداء حميم واعد بروحانية تعمر الفكر والقلب والشعور ومن خلال الحياة التي كانت تسبح للّه، وتسجد له وتعبده[٢].

ثانياً: توظيف الطاقة الجسدية عند النبي موسى (عليه السلام)

الفتوة وقوة الشباب عند النبي الكريم الذي أعطاه الله الحكمة والعلم، قال تعالى:﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي﴾[٣]."والبلوغ الأشد اكتمال القوى الجسمية والاستواء اكتمال النضوج العضوي والعقلي وهو يكون عادة حوالي سن الثلاثين"[٤]. ومنها القوة والأمانة، وما يحتاج القائدُ من القوَّة بشكلٍ رئيسي والإرادة، والفقه والعقل وفيها التمييز إلى حدٍّ كبير، بل هو يحتاج إلى قوَّة البدن وقوةِ الأسباب والقوة المادية وقوة الأتباع، قال تعالى:﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾[٥]. ولفت ذلك نظر موسى (عليه السّلام)، وعرف أنهما ضعيفتان عن الوصول إلى ما تريدان في هذا الزحام الشديد، وكان من أخلاقه أن ينتصر للإنسان الضعيف ويعينه ويأخذ له بحقه، فالتفت إليهما وقالَ ما

(١) الحجر:٩٩.

(٢) ينظر:من وحى القرآن: فضل الله، ١٣/ ١٨٢ .

(٣) القصص:١٤ .

(٤) في ظلال القرآن: قطب، ٢٦٨١/٥ .

(٥) القصص:٢٦.

خَطْبُكُما أي ما شأنكما قالَتا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعاءُ ويخرجوا أغنامهم، فهذه هي العادة أن يتقدم الرجال النساء وَأَبُونا شَيْخٌ كَبِيرٌ لايستطيع أن يأتي إلى الماء ليسقي الأغنام فَسَقى لَهُما ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِ ليستريح فيه من التعب، وليتخفف فيه من شدّة الحروما ينبغي للإنسان المؤمن أن يختزنه في داخل نفسه من الشعور بالحاجة إلى اللّه في ما أعطاه وفي ما يمكن أن يعطيه في ابتهال خاشع يحرّك الإيمان في الذات ويطوّر العلاقة باللّه(قالَتْ إِحْداهُما يا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ) فنحن بحاجة إلى من يلي أمورنا ويدبّر أوضاعنا وليس للمرأة أن تلي ذلك في مجتمعنا مهما كانت قوّتها؛لأنّ ذلك يخلق لها مشاكل كثيرة في علاقاتها العامة والخاصة وقد عرف موسى بالقوّة والأمانة اللتين تؤهلانه أن يكون في مستوى المسؤولية في ما نحتاج إليه ويقوم بالمهمة الصعبة في إدارة شؤوننا وأمين يحفظ أمانة المال والكلمة والسرّ والعرض إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ الذي يتمناه كل أصحاب المهمّات والأعمال[1].

والدِّفاع عن الرعيَّة، كان موسى (عليه السلام) أنموذجًا رائعًا لقائدٍ صَبَر في الدفاع عن رعيَّته، ولقد أشار إلى ذلك في قوله تعالى:﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾[2]. القائد الإيجابي لا يكتفي بأن يكون رأسَ الرمح في قيادة قومِه، فيكون إمامهم وأمامهم في كلِّ المواقف بل ويُدافع عنهم في المواقف عامَّة، وفي موقف الظُّلم خاصة ويضحِّي من أجل ذلك بما هو عزيزٌ عنده وفي ذات يوم دخل موسى بعض شوارعها دون أن يشعر أحد به فرأى رجلين يتشاجران ويقتتلان، أحدهما قبطي من أتباع فرعون والآخر اسرائيلي من جماعة موسى وكان الأقباط بوجه العموم يضطهدون الاسرائيليين، ويحسبونهم خدماً لهم وعبيداً فاستنجد الاسرائيلي بموسى فوكز موسى القبطي بيده أو بعصاه بقصد التأديب والردع عن البغي لا بقصد القتل فوقع جثة هامدة[3].

(١) ينظر: من وحى القرآن: فضل الله، ١٧ /٢٨٥ .

(٢) القصص:١٥ .

(٣) ينظر:تفسير الكاشف: مغنية، ٤/ ٥٥.

ثالثاً: توظيف الطاقة الجسدية عند النبي نوح في بناء السفينة (عليه السلام)

قال تعالى:﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم﴾[١]."(بأعيننا) إشارة إلى أن جميع ما كنت تعمله وتسعى بجد من أجله في هذا المجال هو في مرءاي ومسمع منّ الله، فواصل عملك مطمئن البال وهذا الإحساس بأنّ اللّه حاضر وناظر ومراقب ومحافظ يعطي الإنسان قوة وطاقة كما أنّه يحسّ بتحمل المسؤولية أكثر(وحينا) أن صنع السفينة كان بتعليم اللّه؛ لإنّ نوحاً (عليه السّلام) لم يكن بذاته ليعرف مدى الطوفان الذي سيحدث في المستقبل ليصنع السفينة بما يتناسب معه، وإنّما هو وحي اللّه الذي يعينه"[٢].

رابعاً:توظيف الطاقة الجسديةعند النبي داود(عليه السلام)

العبودية لله تعالى، كان (عليه السلام) من العابدين الأوابين ورجوعه إلى الله تعالى مع أنه (عليه السلام) كان ملكاً متمكناً في سلطانه ولقد وصفه تعالى:﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[٣]. "الأيد القوة وكان (عليه السلام) ذا قوة في تسبيحه تعالى يسبح ويسبح معه الجبال والطير وذا قوة في ملكه و تشمل قوة بدنه وقوته على الطاعة، إذ لا يقدر على صيامه وصلاته إلا قوي البدن"[٤]. ومنها القيادة الناجحة،كما ورد في قوله تعالى :﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[٥]. إنّ جالوت جبار الفلسطينيين طلب البراز فلم يجرؤ أحد من بني اسرائيل على مبارزته حتى إن طالوت جعل لمن يقتله أن يزوجه ابنته ويحكمه في ملكه، إنَّ داود (عليه السلام) أظهر شجاعةً مُنقطعةَ النظير في القتال ثم برز له داود وكان غلاماً يرعى الغنم و لم يقبل أن يلبس درعاً ولا أن يحمل سلاحاً بل حمل مقلاعه وحجارته، فسخر منه جالوت واحتمى عليه، فرماه داود بمقلاعه فأصاب الحجر رأسه

(١) هود:٣٧ .

(٢) تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي، ٦ /٥٢٥.

(٣) ص:١٧ .

(٤) تفسير الميزان: الطباطبائي، ١٨٩/١٧ .

(٥) البقرة:٢٥١.

فصرعه فدنا منه فاحتز رأسه وجاء به فألقاه إلى طالوت[١]. أنعم الله على داود بنعم عديدة تميزه وتقويه في ملكه وحكمه، حيث أعطاه القوة وصناعة الدروع والأمر الإلهي، كما أشار تعالى :﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾[٢]. ومن قوة داود صناعة الدروع، بأنّ اللّه تعالى علّم داود ما استطاع بواسطته تليين الحديد حتّى يمكنه من صنع أسلاك رقيقة وقوية لنسج الدروع منها، أو أنّه كان قبل داود يستفاد من صفائح الحديد لصناعة الدروع والإفادة منها في الحروب، ممّا كان يسبّب حرجاً وإزعاجاً للمحاربين نتيجة ثقل الحديد من جهة، وعدم قابلية تلك الدروع للانحناء أو الالتواء حين ارتدائها ولم يكن أحد قد استطاع حتّى ذلك اليوم نسج الدروع من أسلاك الحديد الرفيعة المحكمة، ليكون لباساً يمكن ارتداؤه بسهولة والإفادة من قابليته على التلوّي والانحناء مع حركة البدن برقّة وإنسياب[٣].

خامساً:توظيف الطاقة الجسدية عند ذي القرنين

تمكّن ذو القرنين من بناء السدود، كما ورد في قوله تعالى :﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾[٤]. السدين، وهما جبلان متناوحان بينهما ثغرة، يخرج منهما يأجوج ومأجوج على بلاد الترك، فيعيثون فيها فساداً، ويهلكون الحرث والنسل، والردم بين الجبلين الكبيرين من خلال خطة هندسية أوضحها القرآن الكريم، الأمن هو أوّل وأهم شرط من شروط الحياة الاجتماعية السالمة، لهذا السبب تحمّل ذو القرنين أصعب الأعمال وأشقها لتأمين أمن القوم من أعدائهم، وقد استفاد من أقوى السدود وأصبح مضرب الأمثال في التأريخ ورمزاً للاستحكام والدوام والبقاء، حيث يقال لبناء القوي، والاشتراك في الجهد المبذول لحل مشكلتهم لذا؛ فإنّ ذو القرنين أعطى أمرا إلى الفئة التي اشتكت إليه أمر يأجوج ومأجوج بأن يجلبوا قطع الحديد ثمّ أعطاهم الأمر بإشعال النار في أطراف السد لدمج القطع فيما بينها[٥]. كما استخدام طاقة طاقة التي يسرها الله له في التعمير والإصلاح ودفع العدوان وإحقاق الحق، يمثل النموذج

(١) ينظر: تفسير المنار: محمد رشيد رضا، ٢/٤٩٠.

(٢) سبأ:١٠.

(٣) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي، ١٣/٤٠٠ .

(٤) الكهف:٩٣.

(٥) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي، ٩/٣٦٠.

الطيب للحاكم الصالح الذي مكنه اللّه في الأرض وييسر له الأسباب النجاح، فيحتاج الأرض شرفاً وغرباً ولكنه لا يتجبر ولا يتكبر ولا يطغى ولا يتبطر، ولا يتخذ من الفتوح وسيلة للغنم المادي واستغلال الأفراد والجماعات والأوطان ولا يعامل البلاد المفتوحة معاملة الرقيق ولا يسخر أهلها في أغراضه وأطماعه إنما ينشر العدل في كل مكان يحل به ويساعد المتخلفين ويدرأ عنهم العدوان دون مقابل، ويستخدم القوة التي يسرها اللّه له في التعمير والإصلاح ودفع العدوان وإحقاق الحق ثم يرجع كل خير يحققه اللّه على يديه إلى رحمة اللّه وفضل اللّه ولا ينسى وهو في إبان سطوته قدرة اللّه وجبروته وأنه راجع إلى اللّه[1].

سادساً: توظيف الطاقة الجسدية عند أمير المؤمنين (عليه السلام)

هناك مواقف عدة للأمير المؤمنين (عليه السلام) في الإسلام منها، مبيتُ أمير المؤمنين(عليه السلام) علي في فراش النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) وما فعله عليّ بن أبي طالب في الهجرة النبوية الشريفة قام رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ينتظر الوحي بالإذن له في الهجرة إلى المدينة حتى إذا اجتمعت قريش فمكرت بالنبي فدعا علي بن أبي طالب فامره إن يبيت على فراشه ويستجي ببرد له أخضر ففعل ثم خرج رسول الله على القوم وهم على بابه، وكان اخر من قدم المدينة من الناس ولم يفتن في دينه علي بن أبي طالب وذلك، إن رسول الله أخره بمكة وأحله ثلاثا، وأمره إن يؤدي إلى كل ذي حق حقه ففعل، ثم لحق برسول الله في هجرة النبي، وإنه خلف علياً يخرج إليه بإهله وأمره إن يؤدي عنه أمانته ووصايا من كان يوصي إليه وما كان يؤتمن عليه من مال، فأدى علي أمانته كلها، وأمره ان يضطجع على فراشه ليلة خرج، وقال إن قريشاً لا يفقدوني ما رأوك فاضطجع على فراشه وكانت قريش تنظر إلى فراش النبي فيرون عليه علياً فيظنونه النبي حتى إذا أصبحوا رأوا عليه عليا فقالوا: لو خرج محمد لخرج بعلي معه[2]. لذا قال تعالى:﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾[3]هناك رجلاً أخر باع نفسه من الله سبحانه لا يريد إلا ما أراده الله تعالى لا هوى له في نفسه ولا اعتزاز له إلا بربه ولا ابتغاء له إلا لمرضاة الله تعالى،

(١) ينظر: في ظلال القرآن: قطب،٤ /٢٢٩٣.

(٢) ينظر:أعيان الشيعة: الأمين محسن، تحقيق: حسن الأمين، ط، ٢، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ، لبنان ، ٣٦٦/١.

(٣) البقرة: ٢٠٧ .

فيصلح به أمر الدين والدنيا، ويحيى به الحق ويطيب به عيش الإنسانية، ويدر به ضرع الإسلام فإن وجود إنسان بهذه صفته من رأفة الله سبحانه بعباده إذ لو لا رجال هذه صفاتهم بين الناس في مقابل رجال آخرين صفتهم ما ذكر من النفاق والإفساد لأنهدمت أركان الدين، ولم تستقر من بناء الصلاح والرشاد لبنة على لبنة، لكن الله سبحانه لا يزال يزهق ذاك الباطل بهذا الحق ويتدارك إفساد أعدائه بإصلاح أوليائه(١). ومنها دوره في يوم بدر، وهذا الدور المهم فيه إشارة مهمة إلى قدرات علي (عليه السلام) وموقعه في الإسلام، وأنه يشكل الملاذ الآمن للمسلمين نظراً للبلاء الذي أبلاه في وقعة بدر ومدى اطمئنان النبي والمسلمين لقيادته رغم صغر سنة حينما طلب النبي من بنى إعمامه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للأنصار أرجعوا إلى مواقفكم ثم قال قم يا علي، قم يا حمزة، قم يا عبيدة قاتلوا عن حقكم الذي بعث الله به نبيكم إذ جاؤوا بباطلهم ليطفؤا نور الله، فقاموا ووقفوا قبالهم فقال عتبة تكلموا إن كنتم أكفاءنا قاتلناكم، فقال حمزة أنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، فقال عتبة كفؤ كريم، وقال علي(عليه السلام)انا علي بن أبي طالب ابن عبد المطلب، وقال عبيدة انا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، فقالوا نعم الأكفاء فبرز أمير المؤمنين إلى الوليد، وكان(عليه السلام)أصغر القوم سناً واختلفا ضربتين أخطأت ضربة الوليد أمير المؤمنين واتقى ضربة أمير المؤمنين بيده اليسرى فأبانتها فروى وكان يذكر بدرا وقتلة الوليد، وكان يقول كأني انظر إلى وميض خاتمه في شماله ثم ضربه ضربة أخرى فصرعه، ثم بارز حمزة ومشى عبيدة وكان أسن القوم إلى شيبة فاختلفا ضربتين فأصاب ذباب سيف شيبة ساق عبيدة فاستنقذه أمير المؤمنين وحمزة منه وقتلا شيبة وحمل عبيدة من مكانه فمات بالصفراء(٢).

(١) ينظر: تفسير الميزان: الطباطبائي، ٢/٩٨.

(٢) ينظر: الأنوار العلويه والأسرار المرتضوية: النقدي جعفر، ط، ٢، المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف،١/ ١٧٦.

المطلب الرابع

الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى إهدار الطاقة الجسدية

هناك عدة أسباب وعوامل بينها القرآن الكريم الشريعة المقدسة، تؤدي إلى إهدار الطاقة الجسدية نذكر أهمها:

أولاً: التكبر: فقد وصف القرآن الكريم الكبر في قوله تعالى:﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ﴾[1]. الكبر حالة نفسية تجعل الإنسان يرتفع ويتعالى على الأخرين،لإنّ كمال الخضوع له سبحانه وتعالى، بما يدل على الخضوع الكامل بالأنحناء له وإذا كان يوهم أنه كسجود الصلاة، فليس عبادة لآدم ولكنه إطاعة الله تعالى ومهما تكن حال السجود، والعلم الجازم بها عند الله تعالى، فإنّ الأمر به دليل على تكريم الله تعالى لآدم أبى البشر، وأن له اختصاصاً بالتكريم على الملائكة الأطهار وإبليس الذي كان من الجن خرج عن طاعة الله ففسق عن أمر الله مستكبراً بغير مسوغ للكبر، لأنّه زعم أن أصل خلقه خير من أصل خلق ادم، فهو خلق من نار، وادم خلق من طين، والله تعالى خالق المادتين فهو يفاخر ويعاند بأمر خلقه الله تعالى الذى أمره بالسجود، فكان في أشد أحوال الغفلة، أشد من خلق الله تغفيلاً وكذلك كان أتباعه من بعده فهم في غفلة عن الحق دائماً ولقد وصفه الله تعالى بأنه كفر وهو قد طغى في كفره، وتعدى إلى معاندة الله تعالى في أمره ونهيه[2].

ثانياً: الغرور: هو سكون النفس إلى ما يوافق الهوى و يميل إليه الطبع[3]. فالقرآن الكريم يصف لنا حالة الغرور والعجب، في قوله تعالى:﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[4]. غرور المرء بشخصيته يتأتى من إعجابه بنفسه وشكله أو بصورته وهيئته أوعلمه وعمله ودينه أو قوته وجاهه، أو سلطانه وجماله، وهذا كله من

(١) البقرة:٣٤.

(٢) ينظر: زهرة التفاسير: أبو زهرة، ١٩/٨.

(٣) ينظر:الأخلاق في القرآن: مكارم الشيرازي،٢ / ١٣٧.

(٤) الأعراف:١٢.

وحي الشيطان الذي يعدهم ويمنيهم والذي حمل أبليس على ذلك أنى خير منه إذ أنك خلقتنى من النار وخلقته من الطين، والنار خير من الطين وأشرف والشريف لايعظّم من دونه ولو أمره بذلك ربه[١].

ثالثاً: الرياء: "هو طلب المنزله في قلوب الناس بايرائهم خصال الخير"[٢]. إنّ خطورة الرياء على الأعمال الصالحة خطر عظيم لأنه يذهب بركتها ويُبطلها، لذا وصفه تعالى:﴿كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[٣]. الرياء يمحق العمل الصالح محقًا في وقت لايملك صاحبه قوة ولاعونًا، ولا يستطيع لذلك ردًّا، لإنّ المرائي له باطن خشن ومجدب فيحاول تغطيته بمظهر حسن وجميل وهو حبّ الخير والإحسان للنّاس فأعماله غير متجذّرة في وجوده وروحه وليس لها أساس عاطفيّ ثابت فما أسرع ما ينكشف هذا الحجاب بسبب الأحداث والواقائع في الحياة[٤].

رابعاً: معونة الظالمين والركون اليهم: من الذنوب التي اوعد الله عليها في القران الكريم بالنار الركون إلى الظالمين، كما ورد في قوله تعالى :﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[٥]. من الأمور الثابتة في دين الإسلام بشكلٍ قطعيٍ تحريمُ الركون إلى الظالمين والخضوع والإذلال للمؤمنين والمستضعفين التي يمارسونها، ومشاركتهم في التحرك السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي يقومون به؛ لإنّ ذلك يؤدي إلى تعزيز قواعد الظلم في الأمة على مستوى التشريع والتنفيذ، فإن قوة الظلم تكبر وتنمو بانضمام أفراد من الأمة للظالم الذي يستفيد من ذلك لدعم حكمه وظلمه، ولذلك فلا بد من دراسة الخطوات الإيجابية التي يتحرك بها الناس مع الحكم الظالم تحت ضغط الظروف الذاتية أو الخارجية الطارئة وذلك بالتدقيق

(١) ينظر: تفسير المراغي : المراغي، ١١١/٨ .

(٢) إحياء علوم الدين: الغزالي أبو حامد بن محمد بن محمد الطوسي، ط، ١، دار ابن حزم، بيروت، لبنان،١/ ١٢٠٦.

(٣) البقرة: ٢٦٠.

(٤) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي، ٢/ ٣٠٤.

(٥) هود:١١٣.

في تأثير تلك الخطوات على واقع الظلم ومدى تقويتها للحكم والحاكم، ولهذا العمل السيء الذي يفسد حياة البلاد والعباد في الحاضر والمستقبل، بإفساح المجال للظلم أن يقوى وينتشر وللظالم أن يبسط سلطته على المستضعفين(١).

خامساً: تناول المسكرات: قال تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾(٢). حرّمت الشريعة الإسلامية الخمر لما له من أضرار وتأثير سلبي على الفرد والمجتمع، فهي مفتاح كل شر، ففي البشر عقل وارادة، تقابلها الشهوات والجهل، وعلى الإنسان، أن يحكم عقله على شهواته بقدرة الإرادة، وقد جاءت رسالات السماء بهدف تنمية قدرة الإرادة في البشر وتنمية قدرة العقل حتى يتمكن من ضبط شهواته وتوجيه حياته حسب هدى عقله، وقد حرمت رسالات السماء كلما يضر بالعقل وبالإرادة ضرراً بالغاً، لأنه يتسبب بالطبع في سيطرة الشهوات على حياة الإنسان وفي طليعة ما حرمته الشرائع السماوية الخمر والميسر،لأنهما يهبطان بإرادة الإنسان وعقله إلى أدنى مستوى، وهما رجس وحرام، لإنّهما من عمل الشيطان الذي يثير الشهوات وينقص العقل ويضعف الأرادة(٣).

(١) ينظر: تفسير الأمثل: مكارم الشيرازي، ٢/ ٣٠٤.

(٢) المائدة:٩٠.

(٣) ينظر:من هدى القرآن:هادي المدرسي،٢/٤٥٥.

الخاتمه وتتضمن أهم النتائج والتوصيات

النتائج والتوصيات

أولاً:النتائج

لقد توصلنا من خلال دراسه الموضوع إلى مجموعه من النتائج نلخصها بما يلي:

١.إنّ معنى الطاقة لغة القدرة وهو لايختلف عن معناها الاصطلاحي والاستعمال القرآني إذ جاء بمعنى القدرة والقوة على الفعل.

٢.إنّ من بين أبرز أنواع الطاقات التي أشار إليها القرآن الكريم بما يرتبط بالطاقات الكونية والطبيعية، هي الطاقة الشمسية والرياحية والمائية، وإن الحق تبارك وتعالى قد سخرها لخدمه الإنسانية، وسائر المخلوقات الاخرى بشرط استثمارها الاستثمار الامثل.

٣.إنّ من بين أهم وأبرز الطاقات الإيجابية التي يمكن استثمارها في خدمه الإنسان، وهو ما يرتبط بالطاقات الروحية والعقلية والجسدية للإنسان ولإسيما وإن القرآن الكريم قد أكد عليها كثيراً في نصوص متعددة.

٤. تبين إن للتوقيت المرتبط بمصادر الطاقات له دور وأهمية كبيرة في مكانيه الاستفادة من هذه الطاقات، كالذي أرتبط بالجانب العبادة كأوقات، الصلاة والصوم والزكاة والحج، فقد تبرز أهمية التحذير والانذار من عدم الإلتزام بتلك التوقيات العبادية.

٥.بيان أهمية الطاقات الروحية والعقلية والجسدية واثرها في تكامل الإنسان وبلوغ هدفه وهذا ما أكد عليه القرآن الكريم.

٦.هناك عدة طرق وأساليب ومناهج لاستثمار الطاقات، ولكن إن أفضلها ما جاء به القرآن الكريم في توظيف الطاقات الإيجابية.

ثانياً:التوصيات

١. الاهتمام بدراسه وبحث الموضوعات ذات الاثر العملي والاجتماعي كموضوع الطاقات وأنواعها لما لها من أهمية في بناء وتطوير الإنسان والمجتمع وذلك من خلال كتابه بحوث ورسائل واطاريح حولها.

٢. إقامه مؤتمرات علمية دوليه وعالميه لغرض الاستفاده من طرح البحوث والدراسات حول استثمار الطاقة والمحافظه عليها وتطويرها لخدمه الإنسانية.

٣.إقامه ورش وندوات علميه للتعرف بأهمية الطاقة وامكانيه توظيفها في حل المشكلات التي تواجه الإنسان في حياته اليوميه.

المصـادر

المصادر

-القرآن الكريم.

١.إحياء علوم الدين: الغزالي أبو حامد محمد بن محمد الطوسي،(ت:٥٠٥ هـ)، ط:١، دار ابن حزم بيروت، لبنان للطباعة والنشر والتوزيع،١٤٢٦هـ.

٢.الأخلاق في القرآن: الشيرازي ناصر مكارم، ط:٣، النشر: مدرسة الإمام علي(عليه السلام)،إيران، قم،١٤٢٨هـ.

٣.أخلاقنا الإنسانية بين غائية السعادة والأم الواقع، المعلة جميل حليل نعمة، ط:١، النشر: دار غيداء للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،١٤٤١هـ.

٤.الأرشاد: المفيد أبو عبد الله محمد بن النعمان العبكري البغدادي ،(ت:٤١٣هـ)، تحقيق: مؤسسه ال البيت(عليهم السلام)، لتحقيق المخطوطات، ط:٢، النشر: دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،١٤١٤هـ.

٥.أسرار الصوم الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد الطوسي،(ت:٥٠٥هـ)، تحقيق: ماهر المنجد، ط:١، النشر: دار الفكر، بيروت، لبنان،١٤٢٠هـ.

٦.أصول التربية الإسلامية: الحازمي خالد حامد، ط:١، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،١٤٢٠هـ.

٧.أصول التربية: العمراني عبد الغني محمد إسماعيل، ط:٢، النشر: دار الكتاب الجامعي بيروت، لبنان،١٤٣٥هـ.

٨.أصول الفقة: المظفر محمد رضا،(ت:١٣٨٣هـ)، ط:٣، النشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، إيران،١٤٣٤هـ.

٩.الإعجاز الطبي في القرآن: الفيومي سعيد صلاح، ط:١،النشر: مكتبة القدس، قم، إيران،١٤٢٤هـ.

١٠.الإعجاز العلمي في القرآن الكريم: الجميلي السيد، ط:١، النشر: دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان،١٤١٥هـ.

١١.الإعجاز العلمي في القراني مع الله في السماء: الفيومي سعد، ط:١ النشر: مكتبه القدس، قم، إيران،١٤٢٤هـ.

١٢.الإعجـاز العلمـي فـي ضـوء الاكتشـاف العلمـي الحـديث: شـعبان مـروان وحيـد، ط:١،النشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،١٤٣٨هـ.

١٣.الإعجاز العلمي للقران الكريم بين الايات القرانية والنظريات العلمية: المرسي أحمد حسين جوهر، ط:١،النشر: مكتبه جزيرة الود بالمنصوريه، القاهرة، مصر،١٤٢٢هـ.

١٤.أعيان الشيعة:الأمين محسن،(ت:١٣٧١هـ)، تحقيق: حسن الأمين، ط:٢، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان،١٣٩٠هـ.

١٥.الإلحاد وأسبابه ومفاتيح العلاج: محمد ناصر، ط:٣، النشر: مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقدية المدرسين، دار الوارث، كربلاء المقدسة،١٤٤٠هـ.

١٦.الأمالي: الصدوق أبو جعفر محمد بن الحسن،(ت:٣٨١هـ)، تحقيق: قسم الدراسات القرآنية، ط:١، النشر: دار الثقافة، طهران، إيران، ١٤٣٧ هـ.

١٧.الإنسان المهدور دراسة تحليلية نفسية اجتماعية: الحجازي مصطفى، ط:٥، النشر: المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان،١٤٢١هـ.

١٨.الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية: القمي عباس(ت:١٣٥٩هـ) ط:١، النشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران ،١٤٠٨هـ.

١٩.أنوار التنزيل وأسرار التاويل: البيضاوي عبد الله بن عمر،(ت:٦٨٥هـ)، ط:١، ،النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ،١٤١٨هـ.

٢٠.الأنوار العلويه والأسرار المرتضوية: النقدي جعفر، ط:٢، المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف،١٣٨١هـ.

٢١.بحار الأنوار: المجلسي محمد باقر،(ت:١١١١هـ)، ط:٣، النشر: مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان،١٤٠٣هـ.

٢٢.بدايه الحكمه: الطباطبائي محمد حسين،(ت:١٤٠٢هـ)، تحقيق: مؤسسه النشر الإسلامي التابعة لجماعه المدرسين، ط:٢، دار الكتاب الإسلامي، قم، إيران،١٤٣٨هـ.

٢٣.البرهان في تفسير القرآن:البحراني هاشم ابن سلمان،(ت:١١٠٧هـ)، تحقيق: نبيان بعثت، ط:١،النشر: مؤسسة البعثة، قم الدراسات الإسلامية،١٤١٠هـ.

٢٤.تاج العروس: الزبيدي أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني،(ت:١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط:٢،النشر:دار الهداية، بيروت، لبنان،١٤١٠هـ.

٢٥.التبيان في تفسير القرآن: الطوسي محمد بن الحسن،(ت:٤٦٠هـ)، تصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، ط:١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،١٤٢٠هـ.

٢٦.التحرير والتنوير: ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد التونسي،(ت:١٣٩٤هـ)، ط:٢، النشر: الدار التونسية للنشر،١٤٢٠هـ.

٢٧.تحف العقول عن ال الرسول: الحراني ابن شعبة الحسن ابن علي،(ت:٤ق)، تحقيق: جماعة المدرسين، ط:٣، قم، إيران،١٤٠٤هـ.

٢٨.التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي: عودة عبد القادر،(ت:١٣٧١هـ)، ط:٢، النشر: دار الكاتب العربي، بيروت، لبنان،١٤٣٢هـ.

٢٩.التعريفات: الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين،(ت:٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، ط:١، النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ.

٣٠.تفسير ابن فورك: الأنصاري محمد بن الحسن ابن فورك،(ت:٤٦٠هـ)، تحقيق:علال عبد القادر بندويش، ط:١، النشر: جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،١٤٣٠هـ.

٣١.تفسير الأمثل: الشيرازي ناصر مكارم، ط:١، النشر: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) طهران، إيران١٤٢١هـ.

٣٢.تفسير الشعراوي: الشعراوي محمد متولى،(ت:١٤١٩هـ)، ط:١،النشر: إدارة الكتب والمكتبات، لبنان، بيروت،١٤١١هـ.

٣٣.تفسير الصافي: الكاشاني الفيض محمد ابن مرتضى،(ت:١٠٩١هـ)، تصحيح: حسين الأعلمي، ط:٢،النشر: مكتبة الصدر،إيران، طهران،١٤١٥هـ.

٣٤.تفسير العياشي:العياشي محمد بن مسعود،(ت:٣٢٠هـ) تحقيق: هاشم رسولي، ط:١،النشر: مكتبة العلمية الإسلامية، قم، إيران،١٣٨٠هـ.

٣٥.تفسير القرآن الكريم: ابن كثير أبو الفداء اسماعيل بن عمر،(ت:٧٧٤هـ)، ط:١، تحقيق :شمس الدين، محمد حسين، النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،١٤١٩هـ.

٣٦.تفسير القرآن للقرآن: الخطيب عبد الكريم، ط:١، النشر: دار الفكر العربي، لبنان، بيروت،١٤٢٤هـ.

٣٧.تفسير القمي:القمي علي بن إبراهيم،(ت:٣٢٩هـ)، تحقيق: طيب موسوي، ط:٣،النشر: دار الكتاب، إيران، قم،١٤٠٤هـ.

٣٨.تفسير الكاشف: مغنية محمد جواد،(ت:١٤٠٠هـ)،ط:١، النشر: دار الكتاب الإسلامي، قم، إيران،١٤٢٤هـ

٣٩.التفسير الكبير مفاتيح الغيب: الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي(ت:٦٠٦ هـ)، ط:٣، النشر، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،١٤٠٢هـ

٤٠.تفسير الكتاب الله المنير:الكرمي محمد، ط:١، النشر: المطبعة العلمية، قم، إيران،١٤٠٢هـ.

٤١.تفسير الماتريدي تاويلات أهل السنه: الماتردي أبو منصور محمد بن محمد بن محمود(ت:٣٣٣هـ)، تحقيق: مجدي باسلوم، ط:١، النشر: دار الكتب العلميه، بيروت، لبنان،١٤٢٦هـ.

٤٢.تفسير المراغي: المراغي أحمد بن مصطفى،(ت:١٣٧١هـ)، ط:١، النشر: مكتبة مصطفى الباني الحلبي، حلب، سوريا،١٤١٤ هـ.

٤٣.تفسير المنار: رضا محمد رشيد،(ت:١٣٥٤هـ)، ط:١، النشر: دار المعرفة، بيروت ، لبنان،١٤١٤هـ.

٤٤.تفسير الميزان: الطباطبائي محمد حسين،(ت:١٤٠٢هـ)، ط:٢،النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان،١٣٩٠هـ.

٤٥.التفسير الوسيط للقرآن الكريم: الطنطاوي محمد سعيد،(ت:١٤٣١هـ)، ط:١، دار النهضة، مصر، القاهرة،١٤١٧هـ.

٤٦.تفسير الوسيط: الزحيلي وهبه بن مصطفى، ط:١، النشر: دار الفكر، دمشق، سوريا،١٤٢٠هـ.

٤٧.تفسير روح البيان: البرسوي إسماعيل ابن مصطفى،(ت:١١٣٧هـ)، النشر: دار الفكر بيروت، لبنان،١٤١٠هـ.

٤٨.تكنولوجيا الطاقة البديلة: سعود يوسف عايش، ط:٢، عالم المعرفة، بيروت، لبنان،١٤٣٠هـ.

٤٩.تهذيب اللغة: الهروي أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري،(ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط:١، النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،١٤٣٠هـ.

٥٠.التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي عبد الرؤف،(ت:٨١٦ هـ)،ط:١،النشر:عالم الكتاب القاهرة، مصر،١٤١٠هـ.

٥١.تيسر الرحمن في تفسير كلام المنان: السعدي عبد الرحمن،(ت:١٣٧٦هـ)، ط:٢،النشر: مكتبة النهضة العربية، بيروت، لبنان ،١٤٠٨هـ.

٥٢.ثواب الأعمال وعقب الأعمال: الصدوق أبوجعفر محمد بن علي بن الحسن بن موسى بابوية القمي،(ت:٣٨١هـ)، ط:٢،النشر: منشورات الرضا، قم ، إيران،١٤٢٠ هـ.

٥٣.جامع البيان عن تأويل القرآن: الطبري أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي،(ت:٣١٠ هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط:١، النشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، بيروت، لبنان،١٤٢٦هـ.

٥٤.الجامع لأحكام القران: القرطبي أبو عبد لله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين،(ت:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم اطفيش، ط:٣، النشر:دار الكتب المصرية ، القاهرة، مصر، ١٣٨٤هـ.

٥٥.الجامع للشرايع: الهذلي يحى بن سعيد، ط:١، النشر: مؤسسه سيد الشهداء، قم ،إيران،١٤١٠هـ.

٥٦.الخصال: الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي،(ت:٣٨١هـ) النشر: جماعة المدرسين، قم، إيران ،١٤١٥هـ.

٥٧.الدر المنثور في التفسير بالماثور: السيوطي أبي بكر عبد الرحمن بن أبي بكر،(ت:٩١١هـ)، ط:١، النشر، مكتب المرعشي، قم، إيران،١٤٠٨هـ.

٥٨.دراسات في النفس الإنسانية: قطب سيد،(ت:١٣٨٧هـ)، ط:١٠، دار الشروق، القاهرة، مصر،١٤١٤هـ.

٥٩.الرياح والسحب والمياة والبحار: العبيدي خالد فائق، ط:٢، النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٤٢٠هـ.

٦٠.زاد المسير في علم التفسير: الجوزي عبد الرحمن بن علي،(ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: مهدي عبد الرزاق، ط:١،النشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،١٤٢٠هـ.

٦١.زهرة التفاسير: أبو زهرة محمد بن أحمد بن مصطفى،(ت:١٣٩٥هـ)، ط:١،النشر:دار الفكر العربي، بيروت، لبنان،١٤٠٠هـ.

٦٢.السلوك الإنساني في مفاهيمه الإيجابية والسلبية: الأحسائي حسن السلمان، ط:١،النشر: مؤسسة الكوثر الإسلامية، طهران ،إيران،١٤٢٤هـ.

٦٣.السيرة النبوية: ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القريشي البصري،(ت: ٧٤٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط:١،النشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٥هـ.

٦٤.شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام: الحلي أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن،(ت:٦٧٦هـ) ط:١،النشر: إنتشارات، استقلال، طهران، إيران،١٤١٥هـ.

٦٥.الطاقة البديلة مصادرها استخداماتها: سمير سعدون مصطفى، بلاد عبد الله ناصر، محمود خضر سلمان، ط:١، دار الكتب، بيروت، لبنان،١٤١٨هـ.

٦٦.طاقة الرياح وتطبيقاتها المختلفه: منصور السيد، ط:١، دار المعرفة، بيروت، لبنان،١٤٣٥هـ.

٦٧.الطاقة المتجددة من الرياح المولدة بالسرعة: أبوفيم عبد الله ، ط:١، دار الملاين، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ.

٦٨.الطاقه مصادرها أنواعها استخدمها: الخياط محمد مصطفى، ط:١، دار الفكر، بيروت، لبنان،١٤٢٤هـ.

٩٦.الطاقه مفاهيمها أنواعها مصادرها: النقرش عبد المطلب، ط:١، دار الملاين للمطبوعات، بيروت، لبنان،١٤٣٥هـ.

٧٠.علل الشرائع: الصدوق أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسن بن موسى بابوية القمي،(ت:٣٨١هـ)، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، ط:١،النشر: المكتبه الحيدرية، ١٣٨٥هـ.

٧١.علم الطاقة الروحية: رشدي هند، ط:١، النشر دار مشارق للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،١٤٤٠ هـ.

٧٢.علوم القران الكريم الحكيم: محمد باقر،(ت:١٤٢٧هـ)، ط:٣، النشر: مجمع الفكر الإسلامي، طهران، إيران،١٤١٧هـ.

٧٣.العين: الفراهيدي أبو عبد الله الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تيم البصري ،(ت:١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ط:٣، النشر: دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان،١٤٠٠هـ.

٧٤.غزوات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): النقدي جعفر، ط:١، دار الأندلس، بيروت، لبنان،١٤٠٨هـ.

٧٥.الفروق اللغوية: العسكري أبوهلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعد يحى بن مهران،(ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، ط:٣، النشر: دار العلم للثقافه، القاهرة، مصر،١٤١٨هـ.

٧٦.الفقه الإسلامي وأدلته: الزحيلي وهبه بن مصطفى، ط:٤، النشر: دار الفكر، سوريه دمشق،١٤١٥هـ.

٧٧.فلسفه الحج الإسلامي: حسن طراد، ط:١، النشر: دار الزهراء، بيروت، لبنان،١٤٣٥هـ.

٧٨.في ظلال القرآن:قطب سيد،(ت: ١٣٨٧هـ)، ط:٣٥، النشر: دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٥ هـ.

٧٩.قاموس المحيط: الفيروزابادي أبو طاهر، امجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب،(ت:٨١٧ هـ)،تحقيق: مكتب التراث مؤسسه الرسالة، ط:٨، النشر: مؤسسه الرسالة للطباعة، بيروت، لبنان،١٤٠٠هـ.

٨٠.القرآن وإعجازة والعلمي محمد ابراهيم إسماعيل،(ت:معاصر)،ط:٢، دار الوفاء، بيروت، لبنان،١٤٣٥هـ.

٨١.قصص القرآن: محمد أحمد جاد وأخرون، ط:٢، النشر: دار الجميل بيروت، لبنان،١٤٢٥هـ.

٨٢.القصص القراني: الحكيم محمد باقر،(ت:١٤٢٤هـ)، ط:٢،النشر: المركز العالمي للدراسات القرآنية، طهران، إيران،١٤١٥هـ.

٨٣.قوة الطاقة البشرية والوصول إلى القمة: الفقى إبراهيم، ط:١،الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان،١٤٤٢هـ.

٨٤.القوى العقلية الحواس الخمسة: مايكل هاتيز ترجمة: عبد الرحمن الطيب، ط:١، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،١٤٣٠هـ.

٨٥.الكافي: الكليني أبو جعفر محمد بن يعقوب ابن إسحاق،(ت:٣٢٨هـ)، ط:٣ ،النشر: دار الكتب الإسلامية، إيران، طهران،١٤٠٨هـ.

٨٦.الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل: الزمخشري محمد بن عمر،(ت:٥٣٨هـ)، تصحيح: حسين أحمد مصطفى، ط:٣، النشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،١٤٠٧هـ.

٨٧.كشف المراد في شرح الأعتقاد: الحلي ابن المطهر الحسن بن يوسف ،(ت:٧٢٦هـ)، تصحيح وتعليق: حسن حسن زادة املي، النشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط:٧، قم، إيران،١٤٣٧هـ.

٨٨.الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: الكفوي أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الحنفي،(ت:١٠٩٤هـ)، تحقيق:عدنان درويش محمد المصري، ط:٢،النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،١٤٠٠هـ.

٨٩.كيف تستخدم طاقاتك: المدرسي محمد تقي هادي، ط:١، دار العلوم، بيروت، لبنان ،١٤٢٨هـ.

٩٠.لسان العرب: ابن منظور أبو الفضل محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين الرويفعي الافريقي،(ت:٧١١ هـ)، ط:٣ ،النشر: دار صادر، بيروت، لبنان ١٤١٤هـ.

٩١.الماء في القرآن والسنه والعلوم الحديثة: الزهيري توحيد، ط:١، النشر: مكتبه الدار العربية للكتاب، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ.

٩٢.مجمع البيان في تفسير القران: الطبرسي أبي الفضل علي بن الحسن،(ت:٥٤٨هـ)، ط:٣ ،النشر: دار العلوم للتحقيق والتوزيع، بيروت، لبنان،١٤١٣هـ.

٩٣.محاضرات في الطاقة المتجددة: الفهداوي رائد خضر سلمان، ط:١، دار الملاين، بيروت، لبنان،١٤٤٢هـ.

٩٤.المحكم والمحيط الأعظم: المرسي أبو الحسن،علي بن إسماعيل ابن سيدة،(ت:٤٥٨هـ)، تحقيق:عبد الحميد هنداوي،ط:١، النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٤٢١هـ

٩٥.محمد (صلى الله عليه واله) في القرآن الكريم: صدر رضا، ط:١، النشر: دار المعرفة ،بيروت، لبنان،١٤٠٨هـ.

٩٦.مختار الصحاح: الرازي الله زين العابدين أبو عبد لله محمد بن أبي عبد القادر الحنفي،(ت:٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط:٥، النشر: المكتبة العصرية الدار النمودجية، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ.

٩٧.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: الفيومي أبو العباس محمد بن علي الحمودي،(ت:٧٧٠هـ)، ط:٣، النشر: المكتبة العلمية، بيروت، لبنان،١٤١٠هـ.

٩٨.مع الطب في القرآن الكريم: قرقور عبد الحميد دياب أحمد، ط:٣، النشر: مؤسسه علوم القرآن، قم، إيران،١٤٠٠هـ.

٩٩.معجم ألفاظ الفقة الجعفري: أحمد فتح الله، ط:١، مؤسسة الكوثر، طهران،إيران،١٤٣٧هـ.

١٠٠.معجم اللغة العربية المعاصر: المختار أحمد عبد الحميد عمر،(ت:١٤٢٤هـ)، ط:١، النشر: عالم الكتب،الطبعة، بيروت، لبنان،١٤٢٩هـ.

١٠٢.معجم لغة الفقهاء: رواس محمد، قنيبي حامد صادق، ط:٢، النشر: دار النفائس للطباعه والنشر، بيروت، لبنان،١٤٠٨هـ.

١٠٣.معجم مقايس اللغة:ابن فارس القزويني، أحمد ابن فارس بن زكريا،(ت:٣٩٥هـ)، تحقيق:عبد السلام هارون، ط:١ ،النشر: دار الفكر، بيروت، لبنان،١٣٩٩هـ.

١٠٤.المفردات في غريب القرآن: الأصفهاني راغب،(ت:٤٢٥هـ)، تحقيق: عدنان داودي، ط:٣، النشر: طليعة النور، طهران، إيران،١٤٠٨هـ.

١٠٥.مقاصد الحج في الإسلام: الهنداوي: سالم جمال، ط:١، دار الوفاء، بيروت، لبنان،١٤٤٠هـ.

١٠٦.مقتل الإمام الحسين(عليه السلام):الأزدي لوط بن يحى بن سعيد بن مخيف بن سليم(ت:١٥٧هـ) ط:٢، دار الكتاب الإسلامي، قم، إيران،١٤٢٢هـ.

١٠٧.من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم: النجار زغلول راغب محمد، ط:١، النشر: مكتبه الشروق الدولية،١٤١٥هـ.

١٠٨.من علوم الأرض القرآنية: الشريف عدنان، ط:٤، النشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،١٤٢٠هـ.

١٠٩.من لايحضرة الفقيه: الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابوية القمي،(ت:٣١٨هـ)، ط:٢، النشر: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، إيران، ١٤٣٠هـ.

١١٠.من هدى القرآن: المدرسي محمد تقي هادي، ط:١، النشر: دار محبى الحسين، طهران، إيران ،١٤١٤هـ.

١١١.من وحي القرآن: فضل الله محمد حسين،(ت:١٤١٩هـ)، ط:٢، دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،١٤١٩هـ.

١١٢.منتخب الصحاح: الجواهري أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي،(ت:٣٩٣هـ) ،تحقيق: أحمد عبد الغفور، ط:٤، النشر: دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ.

١١٣.منهج التربية الإسلامية: عمر محمد عمر، ط:٢، مراجعة وهبة زحيلي، النشر: دار المعرفة، سورية، دمشق،١٣١٤هـ.

١١٤.منهج التربية الإسلامية:قطب سيد،(ت:١٣٨٧هـ)، ط:١٤، دار الشروق، القاهرة، مصر،١٤٢٠هـ.

١١٥.مواهب الرحمن:السبزواري عبد الأعلى،(ت:١٤١٤هـ)، ط:٢،النشر، مكتب السيد السبزواري،١٤٠٩هـ.

١١٦.موسوعة أخلاق القرآن: الشرباصي أحمد،(ت:١٤٠٠هـ)، ط:٣، النشر: دار الرائد العربي، بيروت، لبنان،١٤٠٧هـ.

١١٧.موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنه المطهرة: يوسف أحمد، ط:٢ النشر: مكتبه ابن حجر، قم، إيران،١٤٣٣هـ.

١١٨.الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط:٣،الكويت ١٤٢٧هـ.

١١٩.المؤسوعة الفقهية: السقاف علوي عبد القادر، مجموعه من الباحثين، ط:٢،دار المعرفة، بيروت، لبنان،١٤٢٠هـ.

١٢٠.موسوعة المصطفى والعترة: الشاكري حسين، ط:١، النشر: مطبعة القلم، قم ، إيران،١٤١٩ هـ.

١٢١.الموسوعه العلمية في الإعجاز القرآني: عبد الحليم سمير،ط:١،مؤسسة الكوثر،قم، إيران،١٤٢١هـ.

١٢٢.ميزان الحكمة: الريشهري محمد،(ت:معاصر)، تحقيق: دار الحديث، ط:١، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان،١٤٢٢هـ.

١٢٣.المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء:الكاشاني محمد بن المرتضى(ت:١٠٩١هـ)، ط،٢، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري،النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،لبنان،١٤٢٠هـ.

١٢٤.نهاية الحكمة: الطباطبائي محمد حسين،(ت:١٤٠٢هـ)، تحقيق: عباس علي الزراعي، ط:٤، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران،١٤٣٥هـ.

١٢٥.وسائل الشيعه: العاملي: محمد بن الحسن،(ت:١١٠٤هـ)، تحقيق: مؤسسة ال البيت(عليهم السلام)، ط:٢، مؤسسة الكوثر، قم، إيران،١٤٢٢ هـ.

١٢٦.وظائف العقل في القرآن الكريم: الأنيس عبد الحكيم، ط:١، دار الكتاب، بيروت، لبنان،١٤٣٥هـ.

Conclusion

The issue of energy in all its forms and its sources is one of the basic issues in life, and scientific and human research have given it special attention, for the purpose of arriving at the best ways and methods and to the possibility of knowing it and knowing its sources, for its investment, the best investment in benefiting from it, and no less important than it. Which is more appropriate and has an explanation for everything, from other research and scientific studies throughout human history in emphasizing the statement of the importance of energy and its impact on the material and moral human life, because among its sources is what is related to the development of mental and psychological abilities, and he referred in some of his texts to the negative effects of not investing Energies and their exploitation, which is what we express in this message under the title (Wasting energies and utilizing them in the Holy Qur'an, an interpretive study) Special topics related to spiritual energies, such as some obligatory acts of worship, such as prayer, fasting, zakat and the like. And an explanation of its types, credentials, resources, and related special times, and then a statement of the Qur'anic approach in employing human energy and its impact on wasting human energy and its integrative path.

The Republic of Iraq

Karbala University

College of Islamic Sciences

Department of Quranic Studies, Jurisprudence and Islamic Sciences

Wasting energies and employing them in the Noble Qur'an, an explanatory study

Letter submitted to

Council of the College of Islamic Sciences University of Karbala
t is part of the requirements for obtaining a master's degree in Sharia and Islamic Sciences

Posted by student:

Uday Hussein Amish

Supervised by

Prof. Dr

Hamid Jassim Aboud Al-Ghurabi

Jan/***2022 A.D*** ***1443 A.H***